

القاهرة

أدب • فكر • فن



نقوش عربية على ابريق

الأدب والفن في حياة الرسول
الرسول وتطور الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي
محمد .. المثل الأعلى للحياة الإنسانية
الخطبوص .. اليهودي في قصة المعراج
جنة الإسلام
الإسلام في السينما المصرية
المسرح الديني في أدب عبد الرحمن الشرقاوي
جولة داخل متحف الفن الإسلامي



وَلَا تَكْفُرْ مِنَ الْعَالَمِينَ وَأَلَمْ يُرْسِلْ
 رَبُّكَ لَأَسْمِعْكُمْ وَرَحْمَةً بِهِ
 وَلِيُخَوِّفَهُ وَأَلَمْ يَسْمَعْكُمْ وَرَحْمَةً
 بِكُمْ
 لَسَمِعَ اللَّهُ الْخَبِيرَ الْوَحِيدَ فَطَوَّعَ
 حِرَاءَ النَّفَارِ قُلْ أَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ
 لِرَسُولِهِ قُلْ يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَصْلُهُ



صفحة من المصحف الكريم • القرن الرابع الهجري

الادب والفن في حياة الرسول

د. عبد الجليل شلي

نفثه عن طول المحااجة والجهد . فلا علينا أذن إذا بالأديب
الأكبر وقد فصر بهذا حين قال :
« أوتيت جوامع الكلم ... » « أنا الصبح العرب بيد
أبي قريش » .

ولكنه (صلعم) كان ينظر من التماثيل والصور لأن
الفرق كانوا حديثي عهد ببهاجيتها ووثنية فكان كرهه
التماثيل وكذلك الصور وبعض فقهاء المسلمين
على الآخرين رأى أن العهد قد بعد الوثنية وأن لا ينبغي
على المسلمين أن يعبدوا إليها فاباح ذلك كله . وقد كان
لدى السيدة عائشة حين زلت إلى رسول الله بعض لصب
بها تماثيل ولم يحطها رسول الله ولم يغضب لها ومن هنا
أجاز بعض الفقهاء القديس لعب الأطفال التي صلى
صور الحيوانات أو الأديين وعندما زار الشيخ محمد
عبد جزيرة صقلية وجد هناك تماثيل مختلفة وقال لا أتم
فيها لأن عبادة الناس إلى الوثنية أصبحت مأمونة .

والواقع أنها ليست مأمونة إلى الحد الذي تصوره
هذا الفيلسوف المسلم الوثنية لا زالت تملك امكانة
واسعة وما زالت لها طغوس مختلفة - حتى إلى البدائل
الساوية وقد جاء في العهد القديم أن النساء
الأمميات ألمان كلب سليمان لعبد أمة الأمم الأخرى
وأقام لها التماثيل . (وفي العهد قائل رذا في كل
مكان ويستبدل عبادهما بين حين وحين تماثيل بتمثال
آخر كما كان بعض العرب يفعل في عهد رسول الله
يستبدل التبرك بالخمر الذي ممة حجر أجل وفيه نزل
قول الله تعالى « وأقرب من الخمر أنه هواء » ولا تزال
الطغويات وجادة الأسلاف شائعة في الأقطار المتخلفة
حضراريا والبلاد المتحضرة الأوروبية لا تغفل إلى الآن
من هذه المظاهر ففي إنجلترا نجد تماثيل القديس جورج
يمتطي جواده ويصطنع التتبع بحرسه السطوية
والأبطالون يحتفلون بذكرى القديس فرانتيسكو
فيملئ وراء فسقه رجال الدين أنفسهم ولا يزال
أولئك هؤلاء يعتبرون القديسين رعاة بلادهم
وحفظة من الشياطين ومن الضرور . وعندما ثار
بركان إيتا في صقلية منذ سنوات ذهب الأبطالون
يلقون إليه بتمثال القديسة اجتا راعية المدينة التي
يشرع عليها الجبل راجين أن تحمذ ثورته ببركتها .

من هنا نتضح لنا وجهة نظر الإسلام في تحريم
التماثيل إلى أن من الأفق أن يقضي بالنظر الجميل في
سبل إقامة البعينة الصحيحة وقد أبيع منه شيء وحرم
شيء آخر .

وكان بعض أبنائنا يقول أن الإسلام قد جنى على
حياتنا الفنية جنيئة كبيرة إذ حرمتنا من صور وغايات لنا
نود أن نراها ونرى لو بقيت لنا صور لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وبعض الصحابة الأبرار ولكن ما الذي
كان يحدث لو بقيت لنا صورة أو تماثيل رسول الله .
لا شك أن الناس كانوا يوقنون لها بالسجود ويمتنون
منها البركة كما يفعل بعض الآلار الزائفة وأذن نصليها
العقيدة كانت أولى .

ورق ذلك المسلمون فتوة متنوعة من الصور والتماثيل
لغير الأديين وقد نقل الفن الإسلامي للأوروبيين

ولولا الشمر بالعلماء يمزى
لكنست اليوم أشمر من لبيد

وكان حوله جهة من الشعراء تدع مداخله ومزايا
الإسلام وزد حياء اعدائه من المشركين وكان حسان
بن ثابت لا ينشئ الحروب ولكنه كان يتنازع عن
المسلمين بشعره وكان صلعم يقول له : « قل والله
يؤيدك بروح القدس » والله لشعرك أشد عليهم من
وقع السهام في فئس الغلام . « وكان يفرض له حصة
من التقدمة إذ كان جهاده بشعره كجهاد الآخرين
بسرهم وحين قدم عليه وقد قيم يماخرونه بنظمهم
وشعرهم قال « ما بالقاهرة بشت » ولكنه استدعى
حسان ليرد على شاعرهم .

كذلك استمع إلى كعب بن زهير حين انتدبه مدحه
المروعة - بانت سعاد . . وأجازه عليها يبرده وكان
عبد الله بن رواحة وعبد الله بن الزبير من شعرائه
قائلين أشد شجيع الشعر كما شجع الحطاية ولكنه كان
يمتدح أكثر على القرآن يقره على الولود في مواسم الحج
ويخطبه على منبره ويتلو على من يجاوبه في الإسلام
لأنه معجزة الكبري التي يتحدى بها كونهت ولا تروته



في ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم تبين
خواطر الكتاب وتختلف آسديهم عن هذا التابن ،
فبعض الكتاب يفتح إلى الأسراف في ذكر المعجزات
حتى يميل لقلقه أنه صلى الله عليه وسلم لا يكن يعمل
شيئا إلا بإرشاد الوحي ولا ينفذ حدثا كبيرا إلا بعد من
السواء وبعض آخر يتجاشى ذكر المعجزات مهابا حتى
يحملة مجرد بشر أو رجلا سياسيا لا دخل للروحانيات في
حياته وكلا الأمرين خطأ كبير . وبعضهم يمتثل مظاهر
العبادة والتبلي في سيرته فيحرم كثيرا من المباحات
وبعض آخر ، يتفانى في الطرف الآخر من هذا الأمر .
ويرجع الأمر في هذا الاختلاف إلى مدى الفراسة التي
دوسها من رسول الله . فالمتشركون ومن قبلهم
يكتبون عنه صلى الله عليه وسلم على أنه رجل فكم
يأمر استطاع بذكائه ودهائه وشجاعته أن يغير وجه
التاريخ والأيام اعتمادا على كتب السير القديمة
جنتهم بجم عواظهم إلى الجانب الروحي البحت
ولسنا نريد هنا أن نقفد مذهبا أو نؤيد آخر ولكننا
نعرض بعضا من جوانب الفنون الجميلة والآداب
الرفيعة في سيرته وفي أفعال الفقهاء الذين استنطقوا
مها أحكامها الفقهية .

أما من الأدب فقد غشائى الكتاب أن يصفوه
بوصف الأديب لأن هذا لمها يبدو يسوى بينه وبين
الأدباء الآخرين ولكنه (صلعم) أدب حقا
ولا ريب . فهو قد تلقى من الله - سبحانه وتعالى -
هذا الكتاب المعجز وشرحه للناس وله نفسه الصيرات
الأدبية البليغة وكان يعجبه التعبير الأني البليغ وهو
القائل : « وإن من البيان لسحرا » وأن من الشعر
لحكمة . وكان أيضا يهيب الشعر ويستمتع إلى الشعراء
ولكنه لم يكن شاعرا وقد قال الله فيه « وما علمته الشعر
وما ينشئ له » . ولهذا أمر طبعي لأنه لو كان شاعرا
لكان من الحكمة - حتى لا يكون أقل من قرآنه - أن
تناول فنون الشعر كلها فينزل وينجح ويهجو ويهله
أصلا لا تناسب إن هو في مقامه وكان العلماء
المشتغلون يتاح لهم أن يقرأوا الأبيات من الشعر ولكهم
لا يتفادوا فيه حرمها على مكانتهم العلمية وينسب
للإمام الشافعي أنه قال :



كثيراً من هذه المظاهر الفنية ولم تحل المساجد من هذا الفن وكانت تصور الأثرية غنية بها .

ومجد المسلمون منذ القرن الأول في غير الصورة المحرمة مجاًلاً واسعاً لمعانيهم الفنية وانبسوا الكثير من فن السابقين حتى في المساجد . ولأمر ما كان الأمويون في الشام أول من اتخذ لتأثير العلية والمآذن للمساجد . ثم تشأت زخارف الخط العربي . . . الخ . فلم يكن تحريم الصور الأدمية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حاللاً دون الفن في حياة المسلمين .

إما الغناء فهو شيء الزم للفن في بداية القرون الأخرى وقد أورد له ابن عبد ربه في مقده باباً خاصاً وقال أنه لا يوجد شخص إلا مغرب لصوته نفسه وهذا من نعيم الله حتى لا يحرم الشخص من منعمه بالغناء إذا لم يجد من يثنيه . . . ولا ينبغي أن يغفل الناس في حكم الغناء فالإسلام يبيحه ويتقبله إذا لم يكن فيه ما يثير الشهوات ويدفع إلى الرذائل .

وقد استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غناء المغنين والمغنيات واستقبل أول ما دخل المدينة بالشد للمعروف (طلع الأبرار علينا) . . . واستمع إلى بلال وهو يحسن إلى مكة فيقول :

اللا ليت شمسي هل أيسين ليلة
سواد ودول أخضر وجليل
وهل اردن يسواً سياد مجنة
وهل يمسرو شامة وطليل

فكانما حرك في نفس رسول الله شوقه إلى بلال فقال له : يا بلال دح القلوب نقر . فلم ينكر عليه غناؤه ولكنه ما طلب إلا يثير مشاعره ومشاعر قومه . وقدم مرة من أحلى زواجره فلابتته إحدى جوارى الأنصار فقالت يا رسول الله كنت نذرت أن صعدت سالماً أن أخبك وإن أضرب بهذا الدف وأبجأها أن تغفل فكانت تضرب بدفها وترغم بين الصفوف وهي تقول :

هل صفاً وبمكسوس
ان لصوت من حرج

فقال لا حرج أن شاء الله يعني لا ألم ولا ذنب في هذا الغناء .

وقصة الجيش الذين كانوا يلبسون بالعصى ويبنزون قصة معروفة إذ وقف هو والسيدة عائشة ينظران إليهم وقتاً طويلاً ثم قال لها : حبسك يا عائشة . أي يحبسك هذا القدر من رؤيتهم ولكنه إربابهم أن يغطوا لهم أو غناهم وأكثر من هذا أنه أمر بالغناء في الوقت المناسب له فقد زوجت إحدى الجوارى من الأنصار وبخرجت من بيت رسول الله تعالى فقال: صلى الله عليه وسلم أن الأنصار يجيئون الغناء . فلا يشتم معها من يقول لها .

تسببكم تسببكم
فحببونا تحببكم
ولولا الحبة السوداء
لم نزل بسايبكم

ويدخل في الغناء المزامير التي يصحبه عادة وكذلك الطبول والصرب بالدفوف وهذه تنوع بين عصر وآخر . وقد دخل (صلعم) بيته في يوم عيد فوجد عند السيدة عائشة جارتين تغنيان وتضربان بالدف فتركها واضطجع على سريره وظلنا تغنيان ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فأنكر عليها ذلك وأقال إزمير الشيطان في بيت رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعها يا أبا بكر فانه يوم عيد أي أنه يوم فرح وسرور ولا ينبغي أن نحول بين الناس وبين ما يستمتعون به .

ويدخل في الفن الجميل حسن الملاهي وزرعتها وما إلى ذلك من أنواع الزينة والإسلام يلف من ذلك موقفاً معتدلاً كتر ما فهو يكره للمسرح أن يبدو أشعث فير مذهب الملاهي ناهي المظر . وقد قدم على رسول الله رجل ثائر الشعر فقال : يا أبا جند هذا ما يمشط به شعره . وكره الإسلام للرجل أن يمشي المجتمعات وهو ذو راحة تربية أو منظر فيج حتى في المساجد وقد جاء في القرآن الكريم :

يا أيها آدم خلوا زينتكم عند كل مسجد وكفوا عنهن ما أنى أخرجن لعبه واليطيبات من الزينة

وجاء في الحديث : أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده . ولكن الإسلام يكره الغلو والمبالغة في هذه الزينة لأنها تدفع بشهوة الرجل وتورثه الذين والضعف ولا يقل من الرجل أن يبالغ في زينة وثروته حتى يكون أقرب إلى الأثرة وقد لعن الله المغتصب من الرجال والمترجلات من النساء وميزان العمل في هذا كله هو قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا تنس نصيبكم من الدنيا .

والحرمان من المتع البريئة ومظاهر الجمال قد بلغ بانفس البشرية إلى الخروج من قيود الدين وقبوسه الآداب فترقى في ملذبات يغير حجاب . كما أن إباحة هذه الملذات مهككة وضياح للآدم ونحن نراجع تاريخ الدول في مختلف عصورها فتجد أبداً تتحول وتذهب ريعها حين يتغنى حكامها ورعاياها في التهور والذهب وإن تاريخها يطول ويتمادى ما دامات لها حصانة تحملها على التزام الجدل والترفع من ذنبا الشهوات والاكتمال منها بما يرضى الغريزة البشرية من التمتع بالجمال دون إهداك في الشهوات والأفراط كالألم سواء سواء .

والنسبية للمرأة يجب عليها الإسلام أن تزين في بيتها وإن تجمل به ما يرضى زوجها ويحب بصره عن النظر إلى غيرها ولكها لا تلبس زينتاً إلا لزوجها وعارها وإذا خرجت لعملة لا تلبس منها إلا ما يظهر ولا يمكن إخماء وذلك ما يكون في بيتها أو وجهها لأن ظهور الأني أمام الأجانب يظهر فائق يقين الشباب ويثير بالنظر إليها ويعد من كرامتها .

من هذا كله نرى أن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن خالية من الفن الجميل ولكنها لم تكن فناً خالصاً ونرى أن الإسلام لا يحرم مظاهر الجمال ولا التمتع بالغطيات من الرزق والمليس ولكنه يحرم السراف والتفريط في أي شيء من ذلك . فالإسلام بين الوسطية والأعدال .

وإذا احتسبنا يذكر المولد النبوي فيجب أن يكون موقفاً إيجابياً موقفاً وسطاً لا للهاج إلى التضييق للشدائد المبالغ فيه حتى نحرم ما أحل الله لناظر إلى الجانب الجاد الورع من حياة رسول الله ولا تدفع إلى التسلية المتفحشة - التي تبيع للناس ما حرم الله معتمدين على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الغناء والموسيقى وإباحها ولكن لكل عمل مجالة ووقفة والتوسط في كل شيء ميزان مقبول .

الرسول في وتطور الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي

د. سلوى سليم

كانوا أكثر شجاعة في اجتهداتهم وإضافاتهم لتراث
وأديبات الإسلام .

فالدن بشكل جزءاً هاماً وأساساً من حياة الإنسان
الاجتماعية . ولهذا نحن في حاجة إلى دراسة متعمقة
وواعية لوظيفة الدين الاجتماعية وأثره على الفرد
والمجتمع .

لأن الدين في السنوات الأخيرة من القرن
المشرين - وبالإسلام بالذات بدأ يدخل كطرف فعال
في الحياة السياسية والاجتماعية للدول الإسلامية ،
وأصبحت الاستخدمات السياسية له أكثر وضوحاً -
كما نرى الآن في إيران وباكستان وغيرها من البلدان
الإسلامية . بل إن كثيراً من النظم السياسية الفاشية
في العالم الإسلامي تحفز كل مظالمها الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية تحت عباءة الإسلام ، والإسلام
يرى من كل ما يحدث باسمه براءة الذنب من دم إبن
يعقوب . . . صحيح أن هناك صعوبة إسلامية كبرى
نعم العالم العربي والإسلامي الآن . . . ولكن هذه
الصعوبة ، ومازالت تقف في أديباتها وتراثها الفكري
والثقافي من حدود الرفض ، والرفض فقط ، بدون
تقديم البدائل البظورة والمقبولة ، يسمر الحياة
ولا يعطيها عدلاً ورحمة كما صنعها الإسلام في
الماضي . . . لأنه كان ضد الظلم والظالين ، يقيم
بالإنسان المسلم وبنى قدراته الكائنة له ، حتى جعله
رمزاً لقوته وحضارته التي استمرت معطاة لعدة قرون
ولأننا في مجال ذكرى مولد الرسول (صلم) دعونا
نرى الرسول الإنسان فعاداً ترى ؟ كان صلوات الله
وسلامه عليه ينتعش بقوة الشخصية والقدر على الدفع
والترقية وغرة الإزادة ، واللقطة بالنفس وإنكار الذات
وفهم عميق لطبيعة الجماعة وأفكارها . .

وقال القاضي عياض : أما أحواله صلعم في أمور
الدنيا ، فقد يعتمد الشيء على وجه ، ويظهر خلافه ،
أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور الشرع .

ومن رافع بن خديج قال : قدم رسول الله عليه
السلام المدينة وهم يأبسون التحلل فقال :
ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعهم . قال لعلمكم
لو لم تفعلوا كان خيراً ، فتركوه فتقصص ، فذكروا
ذلك له فقال : «إنا أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من
دينكم ففعلوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فانا بشر»
وفي رواية أخرى «أنتم أأم بأمر دينكم»^(١) .

ولما نزل بأذن ميه يدر قال له الحباب بن المنذر :
أهدأ المنذر أنزلك الله فيه وليس لنا أن نضدعه ، أم هو
الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : لا بل هو الرأي
والحرب والمكيدة ، قال الحباب إنه ليس ينزل ، أبش
حق ثأت أدن ماء في القوم فتراه ثم تفور ما وراءه في
القلب فتشرب ولا يشربون . فقال له النبي
(صلم) : أشرت بالرأي . وفعل ما قال له .

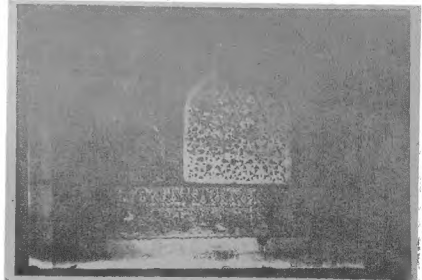
نحن إذن ، أمام قائد يأخذ بالرأي الآخر ويعرف
كيف يستفيد من خبرة أصحابه ولا يجعلهم مجرد
تابعين . إنه يساوي نفسه بهم ، عندما يكون هذه
المساواة في حاجة إلى بذل جهد ومشاق ، وأنه يفكر

أول غير المسلمين ، ومع هذا ، فكل تأمل جديد لما
فعله رسولنا (صلم) يقضي بعداً جديداً ، وتدفعنا
إلى مزيد من التأمل ، ومزيداً من المعرفة به .

نقول ذلك لإدراكنا أنه على الرغم من كثرة المؤلفات
الدينية الإسلامية وتنوعها فإن الذين تزعموا الكتابة
فيها قد أحلوا جانباً هاماً هو : جانب الاجتماع
الإسلامي - ولم يشيروا على أنفسهم ولا على غيرهم -
وهم الذين ملثوا المكتبات بالكتب والمصنفات
الإسلامية بماذا يكتبون في ميدان الإسلام الاجتماعي ،
لأننا رغم هذه الوفرة والتتبع مازلنا في غفرك الطرق
لا نملك رؤيا عمدة لمجتمعنا : الشكل الذي عليه ،
الهدف الذي يسعى إليه ، ووسائل تحقيق هذا الهدف ،
لأن التكرار هنا لا تعني الفهم ولكنها تعني أن قطاعاً هاماً
من الكتاب الدينيين المسلمين ما زالوا يفتقون عند التقاط
التي وصل إليها المجتهدون من السلف الصالح ،
ولم يفهموا شيئاً بل إن المجتهدين من السلف الصالح

نمر علينا كل عام ذكرى المولد النبوي الشريف ،
فيحتفل المسلمون بها كل عمل طريفة الخاصة ،
بعضهم يكتفون بإقامة حلقات الذكر ، وبخاصة
أعضاء الطرق الصوفية ، وآخرون يفتقون بها من
خلال جلب الحلوى المتنوعة إلى منازلهم كمعادة
اجتماعية ، والبعض يتجهزها لفرصة لتأمل جهاد
الرسول صلوات الله وسلامه عليه في تأسيس المجتمع
الإسلامي من خلال الدعوة إليه وإيتكار الوسائل
والأساليب العملية لوضع ليداته الأولى حتى أصبح
صرحاً شامخاً .

وقد كانت شخصية الرسول (صلم) يحتويها
الروحية والإنسانية مجالاً خصياً للمباحين والمفتحين
والعلماء كل يحاول أن يكتشف جانباً من جوانبها ،
ولا توجد شخصية روحية وإنسانية كشخصية
الرسول - فيما نعلم - تعرضت لثل هذه الدراسات
الكثيرة والمتنوعة على مر العصور ، سواء من المسلمين



ويجنده ، فقد علم أصحابه كيف يسكرون ويجنّون ، طاماً أن الغلوب والمقول والأجساد قد انصهرت في بوتقة الإسلام : حيلة له في حرية انتشاره ودفاعاً عنه ضد أعدائه .

ورى الإسام أحد ، وإبسدود ، والتزمنسلى وغيرهم : أن رسول الله (صلم) ، يمت معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن فقال له : كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟

قال : أقضى بكتاب الله .

قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟

قال : فبسنّة رسول الله .

قال : فإن لم يكن في سنّة رسول الله ؟

قال اجتهد رأيي ولا ألو .

فغضب رسول الله (صلم) على صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله » .

الرسول هنا يستعج أصحابه على الاجتهاد ، ولا يقدمهم بأوامر ونواهي لا يستطيعون منها فكافاً . ولمجتهد في النهاية له أجران إن أصاب ، وأجر إن أخطأ .

« ولم يفرض عليه السلام دعوته إلى الحق على أحد ، عندما كان يستطيع أن يفرضها بالقوة على الكئين يوم أن دخل مكة فاتحاً ، وكان له النصر المين حوطاك ، وإلّا بقى سلفتمساً أساساً أسلوب في الصدعوة إليها : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وأسلوب دعوته لذلك لم يكن أسلوب ثورة ، وإلّا كان أسلوب توجبه وإيقاع لم يكن أسلوب انقلاب ، بل

كان أسلوب تصور^(٢٢) ترى ذلك في الأدوار الأربعة التي تدرج بها في تأسيس قوته حتى أسس جيش المسلمين .

الدور الأول : هو دور المشد من بعثه (صلم) عام (٦١٠م) إلى الهجرة إلى المدينة المنورة عام (٦٢٢م) واستقراره هناك . وفي هذا الدور انصهر الرسول على الحرب الكلاسيكية ويشتر ويتبادع لنشر الإسلام ، وبذلك تكون (الحاضرة) الأولى لتسويات المسلمين ، ثم حشدده في المدينة بالمجاعة إليها .

والدور الثاني : هو دور الدفاع عن المدينة ، من بعده إرسال الرسول سراياه وقواته للفتك ، إلى انسحاب الأحزاب من المدينة المنورة بعد غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة للهجرة وبهذا الدور ازداد العدد ، فاستطاعوا الدفاع عن عقيدتهم ضد أعدائهم الأقوياء .

والدور الثالث : هو دور الهجوم : من بعد غزوة (الخندق) إلى غزوة (حنين) في شوال من السنة الثامنة للهجرة ، وبهذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها وأصبح المسلمون قوة ذات اعتبار وأثر . فاستطاعوا سحق كل قوة تعرضت للإسلام .

والدور الرابع : هو دور التكامل من بعد غزوة حنين إلى أن التحق الرسول صلعم (بالرفق الأمل في يوم الثالث عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة هجرية . فقد تكاملت قوات المسلمين بهذا الدور ، فتمتدت شبه الجزيرة العربية كلها ، وأخذت تحاول أن تجدها متصفاً خارج شبه الجزيرة العربية ، فكانت غزوة (تبوك) في رجب من السنة التاسعة للهجرة إذاً بمولم الدولة الإسلامية^(٢٣) .

ولقد رأى العرب غير المسلمين في دعوة محمد مشكلاً متميزاً ، ولكنهم لم يقوموا بدراساته وعندما تبينوا أهميتها خافوا على مراكزهم الاجتماعية ، وهم وإن كانوا لم يدبروها ، لإنهم حاولوا دراسة أطباع صاحبها ، وعرضوه لامتحن شديد ، فغرضوا عليه مغتار الدنيا وسلطانها ، فجاءه رفضه بألوى بما عرضوا عليه في قوله « والله لو وضعت الشمس في يميني والقمع في يساري على أن أثرك هذا الأمر ما تركته » .

وهذا الوقت الصارم من الرسول أمام استنصاح كان بداية التحدي الاجتماعي أو مرحلة الجذب والظرد ، فقد حرك العرب للمحاظلة على وبتهم بوسائل القوة الباطنة لذات الرسول ، منها : محاولة طرده وعاوله قتله مع وضعهم في الاعتبار مقاطعته هو من تبعه . ولكنهم وهو يفعلون ذلك لم يقدموا نظرية لكبرياء أمام الدعوة الجديدة التي كانت تحمل مضميناً فكرياً واجتماعياً ، أما الرسول - صلعم - فقد حرك لنشر دعوته بوسائل حية ، ومنظمة منها : إرسال السفراء إلى خارج الجزيرة العربية ، والتحدث بنشاط وفعالية مع الوفود التي تزعم الجزيرة العربية في موسم مناسكها ، وبذلك كان على مسرح الأحداث في الجزيرة العربية أنذاك حركتان :

— حركة إصلاحية يقودها الرسول بنظامه الإلهي .
— وحركة رجعية يقودها نظامها الإرث والمادة .

حركات غير متوازيتين : قلّة متمرض لآلوان الاستطهاد الاجتماعي والفردي ، وكثرة مساحقة لا تفكر إلا في أساليب الضغط على الفئة الصغيرة وتلاحظ في ذلك : أن هذه الفئة الصغيرة كانت تتمتع بحس كبرى يوضعه انسحاباً من جاعته الكبرياء ، وما أحدها هذا الانسحاب من تنطق واصدع في هذه الجماعة الكبيرة الألة .

وهذه الفئة الصغيرة عندما انفتحت حول الرسول لم يكن أساس التفافها أو أصغر القبيلة أو العشيرة أو غير ذلك ، إنما كان أساس التفافها حول النظام الجديد مبادئ العقيدة الجديدة التي أحدثت الحركة في المجتمع وغيره .^(٢٤)

ومن هنا كانت بدايتها متماسكة قوة الأثر لا رباطها بعيداً إلى قوى من شأن الأصرة الإنسانية ، وقبادة حكيمة تظهر في شخصية الرسول (صلم) ، ومن ثم وضع هذه الجماعة اجتماعياً فكانا نحوها مفطرداً ، وحركتها قاتلاً .

أما جماعة الباطنية ، فما كان لها من فائد ، أو نظام تكرى يسمى إلى توحيددها ، فكانت كثرهيا غير مترابطة ، وغير مؤثرة تبدو - وكما هي حقيقتها - متخلعة في جميع مظاهر علاقاتها : بما في ذلك العلاقات القبلية والقبلي والفرسي الاجتماعية والمصالح المتعارضة وتتفقد فكرة واضحة يكون قادراً على مواجهة النظام الجديد ، القيادة الرسول (صلعم) .

وكانت العقيدة التي جمعت المؤمنين الأوائل حول الرسول ، تتقدم لهم حياتهم الاجتماعية بشكل





وليد مير

علام ينهض أدب (اللامعقول) ؟
لا ينهض هذا الأدب أصلاً على « حيث الصبر الإنساني »
و استمالة التواصل ، بين الإنسان وأخيه الإنسان .

ولكن ما الذي أدى إلى ذلك ؟
اليس هو العقل نفسه . اليس هو استخدام العقل في
عكس اتجاه الحياة .

ومد يد التفتية الحتمية ، أن يفقد العقل اعتباره ، وأن
يحل نسيجه العصف على شهوة البقاء .
إن سباق التسليح النووي ينحو في العالم كله منحى خطيراً
لم يسبق له مثيل من قبل . ولم يعد مسلك الصراع النووي
قاصراً على القرنين الأعظم الآن ، بل أنه امتد لكي يشمل
كافة الدول التي تسعى إلى تحقيق التوازن ، أو فرض الإرادة
السياسية على غيرها .

ومع ذلك نعلم بانتظام على إلهام لدعما النووية في حين
يتصور ابتلاعها جوها أو يكافون .

ماذا يعني ذلك إذن ؟
لا ينبغي تسلل نوعاً من الميت المَوْجَّه ضد مستقبل
الإنسان ، واستغلال الحياة على الأرض !

وإذا قامت ذات يوم حرب نووية على سطح هذا الكوكب
(وهو أمر ليس مستحيل الوقوع) ، فلن يكون هناك كما
يقول و برتراند راسل و متصورون على أي من الجانبين . بل
إنه من سوف يتجو صلياً من الموت المباشر ، سوف يلقى
حظه خيرا قبل الغبار الذي ؛ هذا الغبار الرطب الذي
ما فخره يتناقل من صدار الشرق والغرب مما يرتباً أليفاً
لإجرام التجارب النووية والهدروجنية .

اليس منيراً للهدنة أن يكون الذكاء العلمي - وهو جوهر
حضارة الإنسان التي البت على العقل - مصدراً في نهاية
الأمر لا مغفولة الحياة ؟

كثير فريد إذن إلى العقل اعتباره القديم ؟
نكروا متى ما أبتاه هذا العالم ■

مجتمع ينمو ويتحرك بقرآنه وسنة رسوليه وبسيره
السلف الصالحين من الخلفاء والعلماء والمبدعين
والمتفهمين على مر العصور ■

المطالبة بالحيد بأصوار عجيب ، فصداها التي لأها
كانت حاملاً وقال لها : حتى تضفي حلك ، ولما
وضعه . عادت إليه مطالبة بأقامة الحد . . لاتصال
اللفظة في الضمير والتوتر في القلب بعنق أصيل حتى
أقيم عليها الحد (١)

والخضاء التي ظلت في الجاهلية تسكب عبراتها على
أجها (صخر) ستين طويلة ، أصبحت في صورة
جديدة فريدة محمد الله أن شرفها باستيلاء أبنائها
الأريمة في سبيل الدعوة ، وهذا يعني انشقاق مجتمع
بأكمله من حالة (فتور إلى حالة تفاعل) وحركة وهي
حركة رفيق في جميع الاتجاهات ، فظاهرة البطولات
كانت في الجاهلية تهدف إلى الفوز والفخر ، أي تدور
حول محور الدأءة ، فبدت في صورة جديدة هي
الاستشهاد في سبيل مثل علياً ، لأن الإسلام ربيع
المصلحة أو مبررات النشاط إلى أعلى مستوى ، فجعلها
في عالم الآخرين ، فالبطولة في الجاهلية تهدف إلى إلهاء
شأن ال (أنا) ولكن الإسلام يحول محور البطولة لكي
يُجد مبرراتها في عالم الآخرين ، أي أصبحت تعبر عن
أهتمام أسمى يرتبط بفريضة ال (نحن) أكثر مما بالـ
(أنا) .

وهيؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٢) .
وقد كانت الدعوة الإسلامية بقيادة محمد صلوات الله
وسلامه عليه توصل هذا النوع الجديد من العلاقات
الاجتماعية ، واتممت مضامينه الروحية والأخلاقية في
إطار توجيهات مستمرة من خلال النصوص الشرعية
والأعاديث النبوية الشريفة ولم تغفل - رغم اشتغالها
بالمعارك الكبرى شأناً من شؤون الحياة مهما ضخمت حجمه
إلا ووضعت له القواعد والضوابط الدينية
والأخلاقية .

فقد حرص الإسلام على تقرير المساواة في أكمل
صورها وجعلها من العقائد الأساسية التي يجب أن
يدين بها كل مسلم ، ووضعت آيات القرآن الكريم
والأحاديث النبوية الشريفة الفضائل التي من واجب
المسلم أن يتحل بها ، وفرضت النفوس على حب الخير
وبريحتها في التواضع وأرشدتها إلى أدب التراود
والمجالسة كما نفرت الناس من التكاسل ، وحددت لهم
الطريق إلى الحق القويم والعمل المعني والتمتع مع
أفراد المجتمع (٣)

كثيرة ومتعددة تلك الجوانب الاجتماعية التي كانت
لقيادة الرسول (صلم) أثرها في تطورها وتحولها
حتى تحولت المجتمع من مجتمع راكد قبل الإسلام إلى

مختلف تماماً عن مجتمعهم القديم الذي كانوا يتصورون
إليه ، ولما كبرت هذه الجماعة أصبحت هي كل الجزيرة
العربية كانت مجموعة من العلاقات قد بدأت تتأكد
منها .

علاقة أفراد بنسبه ، وعلاقة الجماعة باله سبحانه
وتعالى وعلاقة الجماعة فيما بينها على ضوء مبادئ
الإسلام ، وعلاقة الجماعة ببعضها بقيمة الفرد ودوره
في حياتها ، وإثراء الحياة فيها ووصولها كل ذلك في إطار
منهج محدد لضوابط العامة ، ولكنه يتسع ليشتمل على
اجتهاد الأفراد في كل الاتجاهات

وقد أصبح هذا المجتمع سماته العامة والمميزة أيضاً
نحن نعرف - على سبيل المثال - أن الانتعاش
الاجتماعي يرتقي بقدر ما يكون النشاط الفردي سوجها
لسد حاجات غير فردية ، أي عندما يكون سوجها
أجل مصلحة عامة ، ويحتاج النشاط الفردي باستمرار
إلى نوع من المفاضلة النفسية في إطار التوازن
الاجتماعي ، فكل طاقة اجتماعية تنصرف حتماً نحو
دوافع القلب ، ومن مبررات وتوجيهات العقل ، ومن
حركات الأعضاء وكل نشاط اجتماعي مركب من هذه
العناصر ، والقاعدية تكون أقوى في الوسط الذي يتبع
أقوى الدوافع وأقوى التوجيهات وانماط الحركات .

وعندما ننظر إلى أن اليد والقلب والعقل هي أساس
المعادلة ، يجب أن نحدد معنى هذا بالنسبة لأي مجتمع
من المجتمعات ، وبذلك يمكننا أن نطلق على مصطلح
عده ، وهو أن نرد المبررات والدوافع والأسباب
الغربية واليهودية القديمة إلى خلق نشاط فعال إلى حالة
خاصة وهي التوتر .

فالمجتمع العربي قبل الإسلام يختلف اختلافاً كبيراً
عنه بعد الإسلام فإذا بحثنا عن إنتاجه قبل ذلك مثلاً في
الفترة التي نلقد بأربعة آلاف عام من عهد اسماعيل إلى
التي محمد (صلم) ، نجدته ينحصر في ينحصر في
عشر مملكات ، وهذا مداه أن الطاقات الاجتماعية
طاقات القلب والعقل واليد في حالة غير حالة التوتر
الاجتماعي الذي . بدغم إلى الإنتاج بقوة وحسرة ،
ولكن الإسلام استطاع أن يخلق حضارة خلال نصف
قرن ، ومعنى ذلك أن الإسلام أتى بالبررات المدافعة
لليد والعقل والقلب لكي يحقق وتساك الحضارة ذات
إشعاع . ومن مظاهر التوتر في هذا المجتمع الجديد
تلك المرأة ذات الضمير الحار توتر أحياناً تلو لرسول
الله (صلم) ، وتطالب بإقامة حد الزنا عليها ، رغم
الحلف الذي أضاف بمصلها ، فإن توترها لا أن يلع في

المصادر

- (١) محمود أبو ربة قصة الحديث المحمدى - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٩ ص ٩٥ .
- (٢) د. عبد الحليم عمود ، السنة في مكتبته في تأليفها ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٧٧ ص ٢٩ .
- (٣) د. عبد الله بن غيوم محجب الإسلام ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٣ ص ٢٢ .
- (٤) محمود مشعل ، الفلوق القائل - مكتبة بيروت للطباعة الثانية ١٩٦٦ ص ٢٨ .
- (٥) محمد إبراهيم القوي ، فضائل في الاتجاه الإسلامي حول حركة تفاعل الإنسان وتكيفه بالوس . مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٧ ص ١٢٧ .
- (٦) ملك بن نبي ، تكتلات في المجتمع العربي ، دار الفكر ١٩٥٩ ص ٤٦ .
- (٧) مجلة الأهرار ، الجزء الأول - السنة الثامنة والتلاتون المحرم ١٣٨٦ هـ أبريل ١٩٦٦ ص ١٢٣ .
- (٨) سنن علي سليم ، الإسلام والضبط الاجتماعي ، مكتبة روية ١٩٨٥ ص ١٥٣ .

محمد ﷺ

المثل الأعلى للحياة الإنسانية

د. اسماعيل الدفاتر

فمن ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

(لما نزلت : (وأندبر عسرتك الأقربين) صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي ... لأهل غرشي ... حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ؟ فجهده الناس فقال لهم :

(أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقني ؟ قالوا : نعم ما جرتنا عليك ولا صدقاً) .

وقال في حقه أيضاً أحد أعدائه الألداء وهو النضر بن الحارث :

(قد كان فيكم محمد غلاماً حدثاً (صغيراً) ، أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعلمكم أمارة . بل إن التاريخ ليسجل لأبي جهش شهادته ل محمد صلى الله عليه وسلم ، وينزل القرآن يؤكد بتبليغ واقع شأن محمد صلى الله عليه وسلم وأنه طاهر الرحاب لا يمكن لعدو أن يتآلم منه ولا لحصن أن يرد عليه قول وإن تألوا وجوه الكلام وأصبحوا لموقفهم بالأمم)

أصبح الحكم يستند من كل رضى الله عنه قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : (قد تعلم يا محمد إنك تبذل الرحم وتصدق الحديث ولا تكذب ولكن تكذب الذي جئت به)

فأزال الله عز وجل قوله تعالى : (قد تعلم إنه ليعجزنك الذي تقولون ، فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يعجزون)

وإذا كانت هذه شهادات خصومة في عصره ، فلقد امتد الزمان واختلقت العصور وتعايقت الأجيال ، ولم تكن الخصومة معه لشخصه - فلقد خلق التاريخ أعلى - وإلى كانت حول حياته وشرعيته وضد أمته التي أحكم نظامها بكتاب الله وبما ينهى لها بقوله وفعله ، وحاول الخصوم السيطرة على أوطان هذه الأمة واستمروها وفتش الكثير منهم في تاريخها وتاريخ بنينا بها بحثا عن مظان يقدفون بها أو لغرات يشككون منها ، ومجئنا حاولوا فكلا ما جاءوا به مكتشف مفصوح ، وفي

غير أن هذه الآية الكريمة من كتاب الله عز وجل تلتفت كذلك إلى النظر في حالة صلى الله عليه وسلم وإلى تاريخه ليجمع لدينا من كل ذلك مصداق هذه الشهادة الربانية في واقع الحياة حتى كأننا نرى تلك الصورة التي تجلت بأكرم الصفات وأجل الأخلاق وحيد الفعالي ، وتلك الصورة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم معلومة مشهورة وإن غابت بها أثمان وصمت عنها بصائر ، إن الله قد زكاهما بناء على علمه وصانها في صورة الخطاب له صلى الله عليه وسلم ليكون كالوسام يلقده من عرفت منزله وظهرت مكانته في شأن من شؤون الحياة .

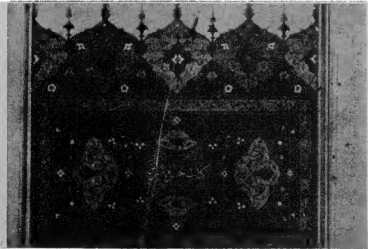
ومع ذلك فلا تعرف الدنيا واحدا بين الناس قد حظي بشهادة الفضل والطهارة والشرف والبرقة والمعة والسمو - بمثل ما حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد جاءت كلمات أحياءه وخصومه شهادات موثقة تعترف له بعظيم القدر وجليل الكرامة .

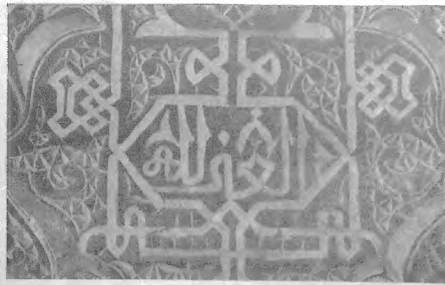
إن السعادة الحقة هي التي يتذوقها الإنسان في حياة مستقرة ، وبمع السعادة ذروها حتى تصبح تلك الحياة الأمينة مطبقة بنوعاً يتفق وفضائيات ، ليس في الآخرين من معنيته ، وعندما تكون تلك الحياة مصدر إشعاع وإلهام تستشرف أمتنا الناس إليها ليروا فيها مثلاً يحتذى وتبراسا يقضي الطريق ومنها قوماً لا يضل من تتبع سبيله واتقى أثره .

ولقد وضع القرآن الكريم أساس تلك الحياة ورسوم لها قواعدنا ونمشت تلك الحياة عملاً وتطبيقاً في أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وعلاقاته بين حوله ونطق بها لسانه الشريف دستوراً يلتزم وأمرأ يتبع ، وقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا للرسول وإذا دعاكم لما يحكيكم ...) ولقد كانت حياة محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته مثلاً لأصل درجات الكمال الإنساني في السلوك الأخلاقي والاجتماعي والسياسي والحري فقد كان أية من آيات الله للبشرية تروى للناس إلى أعلى مستوى يمكن أن ترقى فطرة الإنسان حين تخلص من الشراب وتستهدى بنور الحق .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً ونموذجاً يمسك لكل ما دعا الناس إليه وسهم عليه ورفيقهم فيه أو حذرهم منه ، لقد كانت كل أحواله وأعماله وأقواله ترجمة عملية لكتاب الله عز وجل حتى إن هشام بن عامر عندما أخذ يجالسه قوله تعالى : (وإنك لعل خلق عظيم) - بأدنى سؤال السيدة عائشة رضي الله عنها فقال : يا أم المؤمنين أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم قالت : إن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن .

وحسب محمد صلى الله عليه وسلم أن الذي خلق الكون وأبدعه ، وخلق الإنسان وسواه ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء - قد شهد له شهادة صاغها بالقول المبجل الخالد : (وإنك لعل خلق عظيم) .





نفس الوقت هو موجود بشهادة الكثيرين من أبائكم
يقول (كارليل) :

(لستأ تعد عمدا هذا قط رجلا كاذبا متصفا ،
يتلوع بالحيل والوسائل إلى بغته ويطمع إلى درجة ملك
أو سلطان أو إلى غير ذلك من الحقائق والصدائق ، وما
الرسالة التي أداها إلا حق صراح وما كلمته إلا صوت
صادق من عالم الغيب)

ويقول (سيدني) في كتابه تاريخ العرب :
(ولما بلغ محمد من العمر خسا وعشرين سنة استنح
بحسن سيرته واستقامة سلوكه إنسانا حاول أن
يستقصى شهادات خصوم محمد صلى الله عليه وسلم
بفضله وأمانته وصدقه وحقيقته رسالته لما كتفه مجدلات
ومجدلات .

ثم إذا انتقلنا إلى تلذز نبيج القرآن الكريم في بيان
خطاب الله تعالى لأتباعه عليهم السلام وجدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم تقرب من بينهم بلون من الخطاب
ينبئ عن مكانته عند الله سبحانه وتعالى

فلما نجد أن الله عز وجل ينادي الأنبياء بأسمائهم
فيقول : يا آدم ، يا نوح ، يا موسى ، يا عيسى ، فإذا
نادى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يجلبه باسمه وإنما
يجلبه بوصف النبوة والرسالة فيقول له :
(يا أيها النبي ..) ، (يا أيها الرسول ..)

وفي القرآن لم يقسم الله عز وجل باسم أحد من
الناس إلا بعبارة محمد صلى الله عليه وسلم فقال :
(لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون)

لما خلق الله تعالى وما ذرا
وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى أتمس بعبارة أحد غيره . ومع هذه
الخصوص الكريمة التي تشير إلى الدرجة العالية لمحمد
صلى الله عليه وسلم وتظهر منزلته السامية التي رفعه الله
إليها - يركز القرآن على أن محمدا صلى الله عليه وسلم
بشر وعل أنه فرد من الناس

والحكمية في هذا أن لا يتطاول الناس عن الاستجابة
لأمره والمبادرة إلى طاعته والانقياد به - بدعوى العجز
عن محاكاة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن من مناصر
فوق البشر .

أو أن يحاول البعض لفرط التعلق به أو لوقد التوازن
في الإدراك أن يضعه في مرتبة الأنبياء .
نقطع الله عز وجل هذا الأمر وسد الطريق أمام
أية تزيلات أو تحريجات يحرف بها التكلم عن مواضعه
ويخرج في الرسول عن حدود رسالته ، فقال تعالى :
(قل إنما أنا بشر مثلكم يوسوس إلي أنما أولئك آل الله
واحد ..) ولا يمتي هذا أن ينظر إليه كقرد عاتق - بين
الناس فيسونه إلى أشخاصهم ويصنعون عن حيلهم
عن أنفسهم أو بعضهم فإن ذلك قد حذر الله من يقوله
تعالى :

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا)

ولما علمنا الذي يجب أن نعيه وندرسه وتؤمن به أن
الرسول صلى الله عليه وسلم هو أنعم درجة البشر
والأنس على أحواله وأفعاله وأقواله المباهة التي

يستضيء البشر بنورها وهدايا في سلوكهم الفرتي وفي
حياتهم الاجتماعية وفي الكفاح والنضال من أجل
خيرهم وتغيير أمتهم وخير البشرية جمعا ولهذا المعاني
أوجب الله علينا أن تكون طاعة الرسول صلى الله عليه
وسلم وحيته فوق حيتنا لأننا لأن الإيمان الصادق هو
الذي يحل العقيدة والمبدأ عند صاحبها أهل من حياته
وأسمى من رغبته الفاصرة ونزعاته المتصارعة قال
تعالى : (الشي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ..)

وهذه الأولوية تقضي بأن تسير كل نهجه وتسبح على
منواله في كل شأن من الشئون في كل مجال من المجالات
- وأصعب نصب أعيننا أنه القدوة وأنه الأسوة الحسنة
- وأتينا إذا التبعناه والتمزنا ما جاء به ترتفع بحياتنا الإنسانية
عن خضوض الرغبات الدنية ، ونصوبها عن درس
المتحمية ، ونصحبها من الصراعات المادية والمتصرعة ،
ونؤمها من التزوات الأنانية والمطامع غير السوية
ونجعلها كل ما يقيم مسيرتها نحو الأمان والاستقرار
والتقدم والأزدهار . بل نجعل تلك الحياة بأفضل القيم
وأبيل المثل وأكرم الأخلاق وأطيب الأعمال وأشرف
الأعمال وأحسن الحاصل ، والتي لولها لما كان
لإنسانية شرفها وقدرها في عالم الأحياء .

فلذا نظننا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره
زوجة طاعتنا صورة مشرقة للحياة الزوجية السعيدة .
يقول صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله
وأنا خيركم لأهل) .
ولما سللت السيدة عائشة رضي الله عنها عما كان من
شأنه في بيته قالت : (كان يكون في مهنة وخدمة)
أهله فلذا يؤدى إلى الصلاة قام إليها) ولقد كان صلى
الله عليه وسلم رفيقا بزوجاته لا يتمتعن حقاً ، ويجب
لهن ، ولا يجوز لهن وبين رغبة مشروعة .

كان يسابق عائشة فيسبها فلما كبر سنه وتقل جسمه
لا بد ذلك وما بينها فسيته فكان رده رد مداعبة ورفق
(هله تلك) يعني واحدة بأواحدة وكان يرفق بعائشة
فوق يديه من خلف الباب لتشاهد الحبيشة يعلبون
بالسلاح يأتيه

كان وليا لزوجاته متلبا على عهد مؤدبا حتى من كان
يود واحدة من هؤلاء الزوجات ، تقول عائشة :
(إن كنا لتصنع الطعام فيقول : أهذا للفلانة إنها
كانت تحب عذبة وإنا كانت تأثنا إياهم عذبة وإن
حسن العهد من الإيذان)
وإذا نظرنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره أبا
فدون أبوته جميع الأبناء ودون عاقبته فيض المحبين
الحشاء ، ولقد أرحه في ذلك ما ينبغي أن يستقر في
أعماق كل أب ويرسح في أعماق كل نفس .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما رأيت أحدا أرحم
بإعالي من نفسي صلى الله عليه وسلم كان أبه إبراهيم
مسترضعا في حواشي المدينة فكان يتسلق ونحن معه
فيدخل البيت فيأخذ فيه ثوبا ثم يرجع .

وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يذهب الصبيان
ويلاطهم ويؤنسهم ويفرحهم . فمن يمل العامري وأنه
خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا
فلذا فلذا الحسين مع الصبيان يلعب فاستلقى (الرسول
صلى الله عليه وسلم) أمام القوم ثم بسط يده فجعل
الصبي ها هنا مرة وبها هنا مرة ويجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم إحدى يديه تحت ذقنه (الحسين)
والآخرى تحت قفاه ثم رفع رأس الحسين فوضع فيه
حل فده وقبله وقال : الحسين مني وأنا من الحسين أحب
الله من أحب الحسينا ، الحسين سبط من الأسباط

وعن عبد الله بن مسعود قال : كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي والحسين والحسين يقفان على ظهره
يتعادها الثاني فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
دعوهما بأبي وأمي هما من أحبني فليحب هذين

ومن أبي هريرة قال : (كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدلع لسانه للحسن فيرى الصبي حرة لسانه
فيهمس إليه فقال عبيد بن بدر : ألا أراه يصنع هذا
بجده فوالله إنه يكون في الولد إذ خرج وجهه لشم
لحيته) وما قبلته قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
من لا يرحم لا يرحم

منذ منتصف الأربعينيات حتى منتصف السبعينيات ، ظهور إصلاحيات كثيرة من عدد من اعتنقوا الإسلام في أفريقيا . والتأثير من هذه الإصلاحات أن الإسلام قد تضاعف ما يزيد على اثني عشرة مرة بين القبائل شبه القروية في وسط وغرب القارة .

وقد كانت هذه المسألة على نقاش واسع في الأوساط الكنسية الغربية . إذ أنه من المعروف أن الكنيسة الغربية قد حدثت عددا هائلا من المبشرين للدميين بالمواد الغذائية والمنتجات الطبية بالإضافة إلى ميزات طبية ومبانية ماثلة للتشريع وسط هذه القبائل بالساحية .

ولكن بعد الجيش من المبشرين ومدارس والإصلاحات والأطباء والممرضين والممرضات ، لم يستطع أن يحقق نجاحا كما حققه بعض من الدعاة الإسلاميين الذين يتبنون إلى طوائفهم الإسلامية معينة . مثل الطائفة الحموية والحندية والقدونية وغيرها من الطوائف الدينية .

صحيح أن طوائف هؤلاء الدعاة ، ومشائخهم قد تلقوا أصول الدين في الفترة الأخرى للشرع في التعليم ، ولكن الصحيح أيضا ، أن دور الأئمة - بعد انتهاء من الحديث - قد تفتت لاعتقاده في تكوين الدعاة الإسلاميين . بعد أن تحولت أفرقة القدونية إلى شبه جامعات ، علوم تدريس العلوم الحديثة بحسب التعليم الدينية . ولم يستطع الأئمة بذلك - عن صياحي من الجامعات القدونية ولا أن يظل جامعا ترمي للعلوم الدينية فقط .

والأمر هنا لثمة حدث هذا ... هل هو لمجرد التثنية بالقرآن الكريم ، لكي يكون دفاع الإسلام أهدأ وخير ، زاهين كما فعلت بعضات التبشير ؟ أم أضحى التبشير هو وكان إلى الخلف ؟ فالتأثير الآن أن عرسي الجامعات التابعة للأئمة لا يعرفون من أمور الدين أكثر مما يعرفه عرسي جامعات القاهرة وحين شمس على سبيل المثال . ولكنهم يظلون عديمي في علوم التخصص للمنهج الأخرى ، وبالتالي أصبحوا عديمي في المناهج المنهجية 11 فهل يمكن العودة بالأئمة مرة أخرى إلى مجاله التقليدي ، حيث يحفظ لأمة الإسلام لغتها ، للفرصة وقلمها ، وللأصول الدين . مناهضة الخلفية .

يُصاب المرء هنا بالفرح والإحباط عندما يرى عرسيًا لزمريًا لا يعرف قواعد اللغة العربية ، وليس له مقدور أن يصوغ جملة مفيدة ، ويترجم أكثر مما يفهم عرسي الأئمة يترجمون من زعيم التقليدي ، وازيرا على الطريقة التي أخذت صيحاتهم الأئمة 11 على الرغم من أن أهل الأفئدة الأخرى يتفخرون بزيهم المخالف لغيرهم من الناس .

ولعل ملايين المسلمين قد رأوا متاعهم يبيعون وهو كلب جديد والبيت الأبيض الأمريكي ، عندما قام بوضع ما وشمه عن مصر بحضور الرئيس كارتير - قليل أن يسلك العلم - وضع على رأسه وطاقية ، الكمان الهويجي التقليدي ، ونحن نشتر إلى ونحن ندخن الهيب و الإبتجازي . . . كما كنا يفعل نثرشل .

هل تعود للأئمة إلى أصله وأصوله . وكيف ؟

لها نصية للملائكة .

تحسين عبد الحى

الزعت واحدة على حساب الأخرى ، بل كان حالها ما يجب أن يكون عليه المدخل في المواقف والقسط في توزيع الرحمة .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أبا لفاطمة وكانت أحب الناس إلى نبي الله ومع ذلك فهو أب لجميع الناس وعراهم وسهر على حقوقهم وحمل على رشدهم وفلاحهم . ومن هنا يرى الرحمة لجميع الناس في بيوتك المبدئية ، الفاضلة وإن الرحمة لأبناء الصليب إنما هي في أعظم تلك المبدئية ، وحلمهم عليها لم يتعدوا عنها فإن الأوبة الخفة لرحمة العامة غير من الرأفة بقدر أو أفراد . ولذلك عندما سرقت امرأة وجده أسامة بن زيد يستغفر عما فعلته النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يقطع يداها قائم النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في أصحابه فيهم الشريف لم يقطعهما وإذا سرق فيهم الضعيف أقدموا عليه الخد ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)

وإذا وعينا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الاقتصادية لوجدناه حريصا على كسب المال من حله ورفقته في حقه واليد عن مظاهر السرف والترف والزهو والخيلاء ، نهج المساحة في البيع والشراء ، ودله على أركونه الإحسان والمطالة ، يربا يتقنه أن يكون كلا أو مائة على غيره وإن أحيوا ذلك وروبو به إلى إبتاجر لكي ينفذ نفسه وبين غيره من ذوى الحاجة ، وإنه ليخبرنا بالعمل في سبيل ذلك وبين أن طريق جميع الأبياء فيقول :

(ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قالوا : وأنت يا رسول الله قال : نعم كنت أرواحها لأهل مكة بالقراريط)

ويقول :
(ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)

وبعد أن فتح الله القلوب ودانت لفتائل الشعوب ودخل الناس في دين الله أفواجا وضحت لفتنة البلاد لم ينس أن يعطي القدرة والأسرة فلما كان في سفر من أصحابه وحين وقت الطعام وأراد أن يلعن شاة فقال : لعنكم الله من ذبحها وقال الآخر : على سلعها ، وقال آخر : ولعن شياه ، فقال عليه الصلاة والسلام : وعلى جعل الحب تقفوا : نحن نكفيها يا رسول الله ، قال : قد علمت أنكم تكفونني ولكن الله يكره العبد إذا غيّر على أصحابه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أحب الناس إلى قلبه ويكره إلى نفسه بالعمل وعدم التركيز إلى التفرغ لخدمته جادته فاطمة تطالب خادما قال لها : (يا فاطمة اتقي الله وأدنى فريضة ربك واعمل عملك أهلك) وهذا الذي سقته غيض من فيض وشعاع من شهاب يقس من نور وشماء يرسم علاج صبره حياة فاضلة أرسى دعائمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون متجنا لمن هدى إلى صراط مستقيم وفق ذلك فيلتالي في التناوض .

هكذا كان عصفه وشفته ومدايته ومضاكنه للمصائب والأطالما ما طعمه على الكبر فقد تمت تلك في معاملته لآيته السنية فاضلة الزهراء وتشرع الجبال لشاهد العيان يقص علينا ما كان .

(عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت : ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة . وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فلقبها ، ورحب بها وأخذ يدها فالحبها في مجلسه وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأعلنت يده)

ذلك أروع الأمثال وأرفع الأحوال .

فمن أسس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الأنصار ويسلم على صبيهم ويوسع ويوسع ويوسع القلوب لخدمته على كرم الله به الذي يوضح فيه عن معاملة صلى الله عليه وسلم لأصحابه فيقول :

(يعطى كل جلساته نصيبا لا يحسب جلسه أن أحدا أكثر عليه من جلساته أو وقت منه في حاجة صابره حتى يكون هو الذي يصرف ، بعد سأل حاجة لم يرد إلا بما أو يوسوس من القول ، قد وسع الناس منه بسطة وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواه .

ولكن هذه المعاملة قبلته قطعت من صلى الله عليه وسلم مجرد تعاطف نفسي أو رضاء قلبي أو ارتباط معلمي وإنما كانت صورة للمبادئ القوية التي جاء برسي دعائهم بين الناس فلذلك كان هذا عهد دائما مع كل الناس حتى إنه صلى الله عليه وسلم ليحبل من نفسه خصا لكل من يظلم موافقا غير مسلم أو يخاصه شيئا من حقوقه مما يعتبر دعامة للوحدة والترابط بين جميع أبناء الأمة ، فهو الذي يقول :

(من ظلم معامدا أو انتفضه حقه كنت خصمه يرم القيامه ومن كنت خصمه غلبته)

وعندما ننظر إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ككائن اجتماعي وزعيم سياسي لنلمح أعظم الصور إشراقا وأساسا وتميرا وأدفا تصورا يندب إليه الأنظار وتتمثل به الأتكار ويستمر على هذه السبيل - يجب بالجميع هذا هو الطريق ليسوا على دربه .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان خير الأبرار وخير الزعراء لم تشغله واحدة من الأخرى ولم يجمع به



و تَجِدُ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا . . . »

من سورة المائدة الآية ٨٢

الأخطبوط اليهودي في قصة المعراج

د. عبد القادر محمود

وكان يسبح في كتب ضخمة اسم من يؤيدون وتؤمنون

كتب المشرق الكبير وروى عن الإسراء والمراج:

« في منتصف ليلة بلغ السكون فيها غلبة جلاله، واستأثنت فيها بطور الليل، وسكنت الضواري، وانقطع غدير الغدران وصغر الرياح... استعطف محمد، على صوت ينفث به: آية التأميم قم، وقام، فإذا أمامه الملائكة جبريل، وضوء الجبرين، أبيض الوجه، كياض الثلج، والفا في لباس المزرقة باليد والذهب، ومن حوله أجنة من كل الأركان تقبض وتنبسط، في جُزْزٍ ومُدٍّ، ولدى يده دابة حبيبة يُقَالُ لها « البراق »، لها أجنحة كأجنحة النسر، انبعت أمام الرسول فاعلمها، وأتلفها على أفتلاق الشهم فوق جبال مكة ورمال الصحراء، متجهة صوب الشمال... وصحبة الملائكة جبريل في حله الرحلة. ثم وقف به عند جبل وسيناه، حيث كلم الله « موسى »، ثم وقف مرة أخرى في « بيت لحم »، حيث ولد « عيسى » وأطلق بهد ذلك في رساب الأفاق، في حين حاولت أصوات هائلة خفية أن تشوّق النسي، « الذي رأى في إخلاصه رسالته، أن ليس لغير الله أن يستوفى - حيث شاء - دابته ».

وبلغ بيت المقدس، حيث صلى على أطلال هيكل سليمان ومعه إبراهيم وموسى وعيسى. ثم جرى بالمراج، فارتكز على صخرة مطرب، وعليه صفة محمد سرّاً على السلاسل. وكانت السلاسل الأولى من فضة خالصة علّقت إليها النجوم بسلاسل من ذهب، وقد قام على كل منها ملك يجرسها، حتى لا تزعج الشياطين إلى علو عليها، أو يستمع الجِنُّ منها إلى أسرار السلاسل.

في هذه السلاسل التي محمد التمية على « آدم »، وفيها كانت صور الحق جميعاً تسبح بحمد ربها. والتي محمد في السماوات الست الأخرى بنوح، وهارون، وموسى، وإبراهيم، وإدريس، وإسماعيل وإدريس، ويحيى، وعيسى. وروى فيها ملك الموت عزرائيل بلغ من ضخامته أن كان ما بين يمينه مسيرة سبعين ألف يوم، ومسلطانه أن كان تحت إمرته ثمانية آلاف فرقة.

وروى ملك الدجيم يبي خطايا الناس، وملك النعمة ذا الوجه النحاسي المصنّف في عنصر النار والجبال على عرش من لُحِب. وقد رأى كذلك ملكاً ضيقاً نصفه من نار، ونصفه من لُحِب، وحوله من الملائكة فرقة لا تفتّر عن ذكر الله قائلة: اللهم قد جئت التلج والشار، وجئت كل صراط في طاعة سنك. وكان في السلاسل السابعة مقر أهل العدل، ملك أكبر من الأرض كلها له سبعون ألف رأس، كل رأس سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يتكلم كل لسان سبعين ألف لغة، من كل لغة سبعين ألف لغة، وكلها تسبح بحمد الله وتقدس له... وروى هو يتأمل هذا الحق الغريب، إذا به ارتفع إلى قمة سفرة المنهى، تقوم إلى يمين العرش، وتطل ملايين الملايين من الأرواح الملائكة. ويعد أن تحلق في أقل من لمح البصر بحاراً شامسة، ومناطق ضياء تضيئ، وظلمة قاتمة، وسلاسل الحبيب من ظلمات ونار وماء وهواء وقضاء، يقبض بين كل واحد منها وماء بهد، مسيرة خمسمائة عام، تحلق حبيب الجبال والكمال والنسر والجبال والوحدة، قنبت ورأسها سبعون ألف فرقة من الملائكة سجداً ولا يتحركون، ولا يؤذن لهم يتفنون ثم أثنى بنفسه يرفع إلى حيث لول جلي شاته، فلتعش الغشش، وإذا الأرض والسلاسل تجتمعتان، لا يكد إبراهيم، وكأما أجليهما الفتاة، فلم ير منها إلا حميم مسممة في زعزعة واسعة. وتكلم يجب أن يكون الإنسان في حضرة ملك العالم.

هذه فرقة من خواطر رامة، للمشرق الكبير « دردمج » الذي استخلصها من مختلف كتب السيرة العطرة، في مقدمتها السيرة النبوية لابن هشام (عبد الملك بن هشام المماري) (٢١٨ هـ) فلذا يؤيد حديث ابن هشام كعصير رئيسي هام، وجدناه يروي حديثاً نبوياً خلاصته أن النبي صلى الله عليه وسلم هرج إلى السماء بعد رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالقدس، وأنه لقى « آدم » في السلاسل الأولى، وعيسى ويحيى في السلاسل الثانية، ويوسف في السلاسل الثالثة، وإدريس في السلاسل الرابعة، وهارون في السلاسل

الخامسة، وموسى في السلاسل السادسة، ثم إبراهيم في السلاسل السابعة.

التي يمتدنا هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم هنلما لقي ربه سبحانه وتعالى فُرض عليه الصلاة، وكانت حين صلاة في كل يوم ليلة. قال (النبي صلى الله عليه وسلم) « فأنقلت رجاً ففسرت بموسى بن عمران، ونعم الصباح كان لكم سألني كم فرض عليكم من الصلاة قللت حين صلاة ».

فقال إن الصلاة تيلة وإن أنتك ضيفة، فأرجع إلى ربك فسأله أن يخفف منك وعن أمك... كيف ترجي أن يقوم أتراك بخمس من صلاة في كل يوم! لقد بلوت الناس إليك، وحاولت مع بني إسرائيل كل ما يدخل في الطوق عاركه... فصدتني، وعُد إلى ربنا واطلب إلى أن يخفف الصلوات... وفرجت ففسلت ربي أن يخفف على وعن أمي فُرض على عشار... ثم انصرفت فرجيت إلى موسى فقال لي مثل ذلك. فرجيت فسألت ربي، فوضع على عشار، ثم انصرفت، فرجيت على موسى، فقال لي مثل ذلك، فرجيت فوضع ربي على عشار... ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك، كلما رجيت إليه. فلك: فأرجع فسأله، حتى قال لي أن وضع لك عني، إلا أحسن صلوات في كل يوم ليلة.

ثم رجعت إلى موسى، فقال لي مثل ذلك، فقلت [له] « قد رجعت ربي وسأله عن استخيت منه، فما أنا بفعل، فخرجتكم إني ما بين وأحسباً نحن كان له أجر حين صلاة ».

الحطير هنا حقاً هو أن المرجع الأول والأخير لمحمد صلى الله عليه وسلم في حوار مع الله، حول فرضية الصلاة، هو موسى عليه السلام فلماذا كان موسى هو المرجع الوحيد؟ وقد كان المفروض حقاً ومصدقاً أن يكون المرجع الوحيد (إن كان لابد من مرجع أو مشير)، هو الخليل إبراهيم عليه السلام، الأب الأعظم لجميع الأنبياء، وهو المصدر الأعظم أيضاً لآياتها وتشريعها الكبرى، وبخاصة الإسلام. ثم إن جميع مواقف وشهادته حياته وموروثاته الفكرية والفعلية والإيمانية مبنية على تراث الإسلام الخالد. فإخلاء إبراهيم هو اللذكري وألهم مع كل صلاة والكنية التي أعاد بناؤها ووضع الحجر الأسود أساساً وقيلة لها، هي رمز الوحدة الكبرى، التي تتوحد وتنطق بأسمائها ومرجعها كلمة الله العليا صليماً منه. ثم إن مقاييس بجوار الكعبة، ومشهد إسماعيل معه، منذ أن بُنيت « زمزم » بين أصابعه، ومنذ أهدأ عينه بينه البيت، ومنذ تمت أمة بين الضياء والبركة لتبث له من شربة ماء، ومنذ أن شارك أباه العظيم في رجم الشيطان يوم البلاء الأعظم أيام يوم القداء الأكبر... كل هذا وحوله يحدّد مكان إبراهيم في محمد، ومكان الإسلام الحق الكامل من إيمان وعقيدة وعقل وسلوك الخليل إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام. فلماذا كان موسى عليه السلام هو المرجع لمحمد صلى الله عليه وسلم؟ الجواب ولا جواب غيره: أن



عبد المتعم شمس

في يكن في القبر وسيلة للتعبير عن كتاب النسخ
مجلسي لماركس أبو الحواجة حرسو صاحب القهي إلى
هذا الكتاب . نيلتم . ثم أحب اللغة العربية وشهدوا
فعل تعلمها كذا كبر بعد أن أرسله أبو إلى المدرسة اليونانية
في البصرة . ولذا سألته : ما بسبب هذا البند
يبسكاليس ؟ لأنه كان يبيح فوراً . . . بنذر طعناً . .
أصل لنا طعناوى

ومن الجواب المجيب أن هذا اليوناني المنصر كان يقر
المصرية أكثر من
الفرين لا يطغى . في نوع أو إلهاء ، وكان جبل الخط
حق كنه يكتب سلال الذهب .

كان بسكاليس هذا ملكاً من ملوك المصالحه عندما
كانت تصدر في القاهرة للاستكشاف حصف يونانية يومية
طبع عشرات الآلاف من النسخ ، وكان بعضها أكثر روعاً
من بعض الصحف اليومية المصرية . . . لا لأن الجالية
اليونانية كانت أكثر عدداً من الشعب المصري ، ولكن لأن
اليونانيين كانوا كلهم من المتعلمين قراء الصحف . . .

وعندما كان بسكاليس اليوناني يقابل راية السني
الاطيعة الأتية لينا في ردهات إدارة المطبوعات في وزارة
الدعاية . . . كانا يبدآن بالعربية . . . فلا يعرف الإطاعة
ولاهي تعرف اليونانية . . . ولكن صرحت حينها وجمعتها
يتكلمان العربية .

ماذا جرى خلال نصف قرن من الزمان ؟

كانت القاهرة عاصمة العواصم وأرقى من روما والينا
وكانت الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط .
وكان الطليان وأهل اليونان يحفون عن عمل في مصر ،
فأصبح المصريون يحفون عن عمل في روما أو أثينا . . .

ومازال يرن في أذن حديث بين اليوناني بسكاليس وبين
الإيطالية لينا . . . باللغة المصرية . . . واللهم المصرية

كان بسكاليس يضع على رأسه الطربوش مثل كل
الأنفندية من الموقنين ، ولكن هذا لم يكن مستغرباً من
موقف يوناني مفسدة في الحكومة المصرية ، فقد كان كبار
الانجليز ويسون طرياشين . . . وحتى مغرور الزعيم
الانجليزي أو اللغة الفرنسية وما اجنيان كتابا يصلحان
الفضل وعلى رأس كل واحد منهما طربوش .

ويبدو أن احترام الطربوش كان من ابرر حلاصات
الاحترام الشخصية للمصرية . حتى أنه حصلت أزمة في تركيا
عندما اتى كمال أتاتورك الطربوش وليس القيمة ، ومع أن
الطربوش في الأصل تركي الجنسية ، فقد غلب الزعيم
التركي فطيا شديداً لأن السنين المصرية في انقراض مصر على
ليس الطربوش . ولم يكن في تركيا شخص واحد على رأسه
طربوش إلا السفير المصري حين لذلك حزه بشا وهو حال
الانعام المعروف الاستاذ على خليل .

ولم يكن طربوش الخارجة بسكاليس هو الذي يلتصق
الظفر ، أو يوجب الحديث ، ولكن بسكاليس نفسه يبدئه
السواء إلى كان لا يتعلم في صيف أو شتاء . . . واجبره
الكثرة في التلميذ تحت إبطه ومنها جارد يونانية وجراند
حرية . . . كان هذا الإنسان يصوره الصحافة طاماً وقامت
الصحراء وبسده لفرع هو الذي يلتظظ النظر .

وإذا كانت سألته عن اسرار لورثة البيلة السواء على
الدوام . فقال لك أنه كثرية بطريق الروم الأفريقيين .
ويجب أن يكون داليا باللائس الرسمية .

وإذا سألته عن الطربوش فإنه لقال لك إنه موقف إدارة
المطبوعات بالحكومة المصرية .

وكل هذه الأسئلة لأظلال رومها ، فقد كان بسكاليس
قد كسر وزوج سيده مصرية سجيحة . وعاش حياة
للصيرين بالشم والكمال .

وأصبح فيه أنه تعلم القراءة والكتابة في
كتاب . . . ووظف بعض سور القرآن مع الأوقاف .

هنا أصبحاً يودية في صلب قصة المراج التي تقترت
فيها شرعة الصلاة ، وهذه الأصابع اليهودية ، جزء هام
وخفي ، من المخطط اليهودي الكبير الذي لم تلد
الاسرائيليات ، التي تحشد وتتنازل سمومها الحية ،
في التضامير القرآنية والأحداث المتوالة أو للمسوسة
أو الموضوعة ، كما تحشد وتتنازل في القرائث الشهي
والصروق مما وجهها .

هنا : لن انعرض لمناقشة ، تفاصيل نص الحديث
النبوي ، عن المراج ، لا في أصله العربي أو المشرقي ،
لكني أضع أمام الدارسين من المتخصصين وغير
المتخصصين ، هذه الفقرات ، التي جاءت على لسان
موسى في جواره مع عمه ، والتي منها على سبيل
الثناء : (وإن الصلاة قليلة ۱۱۱) وإن أشك ضيفة ،
وَصَدَّقْنِي ، وَعْدُ لِي رَسْنَا ، وإليه إله أن ينقص
الصلوات ، ومنها - وهو أعظم بكثير - ما يؤكد
المخطط اليهودي القديم الحديث - حيث صُلَّ عمه ،
في أصله ميكل سليمان ، وعمه إبراهيم وموسى
وميسى

ثم بدأ المراج مركزاً على صفحة مطبوع
(إسرائيل) . لكنني فقط أمك حق أتمام المخطط
اليهودي بحريمة العيث بالنص ، ومعالجة توجيهية
لصالح المذرية الحية الزائفة بأن الإسلام ، تابع في
كل أموره وقضايا الفكرية والدينية والتشريعية
لل يهودية . أمر آخر لابد من ذكره ، وهو أن حديث
المراج ، في رواية ابن هشام وغير ابن هشام ، لم يترس
عنه الكثير من العلماء ، لأن كبريت المراج وِد في
الاشتباهات للحكمات من الآيات الكريمة . لهذا أكد
أشبال الخشخشي والطريبي وغيرهما من المفسرين
والعلماء أن من أنكر الإسراء فهو كافر ، ليؤكد في
الحكمات التي لا تقبل إلا تفسيراً واحداً أن من أنكر
المراج فهو غير كافر ، لاستناده إلى الاشتباهات من
الآيات .

فلذا اتفقتنا إلى الحديث بعد الهجرة ، وبعد قصة
الإسراء والمراج ، نجد المخطط اليهودي واضحاً ،
منذ بدء النص على الله عليه وسلم يضع أساس وحدة
الحديث في مخطط نظامها السياسي بالاتفاق مع اليهود
الذين تظاهروا بحسن استقباله معاً وراء استدراجهم إلى
صفوفهم .

الذي يبيننا هنا أن المخطط اليهودي القديم
الجديد ، لم يترجم بعداً ولم يترجم مؤقتاً ، بل بدأ بحرب
جديدة لئلا لندا وأخطر من ، من حرب الجليل بين
عمد وكثف قرش في مكة . . . تلك الجليل التي
تماوت فيها المدينة والتناق والمعلم بأخبار السابيين
من الأنبياء والمرسلين ضد الإسلام وضد النبي الإسلام .

وبدا اليهود يترجمون عمداً بالجلال من المدينة ، كما
خرج من مكة ليقيم في القدس ، مع ذلك له أن جميع
الأنبياء من سبوه ، دعوا إلى المسجد الأقصى فهناك
القبلة الكبرى الخالدة . وكان فيها كان ظهور الدعوى
القائفة بأن الإسلام في ترجمته للصلوات تحويبت
للمقدس ، تابع لليهودية فحما في تاريخها المرن ۱۱۱

المجازية ، مما جعلها تمتد بشكل ملحوظ عن مصدرها اللغوي ، وتحوّل تدريجياً إلى نثاء أدبية وفنية . وس أشهر من عالمها هذه النثاء أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، التي ترجمت إلى معظم اللغات الأوروبية ، وتأسر بها الشاعر الإيطالي دانتي الليجيري (١٢٦٥-١٣٢١) في تحفته الخالدة «الكوميديا الإلهية» التي كتبها على مدى ثلاثة عشر عاماً (١٣٠٧-١٣٢٠) . ثم جاء الشاعر الإنجليزي جون ميلتون (١٦٠٨-١٦٧٤) الذي تصور طرد آدم من الجنة في ملحمة «الفرديوس المفقود» (١٦٦٧) ، ثم استعادة الجنة في «الفرديوس الممتد» (١٦٧١) ومؤلفات ميلتون هذه إبداع حقيقي لم يتبع من فراغ ، ولم يقتصر على تصوير الجنة والنار ، وإنما استلهم من التراث الإنساني في هذا المجال ، بما في ذلك الإلهية والأدبية والكتاب المقدس .

ثم شاهد القرن التاسع عشر ميلاد الأدب المقارن ، ونشأت حركة الدراسات المقارنة التي استهدفت دائماً كسر الحواجز التي تفصل بين الآداب والحضارات ، واستبدالها بجسور تصل بينها ، وإحياء تراث عالمي مشترك تنبته وتثريه الروافد الفكرية التي تصب فيه والتي تتبع من مختلف الدوائر والساحات التاريخية والجغرافية والفكرية . وعلى مر السنين تشبعت هذه الدراسات ، وظهر علم «الأدب المقارن» الذي أصبح علماً قائماً بذاته . يدرس في الجامعات والمعاهد العليا . ومن أهداف هذا الفرع العلمي المقابلة بين النصوص والشرح والتعليقات والتفريجات التي تشكل مذاهب ومشارب متضادة ، لتحليلها ما تسرب إليها من بدع وشوائب وخزعيلات . والمذهب الأسمن من وراء ذلك ليس فقط البحث عن الحقيقة المطلقة التي كانت وما زالت تحير الألباب ، وإنما القضاء أيضاً على ضيق الأفق والتعصب الأعمى الذي طلبا جزءاً من أمله البلاد ، والسعي للتوصل إلى أرضية جامعة مشتركة تصبح موطناً للتأخي بين الأديان .

ولما كان الأدب مرآة للحركة الفكرية والثقافية في كل زمان ومكان رأينا بعض آداب القرن العشرين اللذين هالكم تيار الإلهاد ، وأفرغتهم نأز الفرقة ووريلات الحرب ، يسارعون إلى ما أسسوه «التصويع» الأساسية ، أو «الصحف الرئيسية» التي طأ طأها بها الإنسانية ليستخلصوا منها الحياة «الإيجابية» التي قد تغفل السبكية هل النفوس الجامعة أو الخزينة . ومن هنا كانت الترجمات الجديدة والافتقادات الأدبية والفنية الحديثة لكثير من الموضوعات التي تناولها العهد القديم والمعهد الجديد والقرآن . ومن بين هذه الموضوعات عالم الأعره أو الجنة والنار . وفي هذا التيار يندرج الكتاب الذي أصدره جوزيف شارل ماردروس عام ١٩٢٥ بعنوان «جنة الإسلام» .

كان ماردروس (١٨٦٨-١٩٤٩) من عشاق الحياة والجمال ، لذا فقد تغاضى عن عنصر «الوحيد» الذي يمثل في النار ، واكتفى بتصوير الجنة وهي «الودع والجميل» ، والأمل الخلو الذي يراود النفس عندما يشتد البلاء وقيل أن نفوسه في تفاصيل هذا الكتاب

جنة الإسلام

للكاتب الفرنسي جوزيف شارل ماردروس
تقديم وتحليل د. هيام أبو الحسين

وكون هناك جنة يؤمها الأبرار ، وتار يصلها الأشرار - بحكم العدالة الأزلية التي تقضي بأن يلقي كل جزار ما اقترفت يده - أمر غير مقصور على الإسلام . غير أن هذه الفكرة لاقت حبر المصور تصورات مادية وأخرى رمزية ، احمدها بعضها على المعنى الحسن للمعوس للبشر ، والآخر على المعال

منذ الأزل لم يكف الإنسان عن التفكير في أسرار الكون ، وما وراء الحياة ، وما بعد الموت وقبل ظهور الأديان السماوية المنزلة كان الناس يتصورون العالم الآخر في كثير من الأحيان على شكله عالمهم الأرضي ، فهو المكان الذي ينتقل إليه البشر بعد أن تغارق الروح الجسد ، وهو أيضا العالم الذي نلهم الألفة في نعيمها المقيم والشياطين في سحرها . وقد حفظت لنا الروايات القديمة كثيراً من الحكايات من «العالم السفلي» في التراث اليوناني والرومان بما فيه من مباح «الإيسيون» ، وآلام تسومها للباطنين ورياء العذاب ، و «العالم العلوي» في التراث الفرسوني الذي يترجع عند مدخله قفصة «حكمة الموق» ، مثل أمامهم الموياء للحصول على «جواز المرور» الذي يقودها إما إلى «بحيرة النار» أو إلى الجحيم الترابية التي يعذبها الإله «الشمس» عندما يرسل من عالم الأحياء .

وسواء كانت هذه الروايات تابعة من الخيال المطلق الذي توصل إلى الكثير من القيم والمفاهيم الخلقية والروحية ، أم أنها كانت مدنى لتعالم أكثر حداثة جاءت في «الصحف الأولى» ثم طواعت في شياها النسيان ، فهي قد أثرت بما تأثير في الأدب والفكر على السواء .

وعندما نزلت الأديان الثلاث تباهأ أحدثت كمالاً وتصويبات متشابهة لكثير من الأفكار والأوهام ، وأوضحت العديد من الصور الهلزية التي كانت راسخة في اللاوعي الإنساني الجماعي ومنها قصة بده الحق ، وتكوين العالم ، والتوحيد ، كما نظمت العلاقات بين الإنسان وربه ، وبين المرء وأخيه . ومن بين ما أوضحتها الأديان وافقت بشأنه مفهوم الجنة والنار ، والعدالة ، وارتباط ذلك كله بفكرة الثواب والعقاب ، أو الجنة والنار



« مدخل الياسمين » ، فيقوم حارسه بالترحيب بالقادم
المجيد :

ومن هذه الآيات نبين أن الكتاب إنما كان يفكر بالذات في دراويش استقبل اتباع جلال الدين الرومي الذين قضى معهم بضعة أشهر عام ١٢١٩، وكان الجاني يشترك معهم في إتيان الأهتالات الدينية، ومؤلف الدراويش يقومون بأداء رقصات إيقاعية في شكل «داني» و«تمز» في حركة الكواكب التي تدور في فلكها. وهذه الرقصات الشيعية ما زالت موجودة في تركيا. وفيها من البلاد الإسلامية ما فيها بعض ولكنها ترتبط بمعتقد موغلة في القدم إذ ترجع إلى الصائدين كانوا يسكنون بأبل وأشور ويعبدون الكواكب والجن.

وهذا الزائر الذي يطلق عليه الكتاب أسما له دلالة
ألا وهو «المؤد باله» ... يستمر في تنقله بين ربوع
«القرودوس» من مكان إلى مكان «حتى مطلع
الفجر»، ثم يعود أدراجه إلى «النفير» فيجف به
موكب من الملائكة الأبرار الذين يؤدونه بأعذب
الألحان، وهم يمتدحون صفاته، ويثنون على حسن
ماله، ويثنيونه على ما حياه به ربه، وذو الجلال
والإكرام.

هذا يفرق الخيال ... وهو من سلاله لكثرة عرفة
تتميز عن كل ما عداها من السلالات : التي تستمد
أصلها من روافدها من الوحي الراسخ والخالق
لا علاقة له بهذا الجسد الزائل الذي درج الناس على
اعتباره جسداً ظاهراً وفوقه شأن ... وهذا الشيء الذي
تستمد منه أنتم ما أنتم ... استمدت العلم منه وصيغته
واقتضاه ... وترك الدنيا يجرها المسم الخلق ، ليحيى
في بزور الألام ... بين أصفان الطبيعة الخلق ، ينم
والفيلسوف والكسبة التي تدفع الإنسان إلى التخلي عن
الوجود وحكمة الخالق والخلق ... وبفضل هذا
الوحي الراسخ استطاع أن يكشف عن مفاهيم
الأخلاق والعدل والجمال والحق التي فتحت له
أبواب السوء بعد أن توصل إلى درجة من الشفافية
بغير سري بالحقائق بالبايعين روعة ... جنه
الخلاص

[illegible]

الإسلام في

في السينما المصرية

هاني الخلواني

الفن مقلد أبدأ... ثوري دوما...

هربرت ريد

سبباً للتاريخ لأنه لن يغير بأمانة عن هذا الماضي ويصبح كمن يدور في فراغ فلا هو تناول الحاضر مباشرة ، ولا هو عبر عن الماضي بأمانة .

وعلى ذلك لمعتما بلجاً السينمائي إلى الماضي ، فلماذا أن يكون هذا الماضي مرتبط بشكل ما بالحاضر الذي يعيش فيه سبباً نحو تغير هذا الحاضر لا مجرد تفسيره ، فكما يقول بريخت : « نظريتها كلها هي أبسط ما يعتقد الناس ... أدت أن أطبق في المسرح المبدأ المثلث بأن المسألة هي ليست مجرد تفسير العالم بل تغييره » وعلمية التفسير هذه تتطلب تغييراً عمالاً في البنية الفكرية والاجتماعية للواقع . وكيف يتبين هذا التفسير في المجتمع إلا من خلال التأثير في قيمه وأفكاره ؟ وهل هناك وسيلة أسرع وأخطر من السينما في إحداث مثل هذا التأثير ؟

ومن خلال هذا المقال ستعرض للأفلام التي تناولت الدين الإسلامي كأحد أشكال الفيلم التاريخي . ولن تكون مقالة عن الأفلام التاريخية بصفة عامة رغم تعرض بعضها لموضوعات دينية أو أن الدين الإسلامي بشكل قاعدة رئيسية لبعضها الآخر مثل « والإسلام » أو « الناصر صلاح الدين » فهذه لها مجال آخر ولكن يكتفى أن تشير هنا إلى الدراسة الممتازة التي قدمها الباحث والتأقد الأستاذ كمال رمزي عن « الشخصيات التاريخية في السينما العربية » المنشورة بمجلة « الفنون » (العدد ١٨ ، فبراير ١٩٨٤) ، وطبعاً لن تعرض إلى الفيلم الذي يصفه عامة سواء في السينما الروائية أو في السينما التسجيلية للصور الإمكانات من حيث وجود سينمائيات متكاملة أو تلتق مفهومة بشكل علمي لولا بعض المجهودات التي يبذلها المركز الكاثوليكي بالفكرية وبذلك لا يبق أمامنا إلا الأفلام التي تناول الدين

هناك مثل شعبي يردد دائماً عند وصف أحد الأتاليين بأنه « ياكل مبال النبي » ، والسينما المصرية - باستثناءات قليلة جداً - يتطرق عليها هذا المثل الشعبي ، فهي لا تتورع عن أكل مال النبي وأولئ دون حياة أو رادع ، ولأنها لا تتوصل إلى مال النبي ، ولأنها سبباً لتتهم كل ما تراه أمامها وتستعمله حتى آخر قطرة فيه ، لذلك فهي لا ترد لحظة في الهجوم على ترثتها السنيق والشمي وحارثات أن تنهش منه بقدر ما تستطيع . وبجها في ذلك هذا الذي ولد عصفالاً واتمنى سبباً طموحاً - التلفزيون سابقاً - وحالاً قدر الاستطاعة الاستفادة من هذا التراث خاصة هذا الأخير ، ولولا أن للفيلم السينمائي يتكلف أسوأاً طائفة في هذه التوعية من الأفلام لأمرنا تجاه السينما بوابل من الملامح التي تناول فترة البعثة المصعدية على صاحبها في ذكرى مولده ، وفي كل وقت وحين ، أفضل صلاة وأزكى سلام . ورغم أنه قد أصبح من الديبنيات التي لا تحتاج إلى كثير نظائر أن السينما عندما تلجأ إلى التاريخ سواء كان هذا التاريخ حقيقياً أو متخيلاً ، إنما هي تلجأ إليه بصورة أو بأخرى هرباً من قيود رقابية صارمة ، أو سبباً إلى تأكيد الذات خاصة في مراحل الهزلة والانتكاس . أو ربما عن غير قصد مأسوس من الرمال المتحركة للفساد والاستغلال ، إلا أن مفهوم هؤلاء المسافة للفيلم التاريخي لا يتجاوز حدود الخدمة التقليدية التي تبدأ ب « كان يأكل كان ... » أو هل أحسن الفروض مفهومهم لكتاب التاريخ للمدرسي ، وفارق كبير بين الفيلم السينمائي كعمل في يده فنان يعيش في الزمن الحاضر ، ويقعده إلى متفرج يعيش أيضاً في نفس الزمان الحاضر ، وبالتالي فهذه الفيلم يجب أن يعيش مشاكل وأحاسيس ومشاعر إنسان الحاضر والأحوال إلى كتاب تاريخ ، إلا أنه في هذه الحالة يصبح كتاباً

الإسلامي بشكل مباشر سواء كحركة دينية أو اجتماعية أو كشخصيات إسلامية ، ويرجع القفيل إلى الأستاذ المؤرخ منير محمد إبراهيم في إحصاء هذه الأفلام فوجد أنها أكثر عشر فيلماً حتى عام ١٩٧٢ ومن ذلك الحين لم تقدم السينما المصرية أي فيلم يتناول الدين الإسلامي إلا فيلم « عظمة الإسلام » لتيازى مصطفى هذا إذا تناقضت في فيلم « الرسالة » لمصطفى العقاد بافتراض أنه فيلم أمريكي الجنسية الذي أكد عرجة في حديث لتليفزيون القاهرة قبل عرض فيلمه « أسد الصحراء » أنه « أمريكي الجنسية والفكر والثقافة » ، وأن ، هل أدت هذه الأفلام دورها المرجو منها كأعمال فنية تاريخية ؟؟

إن الإجابة تأتيان فتراً عند المشاهدة الأولى لأي من هذه الأفلام ، وهي طبعاً بالنفي المطلق وإذا استرجعت هذه الأفلام متتالية من هذه الأفلام تناولت أحداثاً إسلامية هامة مثل ظهور الإسلام (١٩٥١) ، إنتصار الإسلام (١٩٥٢) ، بيت الله الحرام (١٩٥٧) ، الله أكبر (١٩٥٩) هجرة الرسول (١٩٦٤) وفجر الإسلام (١٩٧١) أما السنة الأخرى فقد تناولت شخصيات إسلامية وصوفية مثل بلال مؤذن الرسول (١٩٥٢) ، السيد أحمد البدوي (١٩٥٢) ، خالد السويدي (١٩٥٨) شهيد الحب الإلهي وراية الصلوة (١٩٦٣) والشياطين (١٩٧٢) وأخيراً عظمة الإسلام الذي يتكون من أربعة أجزاء وكل جزء منها يتناول سيرة أحد الخلفاء الراشدين الأربعة .

وأفلام المجموعة الأولى بلا استثناء متجدة أنها تتعمق متجهاً نحو فهم هذه الشخصيات الفيلم إلى ثلاثة أجزاء تقسماً تقسماً ، القسم الأول يصور الحياة في جزيرة تقياً تصلياً ، القسم الثاني وينتقل وعظم ، والجزء الثاني يصور مرحلة ظهور الإسلام وتعليق المسلمين الذين آمنوا بالدين الجديد ، والجزء الثالث يصور انتصار الإسلام والمسلمين ولكن دون إيثار للإظهار الاجتماعي الذي تدور فيه هذه الأحداث أو تحليل للفقر الاجتماعي التي كانت مسيطرة قبل ظهور الإسلام ، أو طرح للعمالقة الاقتصادية التي كانت سائدة في تلك الفترة وتعتبر هذه الأفلام سبباً أو إيجاباً على الحياة في المجتمع ، والإطار الاجتماعي هذا ليس حيلة تصالف إلى الفيلم بقدر ما هو قوة لوقه للحدث الدرامي أو كما يقول « جورج هارولدسون » في كتابه تكتيك كتابة السيناريو : « إن الإطار الاجتماعي للفيلم ليس شيئاً سبباً هو قوة درامية تكتمل للحدث الدرامي ... إستخدم استخدام الاجتماعي من أجل تصديق القيم الروائية وتقديم التعليق الاجتماعي هو كغيره الحدث في صناعة السينما » . أما عن الشخصيات فحدث ولا حرج للكفار يرتدون دائماً السوداء ويضربون الحجر ليل ليل ولا يتع من رقصه منا أو هناك ناسكهم عن شراهم التي لأحد لها خاصة مع الذين أسلموا فيقومون بتدبيرهم وأحداثهم لتجمل دون سبب للفيلم إلا بسبب ساذجة متساهلة فهم الله وحده يعلم مصيرها ، فإذا أسلم أحدهم فجأة نتيجة لسماعه بعض الأثران أو لأن عبويته أسلمت ودعت إلى

فجر الإسلام :



هو يلائك أفضل أفلام هذه المجموعة على الإطلاق وإن كان يتضمن كثيراً من مستوى بقية الأفلام الأستاذة الفرح صلاح أبو سيف وهذا كان هذا راجعاً إلى الاضطراب الذي صاحب إنتاج هذا الفيلم حيث كان مقرراً أن يقوم بإخراجه الأستاذ صافق سالم إلا أنه صلاح أبو سيف الذي حاول من خلال قصة الحب بين هاتم (عبد الرحمن علي) وليف (نجوى إبراهيم) أن يقدم صورة للمسجم الجاهل بما يسره من علاقات مشوشة، والفيلم والمعتقدات البالية، التي كانت تتحكم فيه وفناء التكوين الإجتماعي التي أولست هذا المجموع إلى ما دون الحضيض بحيث كانت الأرض قد أصبحت مهددة غمماً لاستقبال الرسالة الحميدة، إلا أن الفيلم أهمل - ربما عن حسن نية - دور اليهود المؤثر في هذا المجموع الجاهل، وبالتالي الدور القلبي الذي لعبوه في كتاباته الدينية كان يركز على هذا الدور وأظهر إرادة تبيي أنه موسى عليه السلام منهم لأسباب عديدة ليس هنا مجال مناقشتها وإن كان أول وأوسط هذه الأسباب أنهم لا يتسبون إليه بلقر ما يتسبون إلى الابن الرابع لإسرائيل (يعاقب) وهو يوتيا أما موسى نفسه فيكتسب إلى (الغلاويين) ، خير أن هذا الفيلم يمتاز بها سيق من الأفلام أن حاول إضفاء رسم شخصياته بحيث تتسق سلوكياتها وتصرفاتها مع معطياتها وتتبدد بها أبو سيف من الأداء التخليل المشيخي الذي ساد الأفلام الأخرى وكما أنه استطاع أبو سيف إستغلال البكورات التي تدور فيها أحداثا فتحت حركة الكاميرا وأحجام اللقطة بحيث تتناسب مع عتوي كل لقطة ومضمونها وإن كانت الكاميرا عنده كهي في بقية أفلامه كإمبراطور هاتمة تلتصق الحدث الذي يجري أمامها لتنتج للمخرج أن يتأمل ما يجري أمامه على الشاشة كي يتخلص هو ببرهانه نظره الخاصة فيها بعرض عليه . . .

.. ولكن . . . هل يكفي لفتح فيلم جيد ؟ وميلاس هنا هو أن يكون الفيلم - كما قال هربرت ريد - «لغير ملق أبداً . . . فوري دوماً . . .» ولا يتحقق هذا اللقطة ، وهذا يتفق على أنه الشذوية إلا إذا كان هناك ارتباط ما بين هذا الفيلم الذي تقدمه السيني وبين المحاسن الذي تعيش فيه . وهل استطاعت الأفلام المجموعة الثانية التي قدمت مسرحاً الشخصية الإسلامية كوابية العنصرية وبلا مؤذن الرسول وأبيد أحمد البدوي وغيرهم أن تلعب هذا الدور الحيوي والخيطي في آن واحد ؟ . . . فلا استمت السيني المصرية عن تقديم مثل هذه التوجيه من الأفلام . . . وهل استطاع الفيلم الأمريكي «الرسالة» أن يحمل هذه المصهفات ؟ أسئلة ستحاول الإجابة عليها في الأسبوع القادم أن شاء الله

فتشر لها الصديقة إلى هذا الشاب الجريح صراحة بدعته : «وأي . . . شاب جميل» فتخرج (ماجدة) وصديقتها لإقتاف هذا الشاب الجميل (حسن سرحان) وطبعاً تقع قصة الحب التقليدية بين الفتاة والشاب الجميل وبالتالي سير الفيلم في غمراه المرحوم حتى يتصير الإسلام في النهاية ، ويجدر بالذكر أن الطوشي قد استخدم في هذا الفيلم كل التشكيك السابق استخدامه في فيلم «ظهور الإسلام» حرصاً على التراجع التجاري حتى يتفكر (الراوي) أو للملق الذي يرى كل شيء ويعرف كل شيء مرتلاً الآيات القرآنية عند كل حدثا حتى تترك مكانة آيات مقدية وللمدينة تتزل آيات ميكية ، ولا يستطيع أحد أن يعترض فأحد الطوشي هو لتنتج أيها .

ثم في لقلمه بيت الله الحرام وتصور أحداثه في عام الفيل وهو العام الذي ولد فيه الرسول . ومخاطبة أيرعة الأشرم أن يمدد الكمية وحكاية في التاريخ الإسلامي معروفة ومشهورة حيناً رأى الأشرم ، عبد المطلب جد الرسول أن وأبدي أهليه به ، فطلب منه عبد المطلب أن يرضى رجاله عن بيته وأسوأه فدعش أيرعة منه واستصغره في نظره ، وقد ظن أن عبد المطلب سيطلب منه أن يخرج البيت الحرام ، فليأبه عبد المطلب : «أنا أحي بيتي ، أما البيت الحرام فله رب يحميه . . .» ومع ذلك يجعل الطوشي من عبد المطلب بطلاً شيئاً يؤيده أبناء مكة في الدفاع عن قريتهم وعن بيت الله الحرام ، بل ويعمل لأيرعة الأشرم بيتا جميلة (رنايتي عبد الحميد) ، وهذه الآية طمأ وبضرورة يجب أن تحب أحد فتيان مكة حتى يمكن أن يسير الفيلم في عرواح حتى قبل التمثل أمام الكمية وألصقهم الكمية . ولو أن الطوشي كان قد قرأ سورة الفيل في القرآن لأراح الجمهور من قلمه الشديد الصفق والتشكك الذي يسر إلى أحد الطوشي نفسه قبل أن يسر إلى عبد المطلب وأهل قريش ، لذلك كان من الطبيعي أن يسافر الفيلم بمد هذا القتل إلى بيروت وليجاء التاشلين في ذلك الوقت ليقدم هناك فيلمين هما : «فليها تار» وهو مداد الرسول (١٩٦٠) وماهيا جيلان كل خصائص أسلوبه المتحرية .

الإسلام بكلمات إنشائية وصوت متهدج ، يتغير هذا الكافر الشرس ليتحول إلى شخص خاتم دليل يكي بلا سبب ويتعلم إلى الشيء ذاتا حتى وهو كانت شخصية أخرى ، وطبعاً لا ينسى أن تكون ملايحه يعضاه ويتحول حواره إلى تركيز آيات من كتاب الله بحسابة ويسدون مناسبة . ويجب ألا ننسى أن هذه المرحلة الثلاث : انحلال ، إسلام وتعذيب ، انتصار ، تتم كلها من خلال قصة حب عتية أو -رومانسية بين بطل الفيلم وطلبة ويعصم تزور الرسالة على الرسول لا لا مبرر له ولا معنى إلا الانتصار لقصة الحب هذه ، وتصيح وظيفة الرسول لا في السبنا المصرية هي جمع شتات المحين والمتشاك بدلاً من أن يكون مبعوث العناية الإلهية لمعاداة أخطر ثورة دينية واجتماعية مرقتها البشرية ولو راجعنا أفلام هذه بسرعة لوجدنا مثلاً :

ظهور الإسلام :

وهو فيلم مأخوذ من كتاب الوعد الحق للذكور طه حسين وهو الذي كتب أخبار الرسول أيضاً اقتضاه فيلسوف فرنسا الوجودي جان بول سارتر الذي كتب ثلاثة تناويروها للسبنا ، لعملاً لا يكتب للسبنا هو أيها ، اليس بعيد الأوب العرس ١١؟ وأول نقطة أن السبنا تعتمد على الآن ٧٩٪ من الأفلام على غيرها في خلق نفسها فكان يرق الاسم الأدنى في كتب الأوب عاتلاً من المواليم الأساسية لإجذاب المشاهد التي كانت الموجة الجديدة في السبنا الفرنسية التي تعتبر بداية لظهور السبنا التي لا تعتمد على غيرها ، أما في السبنا المصرية فهي ومتم تشابهاً يحاول الاعتماد ذاتا على أعمال كبار الكتاب بدرجة تصل إلى حد القتل العتبي وهي قضية في منتهى الخطورة بالنسبة لقن السبنا ، وهو ما هذا الفيلم هو لمخوض واضح لا اعتماد السبنا على عمل أي مؤلف له شهرته ومكانته الأديمة فجاد الفيلم حول طابع أبي أفقته جدته وأهله رغم التراجع الجماهيري الذي حطى به الفيلم وقتها .

انتصار الإسلام :

ظهر في تاريخ السبنا المصرية خرج لم يقدم في حياته سوى ثلاثة أفلام حاول من خلالها أن يتلقى الإحساس الديني لدى الجمهور بتقديم ثلاثة أفلام دينية هي انتصار الإسلام وبيت الله الحرام وهو فيلم من مواليد الرسول ، وبيتها قدم قبله من «بلا مؤذن الرسول» وبمدينا اعترض هذا المخرج فجاءت كآظم فجاءة ، ويبدو أنه ألفس نتيجة لسقوط هذه الأفلام فيما وتجاراً حيث أبان كانت بتغنى إلى مقومات الفيلم الجيد حتى على المستوى التجاري ، وهذا المخرج اسمه أحمد الطوشي على سمعت عنه ١١؟ فهو في هذا الفيلم (انتصار الإسلام) يحاول ركوب موجة تراجيع فيلم «ظهور الإسلام» الجاهميري ، فقدم فيها شيئاً جدياً على كل المستويات حيث تدرى في بداية الفيلم شيئاً مسلماً صهياباً إلى إحدى الفزوات لا تعلم نحن والمخرج (وهو أيضاً كاتب القصة والسيناريو والحوار) ما هي هذه الفزوة تارة تارة جميلة (ساجدة) وصديقتها شا

جَوْلَةٌ فِي أَخْفَاءِ مَكْتَبَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مجموعات أثرية تروى تاريخ الحضارة الإسلامية

هالة فؤاد

● البداية ●

في عام ١٨٨٠ م بدأ التفكير في جمع التحف الفنية المتناثرة بين المساحد والأضرحة ، وبأبلغ عددها حيث بلغ مائة خمسة ، تحفظت في الإيوان الشرقي من جامع الخليفة الفاطمي « الحاكم بأمر الله » . وأطلق اسم دار الآثار العربية على هذا المتحف الصغير .
وسبب الزيادة السريعة والمضطردة في مقتنيات المتحف ؛ خصص الطابق الأرضي من مبنى دار الكتب القديم بباب الحلق ، ونقلت إليه هذه التحف بعد أن قفز عددها إلى ألف تحفة موزعة على ستة وعشرين قاعة عرض ، وفقاً لنظامين يمثل الأول الطراز الفني لهذه الآثار ، أما الثاني فيمثل المادة الخام التي صنعت منها .

● أقدم أثر بالمتحف ●

وطبقاً لهذا التقسيم خصص المتحف قاعة من بين قاعاته للطراز الأموي ، وفي هذه القاعة نجد أقدم « شاهد حجري » أرخ له بسنة ٣١ هـ (٦٥٢ م) . أي بعد الفتح الإسلامي لمصر بثلاثي عشر عاماً .

ومن الآثار النادرة بهذه القاعة أيضاً حشرة مستطبة من الخشب عليها زخرفة بارزة بالخرق تتكون من رسم لسلعة يتنقح منها فرحان تدلت منها أوراق وعناقيد حب

● خزف ابتكره المسلمون ●

وفي قاعة أخرى نشاهد التحف الفنية التي تمثل الطراز العباسي ، ومن أروع الآثار الموجودة بهذه القاعة « خزف بريقه معدن » وهذا النوع من الخزف ترسم زخارفه فرق الطلاء الزجاجي بأكاسيد بعض المعادن فيظهر لها - بعد تثبيتها بالنار - بريق معدن خاص وهذه الطريقة من زخرفة الخزف ابتكرها الفتيان المسلمون في القرن الثالث الهجري ثم ازدهرت بعد ذلك في أغلب البلاد الإسلامية .

● مكاحل من البلور ●

وفي القاعة المخصصة لآثار العصر الفاطمي نجد مجموعة من المكاحل وتينات المطر ، أبدع فنانو هذا

الجمالك زائر متحف الفن الإسلامي ، إلا أن يفتق منهراً ، وهو يتأمل هذه المجموعات من التحف الأثرية النادرة ، التي يضمها المتحف مزينة أرجائه ، لتفصح لنا حقيق تاريخ الحضارة الإسلامية العظيمة ، بكل ما تحتويه هذه التحف من جمال ولذة ودقة تنفيذ ، وإتقان حرق كبير .

هذا الزائر لا يسعه وقد اعترته الدهشة ، سوى أن يتنقح وأن يتحسر في آن واحد ، يتنقح إعجاباً بهذا الفن الخالد ، وإجلالاً أمام إبداع فنان مصر خالقيه ، عبر عصورها المختلفة ، ويتحسر على ما أصاب الحضارة الإسلامية ، وما آلت إليه حالها الآن .

والقاهرة ... عندما تنقل لأصدقائها اليوم بعضاً من ملامح متحفنا الإسلامي ، تتنقح وهي تؤمن إيماناً راسخاً بين جوانحها ، بأن تنقل جسورنا قديمة ، متينة أواصرها ، بين واقع نعيشه ، وماضٍ أبك ، كان لقرون عديدة حاملاً لمشاعل العلم والتقدم التي أخرجت الدنيا من دياجير الظلمات والتخلف ، ماضٍ لا بد أن تبه في حاضرنا ونحن نتشرف مستقبلنا ، نعمان ونفاس من أجل أن يكون . إنه تراثنا الخالد ، الذي ورتناه فأحملناه ، بينا الشعوب التي سبقتنا اليوم ، تفتقد إلى جزء يسير يسير منه ، وهو تراث ثرى ثرى ، وخصب خصب ، لن يتصب له معين .



العصر خلفها من أجل النساء ، وهذه المكاشل وقتيات المعطر صنت من البلور الصخري ، وتحت عليها زخارف جميلة متنوعة ، وقد ازدهرت صناعة التحف من البلور الصخري على يد الفاطميين الذين نجحوا في الوصول إلى طراز في مصرى غنى بالزخرف والجمال .

● محراب السيد رقية ●

ويضم التحف مجموعة غنية من التحف المصنوعة من الخشب ، خصصت لها ثلاثة أقاعات ، توضح تطور فن الحفر على الخشب ويترن على تقدم مصر وتطورها في هذا الفن الرفيع ، ومن أجل الآثار الخشبية الموجودة بهذه الأقسام ، محراب مسجد السيدة رقية رضي الله عنها ، ويتألف من حشوات مزينة بفرع نباتية دقيقة بارزة بالحفر ، كل ست حشوات منها تمثل شكلاً لطيفاً لحيى ، وهو عنصر زخرفى شاع استعماله بعد ذلك وتزين به العصر المملوكى ، ويعتبر هذا المحراب أقدم تحفة ظهر عليها هذا النمط الزخرفى .

● زخارف مصرية ●

وهناك قاعة تحتوي أنواعاً مختلفة من الحرف المصرى ، ومن أهم التحف الموجودة بهذه القاعة صحن صغير له برين معدن زيتون اللون ، عليه رسم تعبيري لأوزة ما أن تراها حتى تتعجب بأنها نسج . ومن التحف النادرة بهذه القاعة أيضاً صحن له برين معدن ذهبي ، رسم فيه قارب ذو مجاذيف ، وتزخرف عليه الأعلام ، لم يبق الفنان أن يرسم سمكيات تسبح أسفل القارب فيبدو للناظر أن القارب يتهاوى فوق الماء ، ويؤرخ هذا الصحن بالقرن الرابع الهجرى .

● أقدم عملة إسلامية ●

وتعتبر القاعة المخصصة للعملات من أهم الأقسام الموجودة بالمتحف ، فيها مجموعة غنية من النقود والموازين والمكاييل والأختام والنياشين والأوسمة من فترة ما قبل الإسلام بقليل حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتضم القاعة بين أرجائها قطعاً نادرة من عملات البلدان العربية والإسلامية ومن مثل سوريا وفلسطين وتركيا وإيران ، وأقدم عملة إسلامية نراها بالمتحف هي دينار من معدن أسود اللونين بالحجاز عام ٧٥ هـ كذلك نرى الدينار الذى ضربته عبد الله بن مروان عام ٧٧ هـ ، بالقاعة عملات تمثل العصر العباسى تسجل انتشار الفتح الإسلامى إلى أوروبا بالإضافة إلى عملات من المغرب العربى في عصر الأغالب والمرايطين والموحدين وعملات الدولة الأموية وبعض عملات الفند والصين ، وبعض هذه العملات مصنوعة من الذهب في صورة الدينار ، بينما الأخر مصنوعة من الفضة يظهر في صورة الدرهم ، أما الفلوس وهي العملة التى كانت تستخدم في شراء



الأنياب البسيطة فقد صنت من معدن النحاس البرونز .

● منسوجات إسلامية ●

وللمنسوجات الأثرية يرجع تاريخها إلى ما قبل نهاية القرن التاسع الهجرى خصصت قاعة ، وأهلها من صناعة خالص مصر ، غير أن هناك بين حقائق التحف بمنطقة القسطنطينية ، ومن المجموعات الفريدة في هذه المنسوجات قطعة نسج ظهر عليها صورة لرجل يحمل على ظهره سلة جعلته ينحني من تأثير ثقلها في حركة تيميرية زائفة ، ويبدو تأثير الفن الإسلامى بالثمن الصغير في قطع المنسوجات الحمرية للمملوكية التى تظهر عليها زخارف صينية وعلى إحداها فروع نباتية



● التحف النادرة ●

ومن التحف النادرة يتجسد الفن الإسلامى ، تأتيت سيدنا الحسين بن الإمام على كرم الله وجهه ، وقد حفر عليه بالحجارة الناعقة من قبر سيدنا الحسين ويؤرخ له بالعصر الأيوبي ، ويجمع هذا التابوت بين روعة الحظن الكونى والنسج ، وهو مصنوع من الأرابيسك ، وبه حشوات من الخشب ، وهناك كرسى العشاء ، ويحمل اسم الناصر محمد بن تلالون ، وتجانس بالصناعة الدقيقة المتمثلة في فن التكتيت ، وهو فن يعنى تشريح الأساكى المراد زخرفها ، وصوب المسائل المراد استبعادها في مكان التفرغ ، وبالمتحف مجموعة تضم السجاد والحرف المصرى في العصر الفاطمى ، وهي مجموعة على يالها إيراهيم ، وقد اشترى التحف هذه المجموعة عام ١٩٤٩ م بمائة ألف جنيه . أما اليوم فلا تقلد قيمتها بشئ .

● من نادر الحصريق إلى نادر

● الحضارة

ومن أجل المحافظة على الكنوز الإسلامية المتروكة بالمتحف ، ضم المشاورون خطة بترين ، كانت تتشكل عظم على هذا التراث الضخم من الآثار ، وألصقا بتحويلها إلى حديقة تعرض التحف الحجرية والمرحابة التى تحمل عراول التربة ، وألصقت بها قاعة لبيع المطبوعات ، وخصصت هذه الحديقة أيضاً لعرض الأعلام السنمائية والشرائع التى توضح نشأة وتطور الفن الإسلامى ، والحديقة مزودة بحدائق موسيقية مركزية .

وقد أيدت عدة تجديدات على المتحف ، من بينها تركيب شبكة جديدة للإضاءة غير مركزية تساعد الزائر على رؤية الآثار بوضوح ، كما زودت إحدى الأقسام بأجهزة فيديو تعرض صوراً مصغرة بالشرح الكافى فى التاريخ هذه الآثار .

● أصحاب الفن ●

وأصحاب الفن ، فلكل أكيننا الأطفال ، هناك مكتبة ، تعرض فيها شرايع ملونة لآثار بطريقة بسيطة تناسب عقلية الطفل ، ويتاح له فرصة تقليد هذه الآثار باستخدام الفضل الموجود بالمكتبة ، وذلك لتنمية مواهب كائنة فيه قد تحركها رؤية آثار الأجداد ، ويحب الطفل تحياً هذه الآثار ، مدركاً قيمتها ، فيزاد إتساعاً لها ، ويتضمن إتساعاً للوطن فالأطفال هم الورثة الشرعيون لهذه الكنوز الحضارية . ومن يدرى .. فلعل وعسى يعيد أجدادنا عهد الأجداد .

وثالثها: تصرفات الرسول «بإلحاف» أي التحفلة «تتأوى إلى يصرها غاض الوحي ويفضل بواسطته بحمله ..

وثالثها: تصرفات الرسول «بالحكم» أي الفصل .. وهي التي تتعلق بقضائه بين الناس في المنازعات التي يتحاكمون إليه للفصل فيها ..

ورابعها: تصرفاته «بالإمامة» أي السياسة .. وتشمل كل أوقاف وأعمال وإقراراته الخاصة بالدولة والسياسة في مختلف الميادين والمجالات ..

وبعد هذا التقسيم، يحدد الإمام الفتراتي أن القسمين: الأول والثاني من السنة (رأى التصرفات بالرسالة، وبالقائه في الدين) - هما تبليغ وشرح، وبإحلال في باب «الدين» .. أما القسم الثالث - (أي تصرفات الرسول بالحكم - القضاء) - فليست ديناً عاصياً، إذ هي مغايرة لتصرفاته بالرسالة، وبالقائه في الدين .. وهي إجهاد بشري يتوخى مقاصد الشريعة الإلهية .. ومن ثم يجب الوصف بها عند تحليل ورواها، لأن أحكامها فيها مترتبة على ما ظهر له، من البيئات التي حكم وقضى بناء عليها ووفقاً لها ..

وكذلك الحال مع تصرفاته وسنة، ﷺ، في الإمامة، التي هي رئاسة للدولة وسياسة لشعبها العامة والمتخوة وفق المصلحة فيها هو فرض إليه .. وفي هذا القسم تدخل الآثار والسنن والأثرورات التي تصدر عن: قسمة القائل والتصرفات المالية المتعلقة بالأرض والزراعة والتجارة والحرف والمصاعف .. ونجيش الجيوش وتجهيزها وإقامتها وكذلك عقد المعاهدات .. والأمور الإدارية المتعلقة بتأمين القادة والأمراء والولاة والقضاة والعامل .. الخ .. الخ ..

ففي هذين القسمين - (الثالث والرابع) - من أقسام السنة النبوية يتحقق التماس والأنداء بالرسول وسنة بالتزام المبادئ والمعايير الكلية والمقاصد والغايات التي حكمت تصرفات الرسول ﷺ، في كل من «القضاء» و«السياسة» ..

فليس «الحكم والقضاء» وليست «السياسة» وشؤون المجتمع السياسية ديناً عاصياً وشريعاً وإلهاً وبلاغاً من السماء، يجب فيه الالتزام بما في السنة النبوية من وقائع وأوامر ونواهي وتطبيقات لأما أمور تقرر تدل على «دينيات» قد يتبين غيرها، وحاجات مصاعف «والفرور» محطورة ومنفردة .. وذلك على عكس ما هو «دين» و«شريعة» وبلاغاً من هذه السنة النبوية الشريفة، مثل ما جاء منها متعلقاً بالناس والدين، وبالقائه الدينية، لأن الألباح فيه واجب ديني والتأديب بأحكامه ومقائمه ومواقفه وكيفية شرط لصحة إيمان المؤمن بالاسلام» ..

إن مصالحة رسول الله لم يغفروا شيئاً من هسته الدينية - (لأبي دين) - بينما أصحوا لأوامر واجتهادهم في «هسته غير التشريعية» - (السياسة)

التمييز بين السنة التشريعية وغير التشريعية

د. محمد عمارة



ولما كانت السنة النبوية، التي مثلت «ديوان سياسة الدولة الإسلامية» على عهد النبوة قد اعتلت بمسالكها والتصوص التي شربنا منها الأشكال المشاهدة على «التبعية» دون «فصل» بين ما هو «رسالة» و«دين» عاصي، وما هي «سياسة» ورأي واجتهاد في الدنيا والدولة، من إنجاز الرسول، عليه الصلاة والسلام .. فلقد وجدنا كثيرين من علماء الأصول وأمة الحديث النبوي يعمرون وضوح قسمة التمييز بين الدين والدولة - بقرود المباحث التي قسمت هذه السنة النبوية إلى:

(أ) سنة تشريعية: تمثل الثوابت الدينية، الواجب الالتزام بها نصياً - مع قطعها في إطار ملاءمتها ومصالحها - لتبسيطها من الثوابت التي ضمت وتضمن لأمة فيزها الحضاري، رغم اختلاف الزمان والمكان ..

(ب) سنة غير تشريعية: تمثل إنجاز الرسول في سياسة الدولة .. والشؤون الدينية .. وقلي القضاة وكل ما سكت عنه «الوحي» الذي «ما يتعلق بالمخبرات التي تتبدل وتطور باختلاف الزمان والمكان ..

فتبين مطالبون - حتى تكون متجيبين للرسول ومتأخسين به ومهتدين بهدي سنته - ومطالبون بالالتزام «بسنة التشريعية» لأما «دين» وهي أصالتها بموضوع «الوحي»، صارت كآباءه ..

أما في هسته غير التشريعية، ومنها تصرفاته، ﷺ، في السياسة والحرب والسلام وإلحاق الأجتماع والقضاء .. ومثلها وما شابهها من أمور الدنيا، فإن اقتناده بالرسول فيها يتحقق بالتزامها بالمعيار الذي

حكم تصرفاته، ﷺ، فهو كفاك للدولة، كان يحكم فيها على النحو الذي يحقق والمصلحة لأمة فإذا حكمتها، كساسة، بما يحقق مصلحة الأمة وينبع عنها الضرر والضرار، كما مقتدين بالرسول، حتى ولو خالفت نظاماً وقوانيناً وتربيتاً الإدارية وتنظيماتاً ما روى عنه من أحاديث في مثل هذه الميادين، لأن «المصلحة» بطبيعتها متطورة بتغير المكان وتطور الزمان .. والرسول، ﷺ، كفاض، كان يحكم بين القراء المتنازعين والمتحاكمين إليه بناء على «دليلة» واليمين وهذا هو «المعيار» الذي إذا التزمه القاضي ليلس - للملتزم بمقاصد الشريعة وأحكامها - كان مقتنياً بالرسول ومتأسياً به، حتى ولو جاءت أحكامه مخالفة لأفضية الرسول، عليه الصلاة والسلام

لقد إزادت مباحث الكثير من علماء الأصول وأمة الحديث في تراتات الحضاري بالآثار الفكرية التي عتبت بهذا البحث أقام - بحيث تقسيم السنة إلى «تشريعية» و«غير تشريعية» بل ومنهم من أفرد بالتأليف في كتاب خاص .. وفي هذا المقام تكفي إشارات إلى اثنين من هؤلاء الأعلام:

○ للإمام العراقي، أبو الميأس أحمد بن إدريس (١٢٨٤هـ - ١٣٨٤هـ) يجعل هذه القضية محور كتابه الحام: (الإحكام في تفسير الفتاوى من الأحكام وتصرفات القاضي والإمام) .. وفيه يقسم السنة النبوية الشريفة إلى أقسام أربعة:

أولها: تصرفات الرسول «بالرسالة» أي يحكم كونه رسولاً يبلغ رسالة ربه ويشير ويتر بوحى الله ..



في ذكرى مولد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، نترجم في عقول وقلوب المسلمين كثير من الرؤى المتناحرة ، في سيرته يعلمون بالكمال ، في حروبه يتفخرون بالنصر ، وفي قيادته للمسلمين يتسلطون العدل والحرية . إهم أن يفعلون ذلك من منظور ديني فقط ، ولكن لأنهم يفتقدون هذه المعاني الآن في حياتهم ، وفي مجتمعاتهم . فيحزنون حيناً في تراثهم التاريخي والديني ، وليس ذلك هروبا إلى عوالم أخرى ، بقدر ما هو رغبة كاشفة في حب العدل وعشق الحرية ، وكره للمظالم والظالمين

ولأن المسلمين يكونون في ذلك اليوم - يوم ذكرى مولد الرسول الكريم - في حالة استرجاع عقل ، فإنهم بالتأكيد سيذكرون هذه الأيام التي انقطع فيها الوحي بوفاء الرسول ﷺ ، وكيف واجه المسلمون ذلك . فقد كان الوحي والرسول ، ينظران لهم حياتهم ويرشدونهم إلى سواء السبيل . فهل كانت وفاة الرسول بالنسبة لهم نهاية لهم أم أنها كانت بدايته ؟

فمنذ وفاة الرسول وانقطاع الوحي ، والمشاكل المتجددة لا تنقطع عن الواقع الاجتماعي الإسلامي ، ولكن علماء المسلمين استطاعوا أن يطبقوا بين حركة الواقع وقياسات المبادئ التي نزل بها الوحي ، فاستحدثوا علومها وأفكارها كان هدفها ترويض حركة التفكير في الجانب الشرعي والمقائلي ليواجهوا بها ما عرّض لهم من مشاكل وقضايا بالحق ، وخاصة بعد أن فتح الله عليهم البلاد والأمصار ودخلت في دين الله ، ونحت حكم الخلافة الإسلامية . لقد كان السؤال المطروح على هؤلاء الأمة والقادة هو : كيف يمكن أن يوفقوا بين الضرورة الدينية والضرورة الاجتماعية ؟ الأولى تتميز بالثبات والثانية تتميز بالتغير والتطور ، وقد نهضوا في التوفيق بين الاثنين فازعزت الحضارة العربية الإسلامية ، وصنعت الحياة على أرضها ، وحل كل أرض . دخلت في دين الإسلام رخلة وعدلاً وتقدماً .

ولعل المؤمنين يسألون أنفسهم الآن سؤالاً هاماً هو : لماذا يحاول البعض مثلاً أن يفرضوا علينا أن نعيش الحاضر بمعقولة وأفكار الماضي ، فالإسلام وليد القرن السابع ، كان يخاطب المسلم في هذا العهد بمفاهيم المستمدة من الوحي والنبوة ، وهو الآن يخاطب المسلم في الحسنة عشرة عاما الأخيرة من القرن العشرين بمفاهيم يجب أن تكون متغيرة ومتجددة ومختلفة عن القرن السابع . . . والمؤمنون وهم في مثل هذه الحالة من الاسترجاع يدركون أن من يصرون على فرض مفاهيم القرن السابع على سلسلتي القرن العشرين ، إنما يسيثون إلى الإسلام والمسلمين . ولكنهم عندما يفكرون من حالة الاسترجاع التي فرضتها عليهم ذكرى مولد الرسول الكريم ، ينجبون أن يقولوا أو يصرخوا بما نحن من أفكار . صرخا من إهمامهم بالكفر . . . !!

ولكنهم يصرخون في صمت . . . وعندها . . . وإسلامه !!

والذين هم لهم صاحب هذه السلطة ، لأنه أي خليفة والأمام ورأس الدولة - لا يتجاهله أهل الاختيار ويصبرون ، في الأساس ، لصالح الدنيا ، لصالح الدين . وفي يأتي الإمام ويقوم به من مصالح الدنيا ، لأنه ليس لها - (أي) قدر قائم ومهابة - دون إلا احتياط مع حاجز أو قعر ضرر محال ، دون الثواب والمغلق . . . لخطوة لا يؤدي إلى فساد في الدين ، كما لا يؤدي لخطأ في سائر ما يتعلق بالمالك والشرع في فساد في الدين . . . !!

○ والأشعرية : يقولون به هذا الموقف ويعزومونه ، عندما يتفقون مع المصلحة على أن الإنابة إلى السلطة السياسية ، والسلطة ليست أصلاً من أصول الدين . فهي وليست بين أصول الاقتصاد^(١)

والإسلامية ، ولدى علماء الأصول . . . وهكذا كان . . . وحل هذا النحو كان حسمه . . . وهو حسم ووضوح تمتد أنها لا تحتاج إلى مزيد .

ولقد اتمسك هذا الموقف - موقف التمييز بين «الدين» و«الدولة» - لا الفصل ولا «الوحد» - بما يمين من رفض العلمانية ورفض للدولة السياسية (التيورقراطية) - يمكن هذا الموقف في الفكر السياسي الباني ساد لدى التيارات الرئيسية والعرقية في حداثتها العربية الإسلامية والذي أجمع عليه كل من دعا الشيعة من المذاهب والفرق والنيابات . . .

○ للمفتزة : ينادفون من هذا الموقف متصفا يقولون «دعائية السلطة السياسية في الدولة الإسلامية . . . وهي طبيعة ومدنية تابعة من الطبيعة

والإدارية والاقتصادية . . . الخ» . . . فوجدنا الولاية - والله بالدين ولاهم الرسول وتلقاها الدولة ، كمال ، على الأتالي . . . وبيدة لأموال والصدقات وسكراته وكتاب ومترجمين . . . الخ . . . الخ . . . وكذلك سنته في تنظيم أجيوس وأساليب القتال وإدارة شؤون الدولة . . . الخ الخ ذلك أصابع وأصابعاً تغيرات وتغيرات فكان ذلك شاهداً من شهود التمييز بين ما هو سياسة ودنيا وما هو وحي ودين . . . وكان ، أيضاً ، علامة تدفق التأسس ونصونه في السنة النبوية . . . ووجدنا أسلافنا من علماء الكلام والأصول يقررونه : أن والتاسي بالرسول ليس يواجب إلا في الشرعيات الشخصية ، التي قد أتمته وفقر الحظا فيها ، دون غيرها . . .^(٢) !

○ ويعد الأمام القرطبي ، أن الفقيه المجدد ، والمجدد الأصولي ، والأمام المحدث :

ول الله الدهلي : أحمد بن عبد الرحيم الفاروق (١١٠٠ - ١١٧٦ هـ ١١٧٦ - ١٢٦٦ م) فيقول ذات الخلافة وذات الجاهلية في كتابه (حجية الأبلغاء) ، الذي لسم فيه السنة النبوية إلى تسعين :

أولها : ما سبيله تبليغ الرسالة . وفيه قوله تعالى : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)^(٣) . . . ويدخل في هذا القسم : علوم الأعره ، وعصائب المكسوت ، وشرائع وضبط المبادئ . . . وبعض هذه العلوم وحي ، وبعضها إجتهاج جاء بنه ما علمه الله من مفاهيم الشرع ، فهو بمنزلة الوحي . . .

وثانيها : ما ليس من باب تبليغ الرسالة . . . وفيه قوله ، صلى الله عليه وسلم : (إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإنما أنا بشر ، إذا نهيتكم عن شيء من دينكم فخذوا به ، وإنما أنا بشر ، لا أقول في قصة تأثير النخل : (ولما إنما ظنتت نخل ، ولا تؤولدون بالنخل ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به ، فإن لم أكذب عن الله)^(٤) . . .

وفي هذا القسم تدخل علوم الدنيا : الطب ، والزراعة ، والصنائع ، والحرف ، وكل ما كان سنده ومصدره التجربة . . . والأمور المتعلقة بالسياسة من كل وما يطر به الحليقة في الحرب والفتنكم . . . الخ . . . الخ . . . وكذلك أمور القضاء لأما تبليغ على البيئات والأماكن . . .^(٥) . . .

فكل ما خرج من القسم الخاص بتبليغ الرسالة الدينية ، في السنة النبوية ، ليس ودين ، خلاص وإنما هو دنيا ، وسياسة ، على العقل المسلم أن يتناول موضوعاتها ابتداء بالنظر والاحتياط دوناً تأكيد بما روى فيها من النصوص والآثار . . . فقط على أن يلتزم المبادئ الحاكمة للمفكر في هذه الأمور . فإن كان الأمر قضاء كان المعيار هو : البيئية واليمين . . . وإن كان الأمر سياسة كان المعيار هو : تحقيق المصلحة للأمة ووقع الضرر والضرار عن جمهور المسلمين . . .

وهكذا كان عرض هذه القضية الهامة ، وذات الدلالة الكبيرة ، في أصول حضارتنا العربية

وياب من أبوابها وتسميتها سياسة أمر اصطلاحى فإذا كانت عدلا فهي من الشرع . . .^(١٦)

هكذا «میزت» حضارتنا العربية الإسلامية بين «الدين» وبين «الدولة» فلم تقل تيارها الفكرية الأساسية بالطبيعة الدينية، (التيوقراطية) للسلطة السياسية وأهلها، ولا يوجد السلطان . الدينية، والزمنية . . كما لم تقل هذه التيارات الفكرية - التي مثل تكرها قسمت هذه الحضارة - «بفصل» «الدين» عن «الدولة» على نحو ما صنعت التيارات العلمانية، في الحضارة الغربية - ذلك لأن بناتنا الحضارى قد نشأ وتطور وازدهر في ظل «الاسلام» «الدين» ذلك الذى لم يعرف الكهنوت ولا الكهنوت وقداة البشر والمؤسسات والحكومات . . وفي ذات الوقت فإنه لم يدر ظهره لسانة الدولة والجمع ليدع ما ليصير لقيصر وماله . . . وإذا برى من هذا الأنتظار واتخذ النهج الوسطى الاسلامى سبيلا لتأليف بين ما يمكن ويجب التأليف بينه من عناصر والطاب والدين» و«الدولة» فقام بينها العلاقات مع التمييز بينها في ظل قيام هذه العلاقات . . !

إن الذين لا يصرون في «الاسلام» «الدين» وفي «الاسلام» : الحضارة، هذا الموقف الواضح والمحدد الحاسم هم الذين لم يفهموا مقاصد الاسلام وغايات شرعت تلك التي جعلت «مصلحة» الأمة هي معيار الصواب والخطأ والنفع والضرر في السياسة والدولة والجمع بل وجعلت المرجع الأول في حسن الأمور وليجها، ومن ثم، وتبنا لذلك رضا الله أو سخطه عليها، هو جماعة المسلمين . . لها رأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن !؟

وما الذين يزعمون أن الاسلام مع «الطبيعة الدينية» (التيوقراطية) للسلطة السياسية . . إلا مقلدون للديانات التي إنحرفت إلى هذا الفكر الغرب من مع الإسلام .

وماالذين يرون ذلك، فيسبون إلى عزل الاسلام وشرعيته من الحياة السياسية والعلمانية، إلا كمن يفعلن مشكلة لم يستتير لها الحلول !؟



وليست من أصول النياتات والمقالات، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين^(١٧) . . وهي ليست من الجهات . وليست من فن المقولات فيها^(١٨) . . وإذا هي من الصالح العامة للقراءة إلى نظر الحق^(١٩) .

○ والحوارى : فقد انتهى بهم الفكر إلى التزام هذا الموقف، إيقضا في تحديد طبيعة السلطة السياسية في الدولة الاسلامية فقالوا : إن الإمامة مستخرجة من الرأي وليست مستخرجة من الكتاب^(٢٠) . . أى أنها ليست مستخرجة من الوحي والدين المخالف .

○ والسلفية - أصحبا الحديث : قالوا بذلك، أيضا عندما ميزوا بين الشريعة، التي هي مقاصد وغايات، وبين السياسة الوضعية، التي هي طرق وسبل ووسائل - فإذا أوصلت هذه السياسة الوضعية - المدنية - إلى غايات العدل وحقت مصالح الأمة كانت عدلا، ووجب سلوكها، رغم أنها وضعية لم يتزل بها وحي من السلف . . فهي «مدنية» غير دينية، لكنها مع ذلك «إسلامية» وفي ذلك يقول الإمام ابن قيم الجيزية (٦٩١ - ٧٥١هـ، ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) : وإن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم - (يكسر الحاء) وضع الكاف - أى الحكمة والعلة والسبب . . وليست بصوحا نصيحة ! - ومصالح المباد .

والساسة : ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد وإن ما شرعه الرسول لا يزل به وحي . . إن الله أرسل رسوله وأزل كتبه ليقيم الناس بالقسط، فإذا ظهرت أسرار الحق، وقامت أدلة العدل، وأسفر صبحه بأى طريق قدم شرع الله ورضاه وأمره . . والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدله وأمراته في نوع واحد وأبطل غيره من الطرق . : بل بين أن مقصوده : إقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط . فإى طريق استخرج بها الحق ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومتصفها . والطرق أسباب ووسائل، لا تراه للأوامر وإذا المراد غايتها التي هي المقاصد ولكنه تيه بما شرعه من الطرق على أسبابها وأمانها . . ونقول : إن السياسة المأدلة مخالفة للشريعة الكاملة، بل هي جزء من أجزاءها

- المواش
(١) طهراقى (الأحكام في عيز القضاى عن الأحكام وتصرفات لقاضى والامام) ص ٨٦ - ١٠٩ . تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبعة حلب سنة ١٩٦٧ م
(٢) قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد (الفتى في أبواب التوحيد والمدل) ص ١٥ ج ٥ ص ٢٨٦ طبعة القاهرة .
(٣) المختار .
(٤) رواية مسلم وابن حنبل
(٥) التدمورى (حية الله الباقية) ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
(٦) القاضى عبد الجبار بن أحمد (الفتى في أبواب التوحيد والمدل) ج ٢٠ في ١ ص ٧٧ . طبعة القاهرة .
(٧) الشهر ستان (مائة الإقدام في علم الكلام) ص ٤٧٨ . تحقيق جسيم طبعة مصورة . بدون تاريخ .
(٨) عضو الدين الأسمى : وإخراجا (شرح المواقف) ج ٢ ص ٢٦١ طبعة القاهرة سنة ١٣٦١ هـ .
(٩) غلامى (الاقتصادى في الاعتقاد) ص ١٢٤ . طبعة صبيح القاهرة .
(١٠) ابن خلدون (المقدمة) ص ٦٦٨ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
(١١) أبو حفص عمر بن جيع (عقيدة التوحيد) ص ١٠٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .
(١٢) قيم الجيزية (معالم المومنين) ج ٣ ص ٢ ، ج ٤ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ . طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م .



قراءة تشكيلية

عمود الهندى

الذنان / باهلو بيكاسو

اللوحة جرنیکا

نواصل قراءة لوحة جرنیکا، فبعد أن قلنا كلا من الفيلسوف العالى المعاصر روجيه جاروسى وأرنهيم، وقدنا بعض الأجزاء للتأكد منصرى الراسل محمد شفيق، فنحن من الصهاة التشكيلية ثم البناء. وروح الأراييسك. والجسم والمجال .. وديناميكية المخطوط

إن جرنیکا تقوم على تركيب معقد بين أجزاء شديدة التنوع. وتتنوع مختلف الإيقاعات الجزئية الصغرى داخل الإيقاع الشامل العريض وتنوع هذه الأجزاء حسب التعبير عن الحالات والأوضاع التي تعترى هذه الأجزاء ذاتها. ولعلنا نلمس هنا أحد الخصائص الفريدة للفن بيكاسو في التصوير المعاصر كله. إن خطوط جسم الطفل الميت، هذه المخطوط التي تتوسط ارتخاءها تحت أعضائها، في حركة سيلان مادة لفتت قاسمها، لتختلف اختلافا نوعيا وعميقا عن المخطوط المشدودة المكسرة لرأس الحصان، وعن اهتزازات خطوط الضوء المرتعش، ومتحنيات اللحم المتورم، ومخطوط الشعيرات السليكة المنقرزة للكانات المذمورة.

المخطوط المشدودة المكسرة لرأس الحصان، وعن اهتزازات خطوط الضوء المرتعش، ومتحنيات اللحم المتورم، وخطوط الشعيرات السليكة المنقرزة للكانات المذمورة.

إن المخطوط باختلافها الكثيرة والنوعية ستخلق إيقاعا كلياً متاخلا ومتشاكيا. وهذا ما نستشره بمجرد الانتطاع الأول. فنحن لا نستعمر صرخات العذاب والتشجج بلورية كانتات صرخ وتشتجج فحسب، ولكن

عن طريقه الجوى، والدم الذي تعطيه لنا المخطوط والمساحات المأكسة المتقطعة. وهذه الموجة المعاني من القوضى المنتشرة في المكان والفي تجعل الأشياء تتضارب وتتلاحق وتلاصق، ليست هي الأجسام في معانها هذه الحالات فحسب بل هي أساسا طريقة تكوين اللوحة، وأسلوب بنائها التشكيل الخاص. التي تراه يدلع بالمخطوط والمساحات لحاق هذه الموجات الإيقاعية اللامعة المتضاربة من المخطوط المتينة والمخطوط المستقيمة على امتداد التكوين كله. ويقول ردفك أرنهيم: «لا التموذج التشكيل ولا الموضوح هو المحورى النهائي للعمل الفني. إن كليهما عبارة عن حيل للشكل الفني. إنها بحدان عملية أعطاه جسم للعالم المرئي».

وللوحة الأولى، تعطينا جرنیکا إحساس بالإكسث. وإن كان هذا لا يمس إلى إسماع، بل حل المكس تماما. وبما كان مرجع ذلك إلى حيلة المتصر الخطي، وإلى حوية المخطوط وانطلاقها وتدفقها للمستمر. ويبدو أن كلمة كرنويلر تنطبق هنا بالذات حينما وصف بيكاسو بأنه رجل اللحظة المباشرة.

إن بيكاسو قادر في أية لحظة على إنتاج تحفة فنية جميلة بلا سابق إعداد. لذلك نلاحظ في حالة بيكاسو أن فكرة ما تصنع طرازه باستمرار لأنه يهرعها بطريقة جديدة. وقد كان «جان كركوت» يقول: «إن الشكل الغير الصنع الذي يخلق بيكاسو إنما ينتج من الأشكال الكثيرة المضطربة بمثابة، والتي يقوم بتصحيحها والرسم فوقها.. إنها تخدمه فحسب كتعطيه يده.. وعن الخلاف من كل مدارس التصوير الأخرى يبدو بيكاسو وهو يبنى عمله على طريقة الأكسث، ولذلك فيكاسو لا يعتبر أية لوحة من لوحاته بمثابة لوحة كاملة. كما نتميز بذلك من مشاهدة أعمال كل أساتذة الفن الكبار. وقد عبر بيكاسو عن هذا المبدأ بقوله: «لكنى تشي شيئا ما لهذا قتل له، هذا تحميم لروحه». والفنان الذي يسجل رؤياه إما هو على حد تعبير بيكاسو أيضا، مثل التورموتز الذي يقوم بتسجيل درجة حرارة الجسم.

إن عملية الخلق عند الفنان لا تسير في اتجاه جردى ثابت، كما إنها عملية لا تنهى أبدا. ومع ذلك فدائما ما يرسم بيكاسو بعض الأكسثات لتكويناته الكثيرة. غير أن عمله القليل على اللوحة إنما يكون شيئا خفلا تماما. يكون بمثابة عملية جديدة كل لحظة. وهي عملية تأتي مرتبة على ما يلهيها إلى نهاية معينة، وفي اتجاه نقطة محددة غير أنها لا تنهى أبدا.

فن التصوير الإسلامي المدرسة العربية

فاروق بسيوني

مدرسة بغداد

تكونت في نهاية القرن السادس الهجري (الثامن عشر الميلادي) أهم مدرسة للتصوير العربي الإسلامي في بلاد العراق ، ومن المرجح أن هذه المدرسة نشأت في أول الأمر في شمال العراق ، وكان مركزها غالباً مدينة الموصل ، ثم تكونت بعد ذلك في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) مدرسة أخرى في بغداد .

وقد ازدهرت رسوم الكتاب (أو الرسم التصويري) في تلك المدرسة ، وفت بمدرة إتسمهر فيها تأثر الرسامين العرب بالأساليب الفارسية والبيزنطية ، وبدأ الأسلوب العربي في منتصف القرن السابع الهجري ، متميزاً بالواقعية والدقة في تسجيل التفاصيل ، والغنى اللوني الذي أضحى على الرسوم تعبيرية غنية متفردة .

ويشهد كتاب « الشريقات » للمؤرخ عام (٥٩٥هـ - ١١٩٩م) والمفوض حالياً بالتحقيق الأهل بباريس ، من أوائل المخطوطات التي وصلتنا من هذه المدرسة ، حيث ترقى في الصفحة الأولى منه ، رسماً لشخص جالس يحمل هلالاً بين يديه ، ويضع في ذلك الرسم بداية الإهتمام بالأشكال كما هي في الواقع . وفي نسخة من كتاب « الأخلاق » لأبي الفرج الأصفهاني ، يعود تاريخها إلى عام ٦١٥ هجرية ، وعصرها حالياً بتكنية في استنبول ، يظهر في الصفحة الأولى صورة أمير جالس في وضع المراجعة عسكاً بقدر وسع ، ويبدو مرتدياً زياً من الحرير الأزرق المنقوش بالذهب ويحيط به حاشيته ، ويذكر ويشار إلى إسمه هاوزن ، وأن صورة ذلك الأمير ربما كانت لبس السليمان لؤلؤ الأتابكي . ولعل أهمية تلك الصورة تكمن في ذلك التداخل اللوني من إظهار العناصر الفنية الفارسية والبيزنطية في أسلوب مدرسة التصوير الإسلامية العربية .

ويظهر هذا المزج والتداخل جلياً في خطوط كتاب عن خواص العقاقير للديوسكوريدس ، وقد صور في بغداد عام ٦١٩ هجرية ، حيث يضحى في إحدى صور المخطوط الموجودة حالياً بمتحف فريزر براشطن ، التي تصور أطباء يقدمون بقطع نباتات ليخرجوا منها الدواء ، وقد بدا فيها بدء ظهور السحنة العربية في وجوه الأشخاص ، كما استمد المصور كثير من الأساليب الفارسية في زخرفة الملاصق ، بينما استمد ظهور أمثلة البيزنطية حول الرأس .

ويمتدح أسلوب مدرسة التصوير العربية التي نشأت في العراق في المخطوطات العربية التي صورت في بغداد ، والتي تمتد خطوطها كتاب مقدمات الحريري الموجود واحدة منها في متحف لينتجراد ، ويرجع تاريخها إلى ٦٣٤ هجرية ، والثانية الموجودة بالكتبة الأهلية بباريس ، وقد كتبت وصورت عام ٦٣٤ هجرية ، وفيها يبدو تصويراً لشخص ذوى سحات سامية في حياهم اليومية ، مرسوسون بأسلوب أقرب إلى الواقعية . إلا أن الأسلوب العربي يظهر أكثر وضوحاً في النسخة الموجودة بباريس ، والمعروفة باسم مقدمات « شهر » - نسبة إلى صاحبها - وقد قام بصوير هذه النسخة المصور « يحيى بن عمود الواسطي » الذي يعد

أهم المصورين المسلمين العرب . حيث تبدو رسوم هذه المخطوطات كما لو كانت دراسات دقيقة لشخصيات ختلفة داخل إطار زخرفي ، وربما كانت عملية الجمع بين التأثيرات المسحية الشرقية ، والفارسية ، وصهرها في أسلوب إسلامي عربي جديد ، له سمات خاصة مستحددة تجزئه ، هي من أهم ما أنجزه ذلك الفنان العربي العظيم . وهذان التصوير المباس في هذه الفترة بأن صور المخطوطات لم تكن مفصولة عن الفن ، لا يحددها إطار خارجي ، كما تبدا تايضة بالهياكل والحركة والواقعية ، برسم أن المصور لم يتبع قواعد المنظور ، وذلك ليس لعدم درايته بها ، لأننا نجده يستخدمها أحياناً في رسم بعض وحدات الصور ، كأنها عند





ومنهم من بيع مثل الكلاب وبعض من أقرضه قصبه
تلك الصاوة ذكرنا أنتم وأولنا أولنا في عضا فاعلنا

صوفي
عبد الله



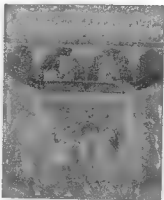
وأقدم ما وصل إلينا من هذه المدرسة ، نسخة من كتاب « دعوة الأطباء » للمختار بن الحسن بن بطلان البغدادي ، محفوظة حالياً بكتبة « أمروزيانا بهاتنو » وهي من عمل محمد بن قهر السكندري في عام ٦٧٢ هجرية ، وتشتمل هذه المخطوطة على إحدى عشرة تصويراً ، يتضح فيها جميعاً تقريباً زخرفة كل من الركنين العلويين ، يعقود عليها خروج نباتية ، صغيرة متموجة .

كما وصل إلينا كتاب « الجبل ليكيا نيكية » للجزيري ، من عمل الرسام « محمد بن أحمد » في عام ٧٥٤ هجرية ، و محفوظة حالياً بإستانبول .

وبينا نجد مناظر الأشخاص في خطوط المعصر الملوكي تصنف بالجمود ، نجد أن الأمر يختلف في رسم الحيوانات ، ويتضح ذلك في خطوطه كثيلة ودمية ، التي صورها « محمود بن أحمد » في عام ٧٥٥ هجرية ، والمخطوطة حالياً بكتبة بوليان باكنفورد ، حيث تميزت برسومها بأسلوب أقرب إلى الواقع ، متفن حيوياً بموجبات الحركة ، التي تحملها الأفراس الكثيرة التي تحيط بالمشكال الحيوانات في حركتها ، وما يحيطها من نباتات .

ولعل الباقية في زخرفة القباب ، وكذا استخدام خلفية خضية تربط بين درجات الألوان المختلفة ، وتضفي تأثيراً خفياً فخماً على الصور ، هي من أهم سمات المدرسة الملوكية في التصوير الإسلامي .

القاهرة عام ٧٣٤ هجرية ، و محفوظة حالياً بكتبة فينا الأهلية ، وهي من عمل أبي النضر بن إسحق ، حيث يتضح فيها التأثير بالأساليب السلجوقية والإيرانية . ويظهر ذلك في إحدى صور المخطوطة ، تصور الحاكم جالساً في وضع اللوامة ، وفوق رأسه مظلة يحملها مملكان ، ويتبين الوجوه في هذه الصورة ، مستديرة ، بأعين لوزية خفيفة مائلة ، أشبه بالسحنة المنقرضة ، برغم أن الحاكم فيها ، يبدو مرتدياً العمامة العربية ، وتلاحظ هنا أن العصور في ذلك العصر ، أصبحت تحدد بإطار كامل يحيطها ، وتلك من أهم خصائص التصوير في تلك المرحلة .



التصوير الملوكي

إذ ندر لن التصوير الإسلامي في العصر الملوكي ، ويتضح ذلك في النتائج التي أمدنا بها ذلك العصر . حيث تمتاز هذه التصويرات بمحافظتها على التقاليد والأساليب المحلية ، التي تميزت بها المدرسة العربية في العراق وسوريا ، مع بعض الأساليب الإيرانية ، كما أضيفت بعض التأثيرات المغولية التي ظهرت في العراق بعد غزوها بالفول .

وقد نتج من هذا المزيج أسلوب يتميز به العصر الملوكي ، وأبرز أمثلة ذلك ، تلك الصور التي تزين نسخة من خطوطة « مقامات الحريري » ، صورت في



سيرة الشيخ نور الدين



يروىها احمد شمس الدين
يرسمها محمود الهندى



سيرة الشيخ نور الدين

الحلقة السابعة

— مملش ياهم عجور ده الدكتور دياب اذا سمحت خذ الولاكفة رد عجور
دياب بيه انت لون من زمان غايب... خذك البلاد مشا . وكب دياب
العرية بينا وضع أطعمه الخفية بجوار مقعد الساق .
— متزعلش ياخوري بكرو تتدلم وحتروح كلنا للشيخ نور الدين والى يحكم به
بحسب . بس حيكون في العصر أصلاً بكرو جهيدو الساحة ويزيلوا الجبانة .
ركب أحد حارره وهاد إلى منزله . بينا تعيد والدته يابها متسهب إلى الشيخ نور
الدين برن في أذن دياب . حاول عجور أن يزيل عنه النوم بالحديث معه ولكن دياب
لم يفتح فمه بكلمة . أنه لا يدري ما يصنع ؟

كان يتصور الأمر سهلاً ككل مرة ولكن يبدو أن الأمر صعب جداً فولدته تلحن
فهيها هليه . لأول مرة أحس بالأقباض من هذا الشعور . أن زوجته في حاجة إلى
المال فهي تريد أن تبيع من أثاث المنزل . وأن تعد أيتها للزواج فقد وصلت هذا
الن كمان يمشي أن يعطينا لمحمود ولكن زوجة تلحن هذه الفتوة في اليوم الأول
الذي زارهم فيه بمنزله . وهو يعلم أن هذا مستحيل فظفرة محمود إليه في القطار تتم
عن احتفال... أرته نظرتة... في هذا الغلام سر من أياه نظر نفس أياه التي
تقول الكثير . هاد يفكر في أمال ولكي يحصل عليه لابد أن يلتقي بابيه الشيخ نور
الدين... إلى أصبح شيء على نفسه هو لواء الشيخ . لقد علمه الشيخ الكثير
عجز من حفظ القرآن فاستمدها الشيخ وأخذ يقوم بقصه تعليمه لفر له معانيه
علمه الفرائد حتى إلى حين دخل معهد فدا الدين كان يترك أكثر مما يسرف
زملاؤه . أوصى به أستاذوه فقد كانوا يكونون للشيخ قدراً كثيراً من الاحترام .
وحيث انتهى من دراسته تكتأفوه بالمعهد أراد والده أن يقدسه بجواره ليعمل صرافاً
لأن الشيخ أرغم والده على أن يرسله إلى الأزهر . فدخل كلية الشريعة كانت
أمتع جلساته في الأقصر حين يضع المشكلات اللغوية والدنيوية التي واجهها في قرانه
أمام الشيخ ليحلها له وكانها قرأها بالأمر واليسر وأنها ليست بمشكلات . وحين ذهب إلى
أوربا انتفع على حال كبير . عاين من الفريدة والشعور بالذات وجد له صدق كبير في
نفسه بل بجسد في داخله وربما أكثر ما شاعده . وهاد ليجد والده قد توفي قطع جلوره
من أهله . أنه لا يريد أن يرجع مع وعشاكلهم لا يريد أن يتوقع كالشيخ نور
الدين . أن عاهلي الشيخ نور الدين في القاهرة فلربما أصبح شيئاً للآزهر فهو لم
يشاهد بين أستاذته وجبال في علمه وذكائه وإخلاصه . لقد وجب الشيخ حياته
للأقصر فسجنت مواهبه . أنه... أهل الأقصر يلقون بتجاههم ومشاكلهم في
نفسه عليه أن يجد حلالاً لها أنه لا يريد به أن يصنعوا به مثلاً بصنعوا بالتأخير نور
الدين... الرجل الوحيد من بينهم الذي يكن له الاحترام والتبجيل... أنه لا يريد
أن يتفقد نفسه لهم لا يريد أن يمنعهم حياته كما فعل الشيخ . إيهام لا يكونون من
معارفته . وهو لا يكتفر بل أنهم مجرد كائنات تمشي كثر لم تقوت . لقد
خطبت له والدة ابنه أجيها فرفض وتصورت والدته أنه شتم حتى يتبني من دراسته
وصعدت أمال حين علمت أن ابنيها تزوج في القاهرة دون أن يدعواها أن تدر ماذا
تصنع ؟ ولكنك أن تزوجها لابنك أحد فحرب بالذكورة حتى لا يرجع والدته
وغداً . إنه ينظر إلى ابنة خاله اليوم : صحيح أنها فلاحه ولكنها احتضت أخوته وأمه
وانجبت له أولاداً وعتهم غير رعاية ولكنها مع ذلك لا تساوى زوجة . لقد انفضى
بها في لندن تدرس الإنجليزية في اللغة الإنجليزية تمارد وتواصل على الزواج على أن
يتم بعد عودها إلى مصر . إلتقى بأهلها واستغرب في البداية أي يسأله عن أعله

لهولان يكون فخوراً بحضور أي منهم وهو يعلم أبناً أن أحداً منهم لن يحضر لو
استدعاه . فأسرته لا ترى كفتا ليت من بناتها . إيهام يعلون فخراً وإن بدوا لمة في
التواضع . لا يعرف سبياً لفخرهم أو سبياً لتواضعهم .
شدة هذه الزوجة إلى عائلها فأصبح وأقر بأولها عاله . كثيراً ما كان يقضي
بهم فقد كان يحب زوجته . وهو إلى أصفاته لا يعرف السبب . لقد كانت بعيدة عنه
بعد مرور عام من زواجها لم يحدث بينها حديث عميق كانت تعطيه أومار عليه
التشجيع . أنجبت له ابناً وبتين . علاقتهم مع قوية ولكنها ليست عميقة لها فيها
ذلك التداخل الذي كان بينه وبين أياه يشمر بفرديتهم تشبه فرجة . هذه التفرقة
التي بناتها على أنقاض تاريخ طويل من شبابه غير أن فرديتهم لطفانية لا معاناة فيها
رأى كانت ثمرة معاناته . لم يسأله أحد من أبنائه عن أقرانه وأن أخذت ابنة الكبرى
نسأله عن أسرهما في الأقصر . لم يكلمها كثيراً فهو لا يشعر أنه قادر على الحديث
عنه فقد قطع الخيال بينه وبينهم بفرجة وهو الآن يعود ليصبح آخر ما تبقى له من
تراث ولا يدري أن كان سيحصل من الشيخ نور الدين على شيء فهو رطب صعب
عندما يشعر أنه مع الحق والحق ليس مع الشيخ نور الدين ولا أخيه وأمه وإنما مع
لهذا نصيبه في إرث أياه . لن يستطيع أن يأخذ حقه هذا فالشيخ غارق في حلم
الساعة وإزالة الجبانة . لعله يفرح بها في المنصر . إنه يرجع أن يتبني الأمر في
قطار التاسعة... يريد أن يرحل... لا يريد أن يبقى في هذه المدينة أكثر من
ذلك... أنه يجتثني فيها .

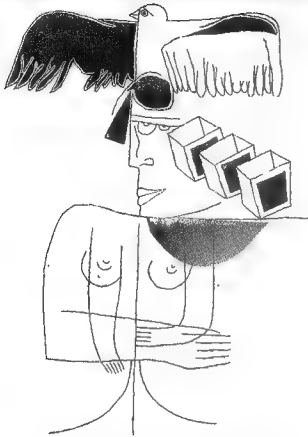
توقف عجور أمام الفتى وقال لهيجة تظهر عدم الكراث
— وصلنا يايه
خذ فلويسك
— متخل
أخذ عجور التفرد متضرراً فهو لم يكن يتصور أن يأخذ من أحد ومن أعليه شيئاً
على توصيلة مثل هذه . ولكنه شعر أنه يجب أن يأخذ بهذا الرجل غريب عنه وعن
أحد وعن عائلها .

(أ)

أخذ الدبليج والأوز والبط في الجانب الأيسر من الحوش في الحركة وبعمود
لم تغفل له حين وما أن أخذ يتابع أصوات هذه الطيور حتى سمع صوت الباب يفتح
ثم يعلق حرف أن والده ذاهب أصلاً الفجر فقام من سريره وليس .
ولم يفكر من جلاب نومه وفتح باب الحوش وأخذ يجرى حتى وصل إلى أبيه ثم
صار خلفه بتقدير خطوة — شكاً بأوجب ألباسه — إلى أن وصل إلى مسجد الشيخ
أي الخياط .

دخل الأب مقصورة جده وأخذ في قراءة القرآن حتى أذن المؤذن لصلاة
الفجر . فقام الشيخ بعد انتهائه لأخذ صلاة الفجر ثم صلى الصبح جماعة وبعد
تسليم الأذان نظر محمود لوالده فلم يجده . دخل المقصورة ثم فتح في المسجد فلم
يجد لوالده على أنه خرج من المسجد مسرعاً لتبين من بعد شمس لا لاسب
تلقائته وهو يتبني نحو الجبانة القديمة... أخرج مع والدته به . وحسن استماع
أن يراه وسط الجبانة كان أبان مازال يسير . يبدو أنها لم تكن مدله . أخرج مثلياً
من حبيته ثم توقف . وملاً للميلان من تراب الجبانة واستمر بعدد في مشيته كان
محمود يريد أن يصل إليه . ولكنه أدرك أن والده يريد أن يصنع شيئاً بمرده فابعد
عن بعد حتى رآه يصل إلى خاشية التل عند الجبانة التي كثيراً ما حدثت فيها
فهي ترتبط في ذاكرة أهله بوقاة عهد عهده الرحيم . لم يصل عهد الرحيم إلى مرحلة
الرافعة عندما كان مراهق مسم بهر أمه وأبيه . كان ذكياً وقوياً . كان وحيداً والدته
ورى له أخوه الخياط بأن عهد أحمد جوارسه لتستحم في البئر عند حده الجبانة فأخذ
النار وفرق . بكى إلى أبيه الوحيد . كان الشيخ أحمد أبو شرشواي شيخ
الصعيد في السادسة رآى أمال أقدما له دعاه :

— اللهم أكبر سمير بنور الدين أيو البركت... أصبر يا مصطفي فإن الله مع
الصابرين وسيخلفك الله من هو خير مني . فذهب إلى بيتك .



استغرب الشيخ من المنظر فقد غطى الفضلاء الجبالور للساحة بالناس جادات من كل مكان من أقليم الأصفر رجال من شمال الأصفر ومن جنوبها معهم حيرهم بمقاطعة المدلاة على جانبيها وجال جادات تأخذ من تراب الساحة وأجبانة لتلفيه على الأرض المباركة تراب الأجداد يماثل تراب أرض الأجداد ... جادات الرفاعية بأعلامها وطبوعها يقودها الشيخ عماد عبد العزيز وتوافد كبار رجال قري الأصفر على حيولهم المزرعة استعداده للعب المرامح ، على أنغام الزمر البليدي . لم يكن الشيخ يريد ذلك كله كان لفت يريد نقل التراب ولم يكن يريد أن يحمل من نقل أجساد أجداده فرجة لأحد ... لقد ذبح الغامدون البليانج وبدأوا يقيمون أفراناً للطحين ... إن على الناس أن تصنع ما تريد وعليه أيضاً أن يصنع ما يجب عليه .

أخذ الناس في همم الساحة فلم يكن هناك أجراء فالأهالي يريدون أن يأخذوا البركة بصنعهم . وصل الحفر في حجرة الشيخ سلامة إلى ستة أمتة وليس هناك أثر للجنة . والحدير يحمل التراب وتنفذ بعيداً من مكان الساحة استمر الحفر مترين آخرين ولا أثر . نظر أحد الرجال إلى الشيخ وسأله .

— نعمل إلى تاني ياسي الشيخ .

صرخ الشيخ :

— اسطر يا راجيل

إنه متأكد أن جلده يمكن هنا بل ومتأكد أكثر أن ممة أربعين ولياً من أولياء الله الصالحين .

انتقل خوف الرجل إلى الناس في الشارع المكتظ بهم فرمى لا يكون في حجرة الشيخ سلامة شيء غير التراب .

وبدأت المحاول تتحسن شيئاً . والشيخ يصرخ ..

— سحف إيدك أنت وهوه .

سمع مصطفى يونس كلام الشيخ ونغب إلى منزله ونام مع زوجته . إهم يفرون إن عدد الأيام التي مرت منذ هذه الحفلة حتى ميلاد نور الدين تسعة أشهر كاملة لا تزيد ولا تنقص .

تذكر أم نور الدين أنها رأت وهي تحمله أن نوراً سقط على حيوها فقررت أن تسميه نور الدين . غير أنها لمسب أو لا آخر أسمت أحد في شهادة الميلاد الرسمية غير أن لقب نور الدين أبو البركات غلب عليه حتى أن قليلاً من الرجال بالبلدية هم الذين يعرفون أن اسمه الحقيقي أحمد .

في هذا المكان الذي ترقى فيه عبد الرحيم أخوه يأتى الشيخ ... هذا شيء غريب على ابنه ، فأهل المدينة يقولون أن هذا المكان من البير مسكون بالجن ، وإنه يأخذ كل عام طفلاً . ولقد عرف أطفالاً كثيرين أخذهم البير ، يقال إهم عرفوا في هذا المكان بألذات عند الجحيمية .

نزل الشيخ إلى حالة الشط ووقف ابنه خلف الجحيمية خضياً بنظر إلى أبيه عاذراً ألا إياه . أخرج الشيخ المتدبل وأخذ يتلو آيات من القرآن ثم وضعه على الأرض وخلع قفطاناه ووضع حمت فوق القفطان ، خلع لباسه ودخل أثناء ثم خلع سرواله وألقاه بعيداً وبعد بده : إسك بالمتدبل . لم ير من جسد والده سوى وجهه الأسمر المستطيل ذي العيون ... وفيه البسري تغربق في الماء . كان يتحرك في الماء كمركب بخارى سريع . في وصل إلى منتصف البير فاعتدل وألقا . يبدو أنه يترك قدميه ليحفظ توازنه . وألق على اليابسة . وقد أخذ يستعجم كلما يديه وهو ينتزع المتدبل وينثره . بأنه وهو يقرأ ياسين . ثم يلقى بالمتدبل ويدهو الله :

« يسارب النيل ... ورب الأرض ... ورب البشر ... ورب كل حي وجسد ... رب ما يعلم وما لا يعلم ... خفف عنا البسر ... وأرفع عنا البلاء ... وأرفع الله عنا ثمة ولوأبناك » .

ثم أخذ يقفز في الماء ويجرح مته ... يبدو أجسد من بهد كاته الساري تمساح من قناسيح النيل ... صوت يجري يهضر في الماء ... إنه لا يتبين مته غير حركة هذا أبوه يصنع ما لا يستطيع أن يصنعه شاب مثله ... يتوقف عن القفز ليأخذ في السباحة مستخدماً كلتا يديه يهضر الماء بقوة حتى يصل إلى الشد الآخر ... ترى هل يستطيع أن يعود دون أن يسترع ؟ ولكن الشيخ لم يتوقف عند الشط الثرى بل عاد يسبح وكأنه سابق سمدك البير ... قارب ير يميناً وقارب ير يساراً ثم غطى أبوه ولا يظهر له أثر في الماء .

ماذا يصنع محمود ؟ هل يصرخ ... ؟ هل يطلب النتيجة ؟ أينزل إلى البير ليقظ والده . توقف لحظة وهو يرى ماة النيل يرتفع وكأنه حوض مفلق فتح عليه صندوق ماء .

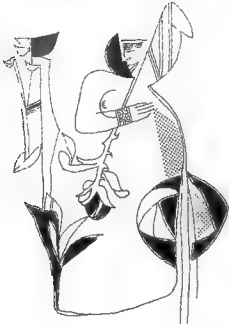
قرر أحد أن يصرخ وقبل أن تخرج الصرعة كان الشيخ يظهر في منتصف البير .

ليقظ في فقرات متعده وكأنا هو قطعة من الحائط تلقى فوق الصخر ترتفع ثم تعود لتسقط .

توقف الشيخ ليأخذ في السباحة عائداً إلى الشط الشرقي وقد تغير شكل الماء من الزرقة إلى الحمرة . رأى جسد والده يطفو على سطح البير وهو يضرب الماء بقدميه ويديه ضربات القوي المواتق حتى عاد إلى الشط فأرى جسد أبيه لأول مرة عالياً سرعان ما أخفاه الشيخ حين ليس سرواله بأحد يكمل ليس ملاسيه والماء ينساق عليها ليأخذها بلا خفياء . وأنه ينظر إليه لا يشعر أنه ينظر إلى جسد أبيه بل إلى إله فرعون قادم من عالم اللا بابة .

(٩)

حين عاد الشيخ إلى البيت ... كان محمود غارقاً في أفكاره مشدوداً إصجاباً هذا الرجل ... قام الشيخ فقير ملاسيه ليس ألبية والقفطان وربط الحزام على وسطه ثم لف حمامته على أطرويش الأحمر وأخذ في الانصراف وهو يطلب من محمود أن يقابله عند الساحة ولكن أحمد لم ينتظر فاستلقى في صحبة أبيه حتى وصل إلى الساحة .



فخفت الماعول وأخذت تتحرك كأنها يد حنون تربت على وليدها حتى برزت الجنة الأولى ... وصرخ الرجال الله أكبر ... وتمثلت صرخات الناس في الخارج الله أكبر .

نادى الشيخ نور الدين عم أبيه الشيخ الشافعي وهو أصغر منه سناً .
- عم الشافعي حات الأكفان .

ولف الجسد في كفن وهو يقرأ القرآن والناس في الخارج تتلو البسملة بصوت مرتفع . حاول البعض أن يقترب فمنعهم الشيخ :

- لا يقرب من هنا ... فهذا سر من أسرار الله ... يا أهل الموت سر ... لا تتكشفوا على الأسرار .
بدأت جثث تظهر وعظام لا حصر لها في حجرة الشيخ سلامة .

لف الشيخ بقية الجثث والعظام في كفن واحد وسأل أن يرسلوا له عربة كارو لتحمل الأجساد ، ودمى إلى الجبانة والناس يتجهون نحوه وسين الشرب من مدخلها نظر إلى الناس ورفع صوته قائلاً :

- يا جماعة مش هاوزين أي حد يقرب من هنا اللي يعرف له ميت بس يجي .

تقدم الشيخ عصمان سيد الشقيرات ومعه بعض الرجال إلى مساكن أجدادهم كما تقدمت بيوت الحليجية كل منها يتجه إلى مساكن أهلها كما تقدم أهل نعيم الحمارق والسوالم إلى مقابر أجدادهم . ووقف الشيخ وابته مع ابن ابن عمه أبو المجد يونس ومعه الشيخ الشافعي وابن أخيه شفيق عند مقبرة جدية أحمد ويونس . نظرها عمود فلذا جاءها كما رأيها عندما كان طفلاً ، بأسمان الله . جميعاً والده في كفن واحد كما جمع بقية الأجساد والعظام من القبرة والمقابر المجاورة ، وكانت الحميم تحمل التراب ووالده يحث بين التراب من أي شيء يدل على حياة حيث في هذا المكان . لقد تغير وجهه واسمر لقطائعه الأبيض ذو الخطوط الذهبية وتغيرت جبهه أما طر يورده الآخر فقد أخذ لون التراب الأسود ، والدمعة بالتأكيد لم تعد يلمسه . نظر الشيخ حوالبه فوجد حسان الماتول ينف مع السوالم .

- يا حسان .

- أيوه ياسيدنا الشيخ .

- أنا مش فلتلك متجيش هنا .

كان وجه حسان متغيراً عنه بالأسس

- فيه ياسيدنا الشيخ دول جندوي ولا مش جندوي يعني تجرمي ليه إلى أم جندوي ... أنا أنسف على امبارح . ادع لي ريننا بفكرتي ... أي خالطه ... لو انت رضيعت أنا أتأهده مرضاش . بإياله الموت صصب ... ودول جندونا الكرام

كان الرجل صادقاً وكان صوته يبرح عن ذلك .

- فين لأوريك يا حسان

- عند المركز

- تقدر تجيب كام لوري

- تبتين واحد تبال خليل والناس يتابع نظير .

خليك متجيش من هنا إلا لا أقول لك .

كانت الساعة قد قاومت العاصفة وكان واضعاً أن الحضر انتهى ، وقد جمعت كل أسرة أجساد وعظام أهلها في كفن واحد . طلب الشيخ من حسان أن يحضر اللوريات بسرعة إلى هنا . نادى الشيخ مشايخ العائلات وسأل :

- حملتموها أيه دلوقت .

- البلبه كلها هاوزة تمخض بالمروق وتحطوهم في حريات وتلف البلاد وبمد كنه تدفيم في مدافنا .

- أولاً دول حيدفنا سوا شقيرات وسوالم وحبيجان وأبيض وأسود وغنى وقفير والمرفوق وغير المعروف ... ضاخوا سوا وادفنا سوا وجرهموا نال يدفنا سوا ... الشيخ أحمد التوم يفتح فسحة بجوار مقام السيد يوسف حنظلهم فيها ...

وحكاية لف الشوارع بلاش منها ... حرام عليكم تحلوا موتانا فرجة ... احنا حنظلهم في حريات لوري ونصل عليهم في السيد يوسف ... وحنظلهم في صمت ... الشيخ أحمد التوم متظربنا .

لم يستطع أحد من الموجودين حول الشيخ أن يترسخ على كلامه . وحتى لو اعترض أحد فلأنه بعيد استجابة من الباقين . لم يكن الشيخ يتوقع من أحد الاعتراض . رآه يكلم ابنه عمود وهو يشير إلى فارس من بين الفرسان الذين يلمعون في المراح .

- هو ده وعبد يوسف العماري .

- أيوه يابا ده حرز الله .

لم يكن والده قد عرف على حرز الله . فكيف عرفه وعرف والده ؟ لم يستطع أن يخفى تسوالة .
- هو عرفه أزي يابا .

- الفرس اللي راكبه من ذرية فرسي القديسة روح ناديه ... يجي بسرعة . مضى عمود لينادي حرز الله ، لوى رقبته لينظر إلى والده فوجده مشغولاً فقد حضر لحسان بهرته ووراء بهرته أخرى خليل يتجهها نظير بهرته ثالثة . أسرع عمود ليحضر حرز الله بينما كانت الأجساد تحمل فوق المراتب . ركب من استطاع من أهل الحق فيها ثم انتقلت دون توقف بين دخول الناس الذين أخذ عددهم يتكاثر ، فهم لم يتوقعوا أن تجرى المراتب بأجساد أجدادهم دون أن يلحقوا بها الاحتضال اللاتق . صرخ بعض الموجودين - لا تقفوا ... العمريبات مش حنظلش .

نظر الشيخ إلى الواقفين أمام المربة بينما حرز الله قد وصل بخصائه قرب الشيخ ومعه عمود .

- سيب الحصان يا حرز الله ... وتعال أنت وعمود السيد يوسف ... الحصان سيكون هناك . أمسك الشيخ بجام الحصان وأخذ يوجه نظره إلى الناس التجمعون وإلى الجمال والخيل التي تحمل التراب . ترك الجمال من يده ورفع يديه إلى السماء يدعو ربه أن يعمل في هذا التراب غصبا للأرض . أنزل الشيخ يديه الضاربعين وعاد ليمسك بجام الحصان ... تحركت الجمال التي تحمل حامل الشايخ وأباحت الطرق الصولية تتماثل أصواتهم بالكره الله .



... وقال الأعشى الكبير :-

قد غفت غفلة قومها
يمشون تحت قباها
حذراً عليها أن تُرى
أو أن يظاف بباها
لمعت جنباً لها
بأن يرجع جوابها
فمضى ولم يمش الرقيب
ب فزارها وغلها
أبصر بلى حديده
فدنت عرى أسباها
فدخلت إذ نيام الرقيب
ب فيت دون نياها

دائمة يبدو بها وجهي
وحيداً ،
غائصاً في لجة الموج / التذكر ،
ها هي الأشياء تنفض صمتها ،
وأرى يلاذي :
شرفتين من الندى والوقت ،
ترقيان في شبق التوجس ،
ثم تستهوي تفاصيل
وكان الفرح يدهون لأن أئذ
الحريف ،
واستريح على مواويل ،
تلملم شملها الأشياء باسطة
مرونتها .

وكان البحر ذاكراً ،
وكان الوقت مثل غمامة فردت جناحيها ،
وأسلمت البلاد إلى البلاد ،
لكيف أروم ما تبقى من تفاصيل على
يجير الغلال .
وكيف أنجز وشوشات الربيع :

زيتونا ،
وصفصافاً ،
وصحبه .

• الآن : ذاكرة ،
وهذا الصمت خداع ،
لكيف فقدت نفس في عذابان
وعاصمت المحبة .

• نعب فرأيتك ،
ها هو البحر المحيط يمدني .
تنفضد الأشياء تاركة ظلالاً
من أسنى ،
تندى به الريح الجموح
وتتضيق .

• ها نحن مرغلان ،
والصمت / الفواصل / بيتنا
والبحر ذاكرة تحملني بقائي
وارتضائي المسبه .

البَحْرُ ذَاكِرٌ

متير فوزي

• البحرُ ذاكِرٌ ،
وهذا الصمتُ أولُكُتْ
من الرغبات والرهبه .

• يتلُكُ الرغبِ الندى على انكسارات
الظلال ،

• ويسط الشيطانُ أذرعهما ،
لتلُف هسهساتِ الريح ،
ثم تحيل فاردة ملامحها
لقرص الشمس ،
صائمة دوائر من ثبات
النسيم ،

• إذا ترأص والمندى ،
وتفر إن أجت بها الرهبه .

• البحرُ ذاكِرٌ ،
وهذا الصمتُ ميقان ،
لكيف أحل الأشياء
ما لا تشتهي ،
وأسل وجهي من
تفاصيل الأحبه .





عماد غزالي

هزلية

مشهد : غوثج يتنذل أمام عبود ..
وأزهار شوك .. تاتر منها الأربع ..
كوخز الإبر .. !

(١)
كان لي خرَج من إيسارى
ولكنني .. كنت أهدئ قيدي ..
أجل خيوط اهبزاسي ..
أفد خيوط انفلاق ..
أبتذل في ظلمة القيد .. ملتح فيسرى

(٢)
كان لي خرَج من إيسارى
فصار انفلاق .. كطوي نجا ..
بلوح بخلو غريق ..
بنار ع قبضة « جزريل »
خفقات قلب .. أخيره !

(٣)
كان لي خرَج من إيسارى
فكنت كمن يتغر الأرض ..
ظنا بأن التام الجراح .. يكون يتخايا
لذاها غدت هوة .. وأنا سابط
صاحب خرأني .. وامزاسي .. ومون !!

(٤)
كان لي خرَج من إيسارى
ولكنني كنت أزعجه ..
باللهو اللوان ..
تجتمن لي من صفاتي الصخور !

(٥)
كان لي ..
لم يتكن .. !

(٦)
تحتوز كل خيوط اهبزاسي .. ووهم انفلاق ..
وطوق نجان .. وهوة جرجي ..
تصير سحاي ..

ثم تبدو .. ضبابا ..
تنبؤ شيتا .. فشيئا ..
تنتوي .. غولجا .. يتنذل .. أمام عبود ..
وأزهار شوك ..
تقاقر منها الأربع .. !!

موت حيا

عبد العليم القباني

يكنى إذا أحصيت ، لقد الصديق
يفتالي الوهم فلا أستطيع
تبار ، تلدى في مدار سحق ؟
يلقى ، من زيف هذا البريق

أقوت جبال الصمت أثقالها
تسوعب الدنيا وأمالها
بسبابه واختلال من فاضلها
تحمو عن الأسماء أفعالها

ما حكمة الشيخ ، وجهل الغريب
من لغة نحو اجتلاء الصير ؟
سمح اليان العذب عت الضمير
تصاب ؟ غشى في السياب مرير ؟

أواه ، لا لقسيا ولا موعود
وانغص سوق كاذن في درينا
قد أكمل السوت إعادينا
سر آزاد الله ، لنولا السرى

احتجاجه ويرفض البيعة . وعن شرف الكلمة
نجزه من الحوار ما يلي :

الوليد : نحن لا نطلب إلا كلمة
أمير المدينة : للقتل : دليمت، وأذهب بسلام
لجميع الفقراء
فلنقلها ونصرف يا ابن رسول الله
حقاً للدماء
فلنقلها . آه ما أيسرها . . إن هي
إلا كلمة
الحسين : أتعرف ما معنى الكلمة . ؟
مفتاح الجنة في كلمة
دعول النار على كلمة
قضاء الله هو الكلمة
الكلمة التي تعرف حرمه
ثم يستطرده : هي ما كان سوي كلمة
أشياء الدنيا بالكلمات وعلمها
للصالحين
فساروا بيدهن العالم
الكلمة زارت الظالم
الكلمة حصن الحرية ،
إن الكلمة مسئولية
إن الرجل هو الكلمة
شرف الرجل هو الكلمة
الوليد : بايع يزيد واسترح
الحسين : (مستغنياً) لا إن أعاد أو أصانح

ويصور لنا عبد الرحمن الشرقاوي في ثنائية الحسين
بطلا تراجيدياً . . يسير إلى مصيره الفاجع وهو مدرك
أه سقايي مصرعه في سبيل أن المبادئ التي يدافع عنها
ستتصير وكذهر إذا وبها دمه . ويعرض لنا في
مسرحيته الشعرية موقف بطولته ولدافية من أروع
المواقف لا في التاريخ الإسلامي لمصعب ، ولكن في
التاريخ الإنساني بأسره . وهنا نتأكد ما للثنائية من
مصانة ، فلنتأثر العربية في حاجة إلى التفتيح من أجل
ما تزمن به .

وبعد شاعرنا عبد الرحمن الشرقاوي من رواد الشعر
الحديث الذين مهدوا الطريق إليه عندما أضاف إلى
مناخ الشعر الجديده هذه الإضافات المسرحية في
الألب المسرحية من قبل الشعر العروضي الذي
سار عليه أحمد شوقي وعزيز أباظة في مسرحياتها .
استطاع الشرقاوي السيطرة على البناء الدرامي
وعلم الأداة الشعرية معاً .

ولاني أحمد شاعرنا أنه اختار عندما عبثوا من
الشخصيات الواقعية ما يفضل واسين لا كما فعل
الفرنسي أرنو جريسان مؤلف دسر الآلام وهي
مسرحية دينية بلغ عدد شخصياتها ٢٢٤ شخصية !
ويتضمن بعضها شخصيات تجريدية ، وكان عرضها
يستغرق أربعة أيام ، بل لقد وصل إلى عشرة بعد
تعديلها ، الأمر الذي جعل مسرحيات الأسرار
المستعصية من قصص الكتاب المقدس يندمج فيها كثير
الحزل والفكاهة الذي بلغ أحياناً حد البذاءة في عصر

المسرح الديني في أدب عبد الرحمن الشرقاوي

د. غيريال وهبة



بمساحتها وحكمتها وقناعتها واعتدالها . ونحن حين
نتأمل بين أشتاره الصاعدة يزين الصدق تحس بأنفسنا
متدفقين في تيار جارف من حرارة المعاطفة . وهكذا
يسهم في إقامة جسر من المحبة والتآخي والتعاطف بين
عصرى الأمة . . قلب الشرقاوي ليس فيه غير الحب
والتسامح ، والعصفاء والنقاء . وهو يؤمن ، ككاتب
معتز ، برسالة الأديب في تكثيف الوحدة الوطنية ،
وتوحيد بني الإنسان على التآخي والسلام .

والشرقاوي وهب حساً ذمياً مرهفاً ، استطاع أن
يفجر النوح من مآقي وأنا أقرأ وثنائية الحسين مع
أنني أمهد دمي حصياً . . لمتحمداً تصورت النص
الكتوب حياً متحركاً على غصبة المسرح . . زاد ذلك
من اشتغال الإيقاع المأساوي لفاجعة مصرع الحسين
الذي وقف بقاتل وحده بعد أن قتل عه ولده وأهل بيته
وأصحابه .

ولا يسرد الشرقاوي هنا تاريخاً ، ولا يعلل حزناً من
أحزاب المسلمين حل حزب ، ولا يشاعق أي بقا دون
فرق . . وللصور الدرامية في الثنائية يبدور من
الحسين . . وكان أمانة أن يختار أحد أمرين : إما أن
يباع بالخلاعة رجلاً لا يطمئن إليه ، وإما أن يعلن

في عام ست وخمسين من الهجرة ، أمسك
التاريخ أنفاسه وهو يشهد معاوية بن أبي
سفيان يأخذ البيعة لأبيه يزيد أميراً
للمؤمنين بعده . وتكثفت حول بيت
الرسول معارضة قوية أكثر أن تغدو الخلافة في
البيت الأموي ملكاً ورثاً ، وأن أمر المؤمنين إلى
مثل يزيد . ورتت القلوب إلى الحسين بن علي ، بسط
الرسول . وعندما مات معاوية بدأ يزيد يفلو معركة
ضارية لأخذ البيعة له فسرنا عن تخلف عنها . وأبى
الحسين أن يبايع ، وبغض الإمام قداماً إلى المصراع
الدمي في كربلاء ، وعاش في مناحه الخليعة لم تزل
عبر القرون تدوي في الأرجاء .

وستظل ليلة العاشر من المحرم ماثلاً سنوياً للأحرار
ترتد في النوح ، ومن له صدر الفداء . . وفيه
يجمع أصفاء والتواوين إلى المشهد المقدس في كربلاء ،
وهناك يعبثون بحبل المأساة ، حيث يقومون بتعليق
أنفسهم حللاً جسدياً أثياً فاسياً ، مكثرين عن خليفة
أجدادهم . إنا نبارك التذم هذا حسب الأجيال
الخلافة .

القطعة عبد الرحمن الشرقاوي هذا الحظ من التاريخ
الإسلامي والتراث الإنساني وطرق حياة الحسين
ليتناول شخصية قلقة وإنسانية رفيعة تجارز الزمان
وتخطت المكان ، فلم تعد تنبع لها حدود . . فإنا
يعزنا الشعر تلي لنداء فطائر الأديب المعزري ، بل
العالي ثنائية الحسين أو دثار الله . . مسرحيتين
شعريتين أولاهما والحسين شائراً وثنائيتها والحسين
شهداء وخوهم ما يدور من بطل عظيم كرم وقى
شجاع أب العظيم وضحي واستشهد ، فكان عند
حديث جلد الرسول الأعظم : حين مني وأنا من
حسين .

وعندما يكتب الشرقاوي من الشخصيات
الإسلامية لا يفلو أن يتجه إلى وجدانات ومقول غير
المسلمين ، فهو يتناول كل ما هو إنساني في هذه
الشخصيات ، ويسرى في كتاباته روح الإسلام



الترويج المضحك المازق من الفخرجين ، بما أدى في النهاية إلى أن يمتع رجال الكنيسة عرض المسرحيات في كثير من الكاتدرائيات والكنائس . كما لم يلجأ الشرقاوي في وصف المشاهد إلى الأعاجيب والألغاز فيما يشبه الخواطر - كما كان الحال في المسرح الديني في أوروبا ، اللهم إلا ظهور خيال الحسين عجيب به حالة درامية في نهاية المسرحية . ولم تكن دراما المسرح الديني الأوروبي شيئا ذا بال من الناحية الأدبية .

هذا ، وثاقبة الحسين تحمل إسقاطات سياسية واضحة في الوقت الذي ألف فيه الشرقاوي ذلك العمل ، حيث كان الصمت سمة ذلك العهد ، بل واستمر كاتبة الناس في نبرة ناعمة ضد مظالم هذه الفترة ، فكان ما كان ما لآله شاعرنا في ذلك العصر .

وها هو ذا صوت الحسين يذوي :
إيه يا أرواح أبائي وأسلاف العظام
اصبري حتى ينفض الغافلون في وجه
المظالم

ثم يقول :

انثري الأشلاء في وجه الرياح الماتية
تقبل القنعة المظالم والدمع للسلطات حنة
وتبث الندم القانع في أعماق من صفق
له

ولا يرضى الشرقاوي بالموقف الاحتشائي كتحفي في بكائه على قتلتا ، ولتستعير في صوت الحسين :
لا تنوحوا .. بل علوا الذي الرى يظلم
منكم

والذي يقتل ظلمي ينكم
لهو نأر الله فيكم فاطلوه

وتجوز ثنائية الحسين بالصراع سواء الخارجى أو الباطن والأخير يبرزه الفوتولوج الدرامي الذي يثير فكر الفرج ويعمل على إقناظه ليواجه ما ترمى إليه شخص المسرحية والغلبة التي تدل بها كها هو الحال عند بيتر فليس .

وتلكر في التهمة الشعرية الحزينة التي تبض بها أشعار الشرقاوي عسر تنكبوف سواء في رسم شخصوه التي تمت كل منها بالكشف عن نفسها والتعبير عن ذاتها ، أو في ضياع الإحباط والحزن والألم الذي يمتد فوق مسرحيته دون أن ينسى أن يعبثنا من خلال رؤيته الشعرية لمسة حنان تبجل في ذلك الأمل الذي ينبع من هذه الألمس والقنوط ، والذي يجعلنا نعرف كيف نحمل آلامنا بإيمان .

الحسين :

من نلى الناسى ستروق روعة الفجر
الجديد
من حر أكياد المظلم سيبعث الزمن
السعيد
طوى عن بطلى الحياة لقيمة أهل عليه من
الحياة

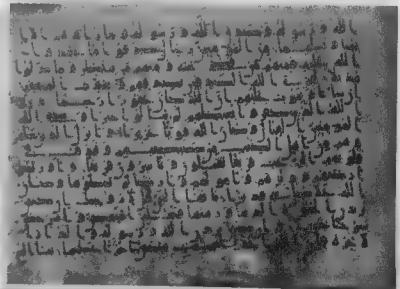
ويتمتع الشرقاوي ثنائية مصورا لنا خلود مثل القيم التي استشهد من أجلها الحسين .

لم ينل لنا عهد الرحن الشرقاوي في أحصائها مكانا ليوحيات الأحرار والآلام ، ولكنه بعد أن أسال دموعنا أحسن عندما أبرز لنا شخصية المختار الثقفي بعد أربع سنوات من يوم كويلاه وقد سلطه الله على قاتل الحسين كفؤا فهم في القنعة والتكال يفل حديدتهم بعينده ، فجوزى كل قاتل أو ضارب أو نائب عزاء ما ألفت به ياه .

إن هذه التراجيديا الشعرية التي تسد لنا الجانب الرسمى الخفى في حياة الحسين ، إنما هو جانب شتد جعبا من أي دين . نحن أروع ما نكون إلى قدوة كاشين تساهل وتوازنا بما يتعلم به من لفائل نزوات نفوسنا ، ولا ريب أن العمل المسرحى سوف يجتذب القلوب ليعضده عند اعتاب الحسين . وهذه الثنائية المسرحية تشد جعبه للشعبيين في كل أمة من الأمم من أي دين . ولا أفرق بينهما واحدا لا يتأخر بمسيرة أخلاقية تدور عن بطل نحل البشرية هاماها إجمالا ، فقد كانت قنعة في المعركة أرسى من الجبال ، وأضحت جراحاته مثلا لأعجز الأفرار والأولاد . قتله خصومه وقد أصابوه بثلاث وثلاثين طعنة ، وأربع وثلاثين ضربة وهم يعرفون جليل قدره طليا للظفوة عند أميرهم ، وطمعنا في المال ليصاوا بأخترهم فنيام . والتقليد إلى جنة الحسين ينضفون من عليها من كساة حتى أشكوا أن يتركوها على الأرض عارية ، أولا سراويل لسيها رحمه الله عرقه وتعدم شريفيها يتركوها على جسده فلا تلت إليها أيديهم بالسلب . ثم أوطأ الفرسان الراسم جسد الشهيد كيا أمهم ابن زياد ، فطروعا مقلبين ومهدين حتى رضوا صدره وفطرو . وسلبوا تساهل حتى كانت المرأة لتتأخر لويجا من ظهرها حتى تكلب عليه فيذهب به منها . ويضى الحسين شهيدا كرميا ولما صابرا شجاعا ورجا عفيفا على الهمة ناصرا الحق ، ناهيا عن المنكر ، ظالما من كمال في الدنيا من شرور وزهو . . حاملنا في أمانة مسئولة القدوة ، فكان دمعها جلس الدنيا عند قديمه .

وينسب شعر الشرقاوي في ثنائية الحسين مسلنا مضيفا وكان نوره ماء ظهور تعرضناه ل إقامة الصلاة في حيل الكثر . . فالتن الصاق صنو للعبادة والصلاة . المسرح في العالم عند المصريين القدماء ، ولدى الإغريق ، وفي العصور الوسطى داخل المصايد والكنائس كاسى ما تكون الروابط الروحية التي تصل المخلوق بالخالق . وهما هي في مسرحية ذلك عهد تعرض أمام كاتدرائية سالزبرج في الحملات المسرحية السوية . وما برحت مسرحية الآلام وهي أهم ما نرى من المسرح الديني في العصور الوسطى مثل في مدينة أوير - أرمجو في جبال الألب الفارسية .

وقد أزعج في العالم الإسلامي ضرب من التمثل يقوم به مثل واحد فرد ، ويقتل من طريق الدمى المتحركة ، ومسرحيات خيال الظل (وهو اسم مغلوب للأصابع ظل الخيال) . وعرفت الحضارة الإسلامية إلى جانب هذه الأنواع الثلاثة بعض الظواهر المتغيرة المباشرة أدت إليها بعض المذاهب ، فإن مثل الحسين - رضى الله عنه - وفطوره التبع والحن على أوجد تمثيل يشخص مصرعه ويشعل في النفوس حزنا مستعرا الأوروبيون هذه التهمة وأطلقوا عليها اسم المسرحية العاطفية الفارسية .



كان للقاهرة لقاء احتفالي بولد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يقف احتفالها عند المقالات والدراسات التي تصدر صفحات هذا العدد ، بل تجاوزته إلى التعرف على رأي المتخصصين في الفلكلور حول ظاهرة المولد النبوي الشريف ومظاهر الاحتفال الشعبي به ، وكان للقاهرة لقاء مع الأستاذ صلاح الراوي ، والأستاذ عدلى محمد إبراهيم الباحثين بمركز التراث الشعبي .

مولد الرسول

فى التراث الشعبى المصرى

تحقيق يوسف فاخورى

الأستاذ صلاح الراوي

● هذا عن رؤية الدراسات الشعبية . ولكن ماذا عن الفقهاء ؟

■ إن احتفال الجماعة الشعبية بالشخصيات الدينية لى كثيراً من المجوم منذ فترات مكررة في تاريخنا ولم يقتصر المجوم على هذه الظاهرة وحدها بل انصب على كثير من الظواهر الشعبية على نحو ما ترى في كتاب ابن الحاج (المدخل إلى الشرع الشريف) وموقف مؤلف هذا الكتاب موقف نفى يقتضى إلى الصفوة الرسمية ويحتاج لكثير من المناقشة

● هل أمكن تجاوز هذه المشكلات في الدراسات الشعبية الآن ؟

ربما يكون هنر ابن الحاج وعلمو معاصريه من اللغويين في أن الدراسات الشعبية في عصرهم لم تكن قد تبلورت ونشأت مناهجها العلمية المنضبطة التي تولى الظاهرة حقها من التحليل العلمي على عكس الوضع في عصرنا الحديث . وإن كنا لا ننكر أن واقع الدراسات الشعبية في مصر يضمها حتى الآن خارج حدود المنهج العلمي الصارم دون أن نتخدد في مؤسسات منفصلة دعا وهناك ، إذ ما تزال حالة على الظواهر الغريبة وبأسلوب انتقالي شديد الخلف .

● نتلشد لفظ (مولد) لغوياً حسب المفهوم الشعبي ... ؟

كلمة مولد بطريقة النطق الشعبي يمكن أن تستخدم شعبياً لتعني القرضي لكنها تستخدم أساساً لتعني الاحتفال بذكرى شخصية هامة .. لا يعنى هذا التفریق في الاستخدام أن الجماعة الشعبية لا تعيد القرضي وأنها تمتلك القدرة على التفریق بين الظواهر ، حتى لو سميت باسم واحد ، إن الوقوف عند هذه الجوانب الصغيرة والتي ينفلقها معظمنا لما أهمية كبرى في فهم الجماعة الشعبية .

● كيف تنظر الدراسات الشعبية لظاهرة المولد ؟

■ تركز النظر في رأي البعض في ثلاثة محاور ، محور يرفض الظاهرة بصفة مطلقة ويراها تعبيراً عن خلل في المنظور الاجتماعي ، وعلى النقيض منه محور آخر يتيقظ الظاهرة بصفة مطلقة ، وكشأن كل الأشياء لابد أن يكون هناك محور وسط يوفق بين وجهتي النظر المتناقضتين .

ويسود أنه من المناسب قبول المحور الوسطي ، ولكن في رأينا أن المحاور الثلاثة لا تتعمق في الظاهرة تعمقاً علمياً وحضارياً بالصورة التي تستحقها ، هذا من حيث المقدمة البديهية .

أما من ناحية الدراسات الشعبية الصرفة في وجهات النظر الثلاثة هذه اغفال واضح لقرائين الجماعة الشعبية في التعامل مع واقعها الجغرافي والتاريخي بصفة عامة ولا اجتماعي بصفة خاصة . وإذا كنا كتخصصيين نتحفظ علمياً على وجهة النظر الأولى لما تنطري عليه من رؤية معيارية ، ويتجسّد عنها من أحكام أخلاقية ، فإن شيئاً من التحفظ أيضاً يحكم وجهة النظر المتناقضة بسبب ما تقوم عليه من عاطفية ويتجسّد عنها من المعجز فيها يتصل بأحكام تبرير بني مولاتها .

وأما وجهة النظر الوظيفية الثالثة فلها ككل موقف وسطى يحيل إلى رفضه لانتهاجه الأسلوب الانتقالي الذي يفرد إلى خلق تعادليه قد تصل إلى حد التلقين . فإذا مدنا إلى معالجة ظاهرة المولد فلا بد أن نرتقب عند ميكانيزمات الجماعة الشعبية في حوارها مع الواقع وفي رأينا أن هذه الظاهرة تقدم إجابات واضحة .

● كيف استمرت الجماعة الشعبية تحتل بذكرى المولد النبوي حتى أثناء وبعد الصدام العنيف بين العاطفيين الذين نشروا الاحتفال بالمولد وصلاح الدين الأيوبي ؟

■ التاريخ يقطع بقوة المواجهة فقد حارب صلاح الدين القاطمين بالسيف والرمح والقفهاء ، أي أنه أضاف إلى المواجهة المسلحة مواجهة معرفية ثقافية .

● وفي فهمنا أن الجماعة الشعبية لحكمة ما تجاوزت الخلافات الرسمية ويتبع عنها من إجراءات بحيث لم تستسلم كثيراً للموقف الرسمي حول ما يتصل بروح الجماعة الاقتصادية بل إن تغير الشكل العام للدولة من سنة إلى شعبية إلى سنة مرة أخرى لم يرتبط به تغييراً في موقف الجماعة بحيث يمكن القول أن الجماعة الشعبية تعالت على هذه الخلافات وضعت في علاقاتها وثقافتها الشعبية وفق قواها الخاصة ، ومن ناحية أخرى فإن صلاح الدين على الرغم من موقفه الصارم ضد الدولة القاطمية الشعبية فإنه لم يكن يستطيع أن يوقف بفرارته مثل هذه الجوانب الاحتفالية الشعبية بل إن وريته المالك استثمروا هذه الجوانب ليرجعني أصح صياها .

● وما الذي بلغ الجهات الرسمية إلى أن تطأ على الرأس أروق الجماعة الشعبية ؟

■ رأينا أن ما يقف وراء كل هذا هو (الوظيفية) فالجماعة الشعبية لا تحتفظ إلا بما يجا ويظف حيوية بالنسبة لها ، هذه الوظيفة هي التي تفرق بين سا هو (تراث) وما هو (مأثور) على عكس الحائط السائد عند غالبية بائعي الفلكلور العرب بين المصطلحين ، لغيب المنهج العلمي من ناحية وسيادة الكسل العقلي من ناحية أخرى ، فالتراث يتسمى إلى التاريخ والتاريخ الشعبي يتسمى إلى الواقع الحى المعاش والتجديد ، وليس كل تراث مأثور ، ولكن كل مأثور مآله إلى تراث) . ومن المعجب أن هذا التعديد واضح لغوياً في معجم لسان العرب .

● وفي إطار أهمية الدور الوظيفي لكثير القول أن الرسول (صلم) يمثل مركز الظاهرة الاحتفالية الدينية ولذلك فإن أي شخصية من شخصيات أولياء الله الصالحين لابد أن تتسمى إلى هذا المركز نفسه بدأت وتعود ، وهذا فإن أي احتفال بشخصية من هذه الشخصيات لابد وأن تبرز به النصوص التي تلحج الرسول وتعيد بدوره الدين والإيمان والبطول .

● كيف تنظر الجماعة الشعبية إلى أئمة الشرف في الناحية الاقتصادية ؟

■ الجماعة الشعبية جعلت شخصية الرسول (صلم) محوراً لمجموعة القيم التي تراها ، فعنده تركز كل مستويات البطولة ، فمسلح التاريخ حدثت في

الجماعة الشعبية الصورة الرمزية للبطولة والكرامة والمجزة .

إن ما يخص الرسول هو للمجزة فكل الأعمال الخارقة للطبيعة إذا صدرت عن النبي فهي معجزة وإن صدرت عن الولي فهي كرامة ، وإن صدرت عن شخص دونها فهي البطولة ولكن كل هذه الجوانب تتجمع للرسول بالضرورة .

● وسأذا قدم التراث النبوي للجماعة الشعبية وكيف تفاعلت معه ؟

■ التراث النبوي حول شخصية الرسول (ص) على نحو ما نراه في سيرة ابن هشام قدم نسجاً متشابكاً مالح لشخصية الرسول الملقبة من مختلف جوانبها وأحاطت بهذا النص نصوص أخرى كثيرة هي نصوص القصص النبوي ومنها (قصص الأنبياء) للكشاشي و(عرائس المجالس) للثعالبي وغيرهما وهذه النصوص قدمت للجماعة الشعبية من خلال تداول القصص الشفاهي ، وأدباء رئيسياً في تشكيل الرؤية العامة للشخصية الدينية المركزية (الرسول) .

ثم يضيف ..

إن الجماعة الشعبية ليست معادية من قبل نفسها أو من قبل غيرها أن تكون حرة في تبني الصورة الرسمية التي يمكن أن تلقى لها من خلال الصيغة الوضعية . وللجماعة في التاريخ النبوي أسوة حسنة . فلم يخطئنا في التاريخ نصادف عبيداه في استقبال الرسول عند وصوله إلى المدينة مهاجرة لكنه احتفظ لنا بنص شمس (طلع البدر علينا) لا تشك في جامعته وشيعته ، خاصة إذا علمنا أن الخطوطة الرسمية الملتصقة من الرسول موقف المقاومة ولولاً إلى حين .

● ما للدافع والتأنيق الإيديولوجي والفني للاحتفال بالمولد ؟

الجماعة الشعبية تحتاج إلى الاحتفال عموماً باعتباره احتياج حيوي بقدر ما تحظى فيه الشخصية التي تحفل بها فلها تحظى بذاتها وتؤكد وجودها وتبنيها بقدراتها على الحقل والابتكار من ناحية ، ولقدرتها على استيعاب تاريخها التراثي من ناحية أخرى . على أقل هذا يساهم الفرد الجماعة الشعبية جميعاً في تحقيق هذا الهدف لأن المولد الشعبي غير منفصل عن المثالي فالأداء الشعبي أداء تبادل يسهم فيه للتفاني في العملية الإبداعية استهلاماً أساسياً وهو ما يعطي لإبداع جماعته . فتلداف الشعبي على الرزم من كونه نشاطاً فردياً فإنه يصوغ مفاهيم الجماعة حول شخصية الرسول في صياغة نية استهلاكية الأداء الإبداعية الجماعية والنداء بآراء الأداء وسط الجماعة في مناسبات مختلفة ملاحاً الرسول ثم في المولد بعيد هذا الأداء في إطار سياق متكامل هو سياق المولد والأداء في هذه المناسبة يقوم بوظائف عديدة . حيث يبرز الدور التعليمي مع الأمثال والفن ، مستخدماً ذلك كل الكائنات الرمز وكل الكائنات المتروكة للجمعة فكان الجماعة حين تلتقي بجماعة مألوفة التي يتضمها نص مديها الشعبي الفرد تلتقي ما تعرفه سلفاً فتنتفي عيوب الرمز المباشر والتسلط الفني والوصاية الثقافية .

● ما هي الوظائف التي يحققها الاحتفال الشعبي بالمولد النبوي ؟

■ هناك وظائف مختلفة تتمثل في :

- الوظيفة الدينية وهي التذكير بصلاح الرسول ورأى في ذلك الذكر لسيرته وأعماله وكراماته
- الوظيفة الاجتماعية من خلال إيجاد علاقات جديدة وتدعيم علاقات سابقة .
- الوظيفة الاقتصادية نتيجة رواج عمليتي البيع والشراء التي تصنع أنواعاً من الملابس والحلوى خصيصاً للمولد .

- الوظيفة الترفيهية والفنية حيث أفرز الاحتفال بالمولد النبوي الشرفيع ممارسات إبداعية حظيت بالانتشار ومماثلت مثل :
- الانتشار اللبني - المادحون المشجرون - الأراجوز
- دقائق الرزم - السحرة - صندوق الدنيا
- القرون الشعبية - الرقصات المحترفات - روة السمر الشعبية

لاغير العضا ، والتعطيل على الحيل - ألعاب السوك من هذا النوع جاء تالية لحاجيات إيديولوجية ونفسية واجتماعية كان المجتمع يحتاجها في فترة من الزمن ومماثل في حاجة إليها . لتوفير الأمان للفرد من خلال تجمعه مع الآخرين ولذلك لقي فترات فقدان الأمان يندر التجمع في المولدات .

● هذا عن الإبداع العادي والحركي لمفاداً عن الإبداع التشكيلي ؟

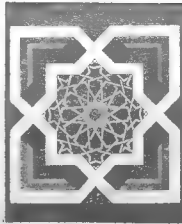
■ ظهر هذا واضعاً في صنع عروسة المولد والمجان ، ويقال عن ارتباط العروسة وإحصان بالمولد والشراف الشريف أنه خلال فترة الدولة الفاطمية ، انتهى ما يسمى (بندار القنطرة) حيث كان السلاطنة يولّد وكان ضمن ما يتم تقديمه أشكالاً مختلفة من الحلوى ومصنوعة في هيئة حيوانات وعراسي والشكال نباتية . . . ويقال أيضاً أن الحاكم بأمر الله أصدر أوامره ألا يتم الزواج إلا في فترة المولد النبوي حيث يتم إعداد عروسة المولد للعريس وإحصان للعريس ، وتتطلب عروسة الحلوى مع العروس إلى منزلها .

وربما كان لرؤيته الاقتصادي في فترة الدولة الفاطمية دوراً في توافر الأشكال المختلفة من صناعة الحلوى ، بينما تبني الشعب هذه العنصرات التي ارتبطت بالمولد النبوي لكي يتم صانعها خصيصاً لهذه المناسبة .

■ وبما يتميز المولد النبوي عن غيره من الموالد الأخرى ؟

هو بأن في قصة المولد نظراً لأنه يأتى كإحتفال بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو الوحيد الذي يحتفى به في كل الأقاليم المصرية كما يتم الاحتفال به على مستوى .

الأول : أسرى عائل .
الثاني : الاحتفال العام الذي يشارك فيه الجميع .
بينما بقية الموالد الخاصة بالأهلية يتم الاحتفال بها في مواقعها كما ترتبط بالأيام فقد تكون في ذكرى الوفاة أو بعيد جنح محرم معين .



● لكن هناك من يؤكد المباشرة والحسية في المديح النبوي ؟

■ في مجال القيم المتصلة بشخصية الرسول فإننا نلقى بصورة قاطعة تيمة المباشرة وتيمة الحسية التي يلصقها البعض بيله النصوص - فمن خلال دراسة لنا من المداخل للملحة للرسول في سيرة بني هلال لم نجد مفردة حسية واحدة إلا وفيها أثر المولد بفترة أو أكثر من المفردات المعنوية حتى وصفهم للرسول بإحصان الحسن لا يتناقض أصلاً مع المصادر (التراثية الدينية) وينبغي أن نؤكد أن مثل هذه الجوانب محدودة لتلصق إلى الجوانب المعنوية التي يؤكد عليها البديع استعراضه للصفات الأخلاقية التي تميز بها الرسول .

كلمة أخيرة :

من المهم في هذه المناسبة أن ندعو إلى ضرورة دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية . وهي دراسة مستحيلة أن يقوم بها فرد مهما بلغت قدرته .

الأستاذ عدلي محمد إبراهيم :

■ كيف نشأت فكرة المولد ، وهل بدأت فردية لم جماعية ، شعبية أم رسمية ؟

■ ربما تكون نشأة فردية لأسباب خاصة مثل الشغف من المراض ، أو شك عرسماني ، أو نحو الإتياب ، أو التثقف لزيارة الرسول ثم انتهي إلى إجماع الناس على الأحتفال الجماعي . . واعتقد أن البداية كانت بالمولد النبوي الشريف ثم بالاحتفال آل البيت ، على أنه من الطبيعي أن يكون الاحتفال شعبياً بمولد الرسول وسبباً للاحتفال الرسمي الذي يقال أنه بدأ بالدولة الفاطمية وخاصة في فترة حكم الحاكم بأمر الله الفاطمي .

بالجامعة سيمون جارجي .. هذا وقد كان كل من وزير الخارجية وحافظ ورئيس مجلس البلدية لجنتيف ضمن اللجنة الفخرية لهذا المعرض بالإضافة إلى العديد من المختصين والفنيين الذين شاركوا في إعداد وإخراج مكان المعرض .. وأفلام الفيديو .. والدراسات والكتب باللغات الثلاث : الإنجليزية والفرنسية والعربية ..

نظرة عامة :

يمتد هذا المعرض على المجالات المتفرعة للفنون الإسلامية ، ويتقسم إلى أجزاء متعددة كفن الخطوط والكتب ، والمصنوعات الإسلامية والمشغولات المعدنية والرسوم الزيتية ، كما يضم أقسام الخزف والسجاد والمنسوجات والسلاح والعدا والمناصر المعمارية المختلفة . وفي كل قسم من هذه الأقسام .. نجد العشرات التاريخية الثابتة ، والاحتفالات المكانية الجغرافية المختلفة ، فمن الزمن نجد نماذج عمدة إلى القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) ثم الفترات اللاحقة حتى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، ومن حيث المكان تلتقي مع معظم الأقاليم الإسلامية عبر منتجاتها .. فمن المنطقة العربية يمتد تأثيرها ونصاتها .. إلى الأندلس بآثارها لشمال أفريقيا .. ومن إيران إلى أسيا الوسطى والهند الصين . ومن الجدير بالذكر أن المعرض قد اشتمل على تلك النماذج النادرة في الصراع بين أوروبا المسيحية والعالم الإسلامي ، فتجد مثلاً : سبأ إسبانيا كتب عليه بحروف عربية ترجع إلى فترة الحروب الصليبية ، عندما استولى عليه ضمن الغنائم ، كذلك نجد خناصر وزمريات مياه ميدانية تركية تم الاستيلاء عليها مع

معرض كنوز الفن الإسلامي

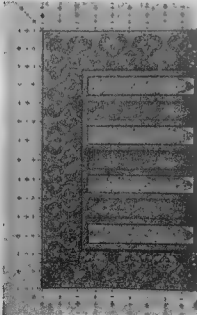
محمد رياض

كنوز الاسلام .. كسرة حرفية - أو كنوز الفن الاسلامي كما ورد في الدليل العربي ..

ورق خلف هذا المعرض شخصيات وجهات عدة ، فعمل المستوى العربي كان للكثير دور بارز حيث شارك الخلف الوطني الكويت وخاصة مديرية دار الآثار الإسلامية بالإضافة للجنة المعارف الكويتية وشركة الاستثمارات الخليجية إلى جانب جهود أخرى من شركة الطيران المتحدة بالبحرين والبنك السعودي الأمريكي ومجموعة جينور المالية . اسما من الجانب العربي فقد كان في المقدمة كلود لاير مدير متحف الفن والتاريخ بجنتيف ورئيس جامعة جنتيف مارسيل جونت ، بالإضافة إلى استاذ الحضارة الإسلامية

جنتيف تلك المدينة المتعددة الألقاب .. فهي تارة مدينة السلام .. ومدينة النيك والساعات .. المدينة المقنوعة .. وتارة أخرى هي المدينة الخلفة اجتماعياً وللمدينة للفريب .. أو المدينة التي لا يتسم فيها أحد كما وصفها فولتر .. إلا أنها ورغم كل الملاحظات تبقى مستعدة دوماً لاستقبال المؤتمرات ومكافة نزوحها الاقتصادية والدبلوماسية .. وفي الوقت نفسه تبقى ملاذاً للهاربين من الضجيج والسياسة أو الضرباء !! في هذه الفترة الصيفية الممتدة من شهر يوربه هذا العام وحتى آخر أكتوبر ، وفي خمرة التلطف العربي للاستجمام أو السياحة ! أو التجارة والسياسة ، أقام متحف راث (MUSEE RATH) معرضاً ضخماً عن

صناعة من أحد المصاحف القديمة تعود لعام ١٥٥٢ م



(سلوان الطاع في عدوان الأتياع) لاين مظفر الصقل
كتبت لأحد أمراء المالكات بالقاهرة... وهي مستوحاة
من قصص كليله ودمية، كما توجد من عسوطه الخيل
الحندسية لاين الرزاز الخزري وتاريخها هو ١٣٥٤
ميلادية ووجدت في مصر، هذا بالإضافة إلى العديد من
الكتب الأدبية والتاريخية خاصة الفارسية منها ورفع في
مقدمتها الشهامة الشاء طهاسب، حيث تقوم
بتدوين التاريخ الوطني لإيران وكتبت في فترة الشاء
طهاسب (١٥٢٤ - ١٥٧٦ م) وهي تحمل قمة الفن
الصفوي...

ولقد دخل اللاكية ودخلت الرسوم الزيتية للكتاب
والأدوات الأخرى كالقلمة وعلية الجواهر وصندوق
إبراهيم في مرحلة لاحقة، وتوجد في رسوم فارسية التأثير
بفن التصوير الأوروبي خاصة منذ القرن الثامن عشر
والتاسع عشر... وزادت هذه التأثيرات منذ تولية الشاء
ناصر الدين سنة ١٨٤٨ م...

● وفي قسم الفنون الخزفية والعناصر المعمارية
للتسوية نجد أن النماذج كلها من مجموعة الصباغ
بالكويت، وتتعدد مجالات استخدامها الحياتية والكتاب
ضمن الوحدة الإسلامية الشابة تنتمي تشكيلاتها
الخزفية، فتجد إفريز ويوت صيد - زهرية - شاح
رصاص - زوج أسلور - أفريز حديد... إلخ،
ويتلشى الزمان والكائن بينهم... فيجلب لنا أن
إنتاجهم في مكان واحد وفترة واحدة.

● وكذلك في التحف المدنية... وحدة التثقل
تشمل البياض والشمعدان والأباريق والصحون والخزعة
والأطباق المسطح، وتجد فيها ذلك التطوع الرائع
لكافة المعادن... وهناك - أيضاً - قسم للسجاد
وكتبت فيه نماذج من إيران ومصر وتركيا... بالإضافة
إلى عناصر أخرى... وكميات متنوعة...

● في حجرة غمازتك يا حبيبي... يقع متا عبد
أسره هناك، تلك كتابات فارسية من شعر عبد
لحافظ ضمنها أبريق مصنوع من النحاس الأصفر
ومكتبت بلطفة واللعب وعلوم بالخزاف من الرقش
الورد... وهو من النماذج الطريفة في هذا المعرض...
[أنظر الصورة (١٠)]

ويعد التجوال في أرجاء المعرض... ومع الإعجاب
الشديد براه وإعداده وأبعثه، إلا أن سراً قلنا ظل
يرفان ولا يلاق بين زدهات الجهد وأقسام المعرض...
خاصة عندما دخلنا قاعة القديس نشاهد شريطاً
لمعرض موجوداً للبيوع في مدخل النصف بلدات
ثلاث... هنا توقفت قليلاً لاساميل:

● لماذا لا يتم هذا الجهد - أيضاً - فوق أرض
الوطن العربي والإسلامي!

● لماذا لا تتضافر الجهود لتشمل المعارض
المنطقة... والأعلام وشروط القديس والكتب تعريف
الناس في القرى والمدن العربية... والإسلامية
بترها؟!



إبريق مصنوع من النحاس الأصفر وعليه
أشعار لحافظ الفارسية.



قناع للحرب - وهو أحد ثلاثة أشكال موجودة في
العالم - غرب إيران القرن الخامس عشر ميلادي -
الطول ٢٠ سم - العرض ١٦ سم.

أشياء أخرى في أثناء حصار الشمايين لفنينا عام
١٦٨٣ م.

● الأول: جمل أوروبا وسلاسل تعاملها أولهمها للفن
والزراة في الفنون الإسلامية وأثر ذلك على حضارتهم
بل إن محاولة الدخول قليلاً إلى الأصناف لاكتشاف
المضمون والرموز اللذين يلفان وراء هذا الإنتاج
للتسوية... كانت ومازالت محصورة في قطاع ضيق جداً
من المعتقدات بالثقافة والحضارة الإسلامية...

الثانية: أن الفنون الجفرائي - المكاني - واختلاف
الفترات التاريخية - زمناً - لم ينف الوحدة، بل راح
يضيف إليها ويؤكد عليها. إن نظرة متمصلة للتأثير
المعرضة في الأقسام المختلفة تجعلك أكثر يقيناً بتلك
الوحدة الفنية والخزفية...

لقطات متوالية:

● ضمن الجولة في أرجاء المتحف - للمعرض - فإن
الوقوف عند القسم الخاص بالعملات التقليدية يجعلنا
نشاهد عسولات ما قبل التعريب، حيث استخدام
الأميون النقود العربية البيزنطية... فتجد نماذج لهذه
العملات في إحدى وجوهها صورة لإمبراطورة أو اثنين

فن التصوير السينمائي أسلوب ووجهة نظر

④

الكاتبان روى هس

ونورمان سيلفرشتين

ترجمة حسن حسين شكرى

السلس للجلباد، والتأثير المرفش لما يعلمه من أوزق الشجر، ومن ليونة البؤرة، ومن السلس به أنها مستوحاة من الحركة الدينامية للشخصيات نفسها.

وصوف يتحقق المخرج السينمائي الموفق من أنماط الألوان الخافتة الناتجة من حركة التفرعات والخطوط والأصابع على الشاشة، ويركب القطعة بمثل هذه الطريقة لدرجة تجعلها تتاند موضوعه ووقتته والحالة النفسية المقصودة، أكثر مما تتعارض مع هذه الأمور. وحيث أن المخرج السينمائي ليس مصوراً ساكناً أو رسماً، لا بد أن تكون حركة المرافعات في تركيبه للقطعة حركة دينامية أكثر منها استاتيكية.

وكان إرنست لويث واحداً من المخرجين الذين نجحوا نجاحاً باهراً في استغلال هذا النوع من الحركة التركيبية لتحقيق التأثيرات الأسلوبية القوية. وقد اعتملت عبارة «لغة لويث» والشهرة - أي القصة بالقصه وسرعة الحاضر، والتأثير البارز لوحدة من كوميديات السلك - اعتماداً كبيراً على إصرار لويث على ترصيع مجرته من التحف الزينة العتيقة، حتى استطاعت الكاميرا أن تنزلق جبر المكان، لتصلي إسماعلاً بالاسلاسة واليسر. وكثيراً ماظم المرافقة بالحفة والمزج، وبمثل كلا من الشخصية والشراسة، ترسمان خطاً عمودياً والبرأ: التحرك في منحى رجب غلال حجم معظم من المكان (لقطة متتابعة لوقت حريث مارشال بالألوان) أو أمثل القوس الفصح للسلم في فيلم «متابع والجنة» Trouble in Paradise، سنة ١٩٣٢ أو بالفرقة الملهوزية في أعلى (يرغم الكاميرا إلى أعلى لتتابع حاملها يحمل تمجاري، وهو يصعد في سلم حلزوني في فيلم «الزوجة الثامنة لقاتل زوجته» The Eighth Wife).

ولقد أدركت كل من المخرجين إدراكاً تاماً إمكانيات حجم وشكل الشاشة أنفسهم، بالنسبة للحجم والمكان اللذين يوفران التأثيرات الأسلوبية. وكما يوضح أثر نيت، لقد شعر المخرجون حتى في الأيام الأولى لصناعة السينما بأن «تراه الصورة المرئية الذي استطاعوه عرضه سينمائي جعل أبعاد الشاشة الثابتة تبدو غير ملائمة»، وفي النهاية، «بدأ بعض المخرجين السينمائيين من أصحاب الفكرة التخيلية الأكبر، بقيادة جريثيت، في ارتجال طرق لربط شكل الشاشة بالحالة النفسية والمخرجة، وجو القطعة، سواء كانت فصلًا من الفيلم، أم مشهداً من مشاهد،» وقد نصح جريثيت نفسه في تحقيق هذه التأثيرات، بوضع أتمته على الأجزاء المنفصلة من الشاشة مستعملاً طريقة كبيرة، إما في أعلامها وإما في أسفله، وفي هذا حجم الشاشة وشكلها كتأثير التأثير. وكما يلاحظ نيت، أن جريثيت قد اكتشف إمكانية تغيير حجم الشاشة وشكلها في نطاق هذه الحيلة خلال ثوان معدودة في فيلم «التصميم» Intolerance:

«سحق التركيز نقياً على جفاف الفيلالي السورية للحارة المنطقة بقوة نحو بابل، وهي على ظهور الحبل، مثلاً، أعظم الكادر من أصل ومن أسفل، فنتج تأثيراً خفياً غليظاً طويلاً، يشبه

النظر من موقف الإنسان المتعرض من الحرب، ومثل ذلك لقطة الباريسيين في فيلم «شهر مايو الجليل» مما جعلها يقع عظيمة من الضوء.

وسيطعة الحال، نأخذ ما تعمل المخطوط النبوية، وكل الأجسام وحدها على إنتاج التأثيرات الأسلوبية. وقد عملت توازن الضوء، وعهد توازنه، والإغلاق - كما نلاحظ - وتناقص السطوح، وعدم تناسبها، وديناميات الحركة داخل القطعة، وفيها يربها، أمراً حاسماً على الدوام، من حيث أنها كمالات متطورة. ولشاهد مثلاً، الوصف التالي للكيفية التي أحدثت بها الحيلة النفسية للكيفية في فيلم «الروح متاياس باسكال» The Late Mattia pascal (سنة ١٩٢٤):

في فلم كافالكني، الذي يحل أجواء القشتاليزا النفسية لشخصية مارسيل لوهريري، المأخوذة من مسرحية بيرانديللو «الروح متاياس باسكال» بتوليف الحيلة النفسية السائدة وحدها، بل أنشأ بالحركة الكاملة للمسرحية، بالتركيز على الخط والسطح، وتوضيحات النبوية والزخرفية. وباستخدام الظلال الكثيرة، والتصميمات الشائعة، وتشويه الجسم البشري والسطح، فأبرز إيقاعات حكيمة بيرانديللو الغريبة المشروعة هذه، كما تجعلها للزلف. فقد استخدم المخطوط الطويلة للنوازل، والنظم الخمسة الفط المسجولة، والألوان القوطية للغة الباسي، والإضاءة المتكافئة للاستيمو، للمعالجة في أسلوب الدراما الكلاسيكية.

في فيلم «حل ووسر» Sweet and sour (سنة ١٩٣٣) لا نستوحى الحركة الدالة على خلو الببال والبهجة من الأشجار الباسفة التحلة، ومخطوط الشاطيء الطويلة المشايبة وحسب، بل من الشجج

والإنتاج الجبر والحالة النفسية بوسيلة من هذا القبيل، نجد المخرجين السينمائيين لا يقدمون سوى نزعة أكثر دينامية من مبادئ التركيب الطويل الذي يحدث في الرسم والتصوير الساكن. فإذا صورت الأجسام التي تسوءها المخطوط الأفقية بقوة بزوايا منخفضة على وجه الخصوص، فإنها ترصع الإحساس بالرحاصة، والهدوء والاعتكاف. والتعليق المائل للقطعة سلاماً ميناء أوديسا من أسفل في فيلم «الفرقة بروكتين» أو تصوير الرجل المسنون (سين جرين سترت) سينمائي في ملابس سوداء من زاوية منخفضة في فيلم «The Maltes Falcon»، يحقق نتائج تأثيرات الضخمة للفرقة. وعلى عكس ذلك، يميل التركيز على المخطوط الرأسية إلى حدوث إحساس الانبعاث، والحركة، ورويا الخيال الملحق. وقد توفّر أبراج الكنائس والأبنية القوطية، «التحصن» والأشجار وصرايات الأعلام، سواء كان لها مغزى رمزي أو لم يكن، مثل هذه الانطباعات، خاصة حين تحيط بها مساحات كبيرة مبطنة.

وعندما نعد المخطوط الطويلة عبر الشاشة تحدث في أحوال كثيرة تأثيراً بالحيوية وروحية الحركة، وخاصة إذا كانت تربط أعمدة الصورة بخطيقتها. كما يمكن للأمواع المتدفقة إلى الشاطيء هذه التأثيرات بسهولة، إذا جعلنا خط الشاطيء يمتد طويلاً على الشاشة، ويحول المخطوط الدائرية، والبلع المتناثرة إلى إنتاج الانطباعات الشائعة، والمسجدة، والرفرفة (التحور من النعم والتماثل البشري أو التركيز). وقمة لقطة ملوية بارزة لفرقة البيزنز، وأعضاؤها يبدون مرعاً في أحد ملابح كرة القدم من فيلم «ليلة يوم حبيب» A Hard Day's Night، تعد إحدى الحالات الدخايق في صلب الموضوع. كما تعد اللقطات الجوية لظاهن أرضية قذفاها طائرة بالفتل، لقطات فريدة للفتنة، بنض



شَيْنِ فَتْحَةٍ شَيْنَا.. شَيْنِ

● قال العرب الأقدمون : إن الاختلاف لا يقصد للود قضية .

بين يوم وأيلة، راحته وسائل الإعلام تطلق مدافعها الثقيلة على المخدرات، وصحرا أنقلب في أروق صحيفة يغير أن طالع رأيا لطيب يهتأ إلى خطورة المخدرات، لاقتنع الجهاز الحسري العيب، إلا وترمها على شاشته مجتمعة بشع نظرها، تذكرنا بالمشو - والمشو والحق - وتطاردنا بين كل فترة وأخرى لتصلونا من سوء العاتية أن الزلزال إلى طريق لا مود إذا بدناه

وعند زيارتهم أطفالاً ، عندما أهداهم ، فاستدروا
مدرسة المشايخين ، وأعطوا ان هذا هو المسرح ،
وهذا إلى البيت ، فإذا بدورها قد تبليت حاثات ، وكنا
في طرفة عين نخلع المسرح فنرى « حلة الدوفرى » ،
ورجال إلى البيت ، فتتصى جميعاً أن نصبح في شياطين
والعاب مثل « محمد أبى سليمان » ، يموت لكنه أبى التنازل
من شرب ، أرضه في فليما الأرض .

ونحن نتفق : ونقسم بالعشرة : مع توصيف وسائل الإعلام لهذا النمط الدائم ، الذي يحدد منا أهلي مايلك وطن : الشباب : ولكن ماختلف مع وسائل الإعلام حوله ، سؤال يطرح نفسه الآن : هل قضية المتغيرات هبطت علينا دون إقرار سابق ١٩

● قال العرب الأقدمون : إن الاختلاف لا يفسد للود قضية.

وقالوا أيضاً : هذا الثيل من ذاك الأسد .

ولأنني عربي ، أفتخر بعروبيتي ودمي هذا الزمان العربي
الرحيم ، ولأنهم بأن قول الأجداد - التراث - كنز ينمي أن
ينضج عليه بالتواجد ، فنجد من صالحه ، ونلفظ مناحه ،
فلا أسك إلا أن أفتتبع بقول أجدادي ، لأنني أدرك أن قولهم
لم يأت من فراغ ، وكيف يأتي من فراغ قول الذين أضاعوا
الدينيا وأضرعوا بها من برائن التخلّف ودهابير الظلام ؟

إن المخلوقات التي تحاصروا اليوم ، هي شبل الأسماك الذي شب وقوت أتيابه ، ليصبح أسداً استعظمت مخالبه ، ينهش أذن مائلتها ، أما فرسه - الشيب - التي تفتكدها الآن بلا تجمد من هذا السهم الزعاف ، فمن من طعامها دليلاً إليه ، ومن من عذرها في سنوات طفولتها الأولى ، سرقاتها البراءة ، ولوثها فيها الطهر ، ووضعت - لادستنا - لها السهم في كل شيء ، نحن القتال ومن القاتل في أن

عندنا هم أطفالا ، حين تركناهم يرددون عطف مطرب
ال . . . أ .
البح الدح أمرو

الحيوة بدرجة أكثر بالمناطق الصحراوية الشاسعة

ولتنفيذ السيناريو السيمالي والحفاظ عليه ، يعلل
مخرج الفيلم للناظر والممثلين ، بل الحقيقة القوتوغرافية
نفسها ، إما ليعزل موقفه هو ، أو موقف شخصياته .
وأدواته في هذا المجال هي الكاميرا المتحركة ،
والعمليات الكيميائية ، وتغيير زوايا الكاميرا ،
ومذابح القطعة ونهاياتها ، والحركة البطيئة أو

بشكل لافت للنظر شاشة السينما سكوب المستخدمة اليوم. ونجده بعد لحظة واحدة، حين أراد التركيز على ارتفاع أسوار بابل، يقوم بستر أجناب الكادر، وأظهر جسم جنسني واحد، وهو يوي بسرعة من قمة الاستحكامات، وسط شعاع عمودي من الضوء.

وطبيعة الحال، لم تقم السينمكوب، وجميع الأشخاص الأحرار للثقافة العربية، بأزدياد إيمانهم بالحركة الكينائية في اتجاه معالجة في ذلك نفسه جميع متطلبات التناسب في البلد الراعي. و عندنا في الثلاثينات، وجدنا أن إرنستين في عارض على الامتداد والمكثية، و «السلي» واليات، واليات لظهور السلي القوي، وسأول أن يكون هذا إذا لم يكن في الإمكان ابتداء وسيلة عملية تساعد على تليدب حجم وشكل الشاشة في أثناء العرض، أن أفضل حل هو طاعة الشاشة الرنة، التي وسعها إلى شكل المساحة لثلاثون الدرامية بين الخطوط الرأسية والخطوط الأفقية. كما أن المخرجين الذين يقرضون إنتاجهم اليوم في الشاشة العربية، يجررون أغلب الأحيان، إلى أن يضغوا في صياهم الفراغ الجاني الزائد، بالطريقة نفسها التي وضغها المخرجون المسرحيون في صياهم في العصر الكينوري، بالنسبة خشبات مساهمها الحالة: لا من حيث أنها مكان يجب استخدامه دراما، ومن حيث أن من حيث أنها فراغ استيكي يجب أن ولا يراشده باليد، ويكتفى كونه فراغ فقط.

ومن الواضح أن أفضل استخدام ممكن لإزاء عدم تناسب الأمراض المعدية، يكون من أجل اللجوء إلى النظائرية، في كل الخصائص الصورة لدرجة من الإحالات، والمصحوبة بمشاهد استعراضية، ومظاهر التماخضات الشكلية للموسيقى. وكل هذه الحالات نفسها، ربما تتفرق أحيانا إلى حركات متناوبة من التألف أو التركيز الدرامي على التفاصيل، التي لا يمكن لها أن تطلق مكان أصغر أو بأكبر من الخط الدرامي على وجه الجسم. وفي بعض الحالات، لا يستطيع المرء أن يتذكر سوى أجزاء من منتجات الضافة المرئية، مثل الألوان أو الحالة النفسية فيها فاحلة أكثر بالفراغ الجاني التزايدي. وطبيعي، ربما يحدث ذلك حين يحتاج الأمر إلى شيء أغنى صورة أو أغراضا درامية. أو إلى فراغات جانبية هائلة لإيراد دقة أو قوة على من الأشياء. ربما توضيح على أن تقدم، ومن الخطأ الذي لا ياله أن تقرب الجماعه المخرجة الصاعدة فوق تل في فيلم «شب الزلزال» (1964 سنة). ولعلنا نجد مثلا من أن المشاهدة التي حققت الإحساس بالمرارة، باستخدام الفراغ الجاني في لفظة البلدة الصغيرة القائمة وسط الصخرة في فيلم «يوم س» ضد الصخرة السوداء» (1964 سنة) «Bad Day at Black Rock» في فيلم «لورنس العرب» Lawrence of Arabia (1962 سنة) بالطريقة التي تأخذ بها لفظة المظلمة في التمدد، وربما أكثر، بعد خروجها، كما تبيت في

[illegible]

لرسومة ، والأبعاد الجزيئية ، والحركة المكانية . وسيت
نه يستخدم فيها ، يمكنه أن يكون مستقيماً جداً أو
مزالاً ، بسيطاً أو رقيقاً ، شامراً بمرارة الحياة أو انهنانياً
يقدم للجسم ما يريد .) . ويستطيع أن يتألم
عجائناً أو احتقاراً . ولكنه لا يستطيع بحال أن يتفق
هويته . مثله في ذلك مثل الفئران كان ما سبها ،
فإنه يمكنه أن يذبح ، وما يفكر به بالحقيقة
النفوسه التي يربطها ، وبالطرق التي يتناولها ●



د. ماهر شفيق فريد

ت. م. إليوت :

الحياة الشخصية لمعظم الرجال معين لا ينضب من التلويح والمائدة والعسيرة. فحسب الهرم من أن إنجابناهم الأدبية أو العلمية أو الفنية هي أكبر ما يرضعهم للخلود، فإن خبراتهم الشخصية - باعتبارهم بشرا عاشوا مثلنا جميعا تجارب سارة وأخرى شقية - تعتبر لا يمكن أن تتجاهل من دراستهم، خاصة إذا كانت هذه الخبرات مرتبطة - على نصح أو غير - بإبداعاتهم الأدبية أو الفكرية. وفي حياة الشاعر الأمريكي المولد، الانجليزى الجنسية توماس ستيرنز إليوت - شاعر - زواجه في شبابه بفتاة إنجليزية زواجه شقيقا - وإن لم يخل من خلقة السعادة - وهو زواج انتهى بالفصل ودخول الزوجة مصحة للأمراض النفسية والعقلية ظلت بها حتى ماتت.

حول هذا الموضوع يكتب بيتر أكرود مقالة ضافية في ملحق صحيفة «الويزر» البريطانية الصادر في ١٩ سبتمبر ١٩٨٤ يقول : في من السادسة والعشرين وقع إليوت - الذي كان شابا عجولا، بما يجارب جسيمة - وفطنتا إلى التضييق الجذبان - في حب شابة إنجليزية تتمتع بالحيوية ولكنها تفتقر إلى الاتزان العاطفي والعقلي. ولدت ذلك ثلاثين سنة من النشأة، في الفترة التي نظم فيها أغلب شعره، إلى أن توفيته زوجته وقدر له في شخصيته أن يبرز سكريته في قلوب إليوت التي كانت زوجة مثالية - تثل هذا الشاعر الكبير، وقد حوزت في سنواته الأخيرة من كل شفاء شيابه ورجوله.

ذكر إليوت ذات مرة، قرب نهاية حياته، أنه لم يعرف السعادة إلا في شريطين : في طفولته وفي زواجه الثال، والمواقع إن العاصفة البالغة

التي كان يشعر بها في الفترة التي تخللت هاتين الفترتين كانت راحة إلى حد كبير إلى زواجه التصرع، والذي أصبح في النهاية تجربة لا تطلق، من فتاة وصفتها البعض بأنها ملهمة، ومن ووصفها آخرون بأنها ملهية، ومن المحتمل أنها كانت كلا الأمرين مما جاء إليوت إلى إنجلترا من وطنه أمريكا في أغسطس ١٩١٤ لكي يستكمل دراساته العليا في كلية ميرسون من كليتي جامعة أوكسفورد. وبين أكتمل عليه عام في لندن كان قد تمكن من نشر كثير من قصائده الشعرية. ولكن إذا كان عام ١٩١٥ هو العام الذي يؤرخ به بدء حياته الشعرية - إذ نشر فيه ديوانه الأول المسمى «بروفوك وملاحظت» أخرى - فإنه كان أيضا العام الذي تغيرت فيه حياته الشخصية بصورة جذرية.

لينيكا كان يدرس في أوكسفورد التي شابة - الإنجليزية مالمث إن كانت بها - بعد أسابيع قليلة، في ٢٦ يونيو ١٩١٥ وكانت تدعى فينيان هالي وود. أي نوع من النشأة كانت فينيان هالي التي بدأ إليوت لأول مرة ؟ لقد كانت تتمتع بالحيوية أكثر مما تتمتع بالجمال - على حد ما يرويه الناقد والأديب الانجليزي أوزبرت سيول عندما التقى بها بعد ذلك الزواج بثلاث سنوات. وكانت شديدة الوحي بذاتها وبالأخرين، يسلط إلى درجة الحساسية المفرطة. وكانت تميل إلى ارتداد المسرح وإلى الرقص على موسيقى الفوتوغراف، حصة المظهر دائما وإن تكن ملابسها لافتة للانتظار. أحيانا، وإذا حكمنا بالقياس القصيرة التي نشرها في مجلة «ذا كرايتريون» (الحلح) التي كان يجريها زوجها، وقد كانت موسوية في التعبير، وصاحبة لفتة فريزية حادة تشبه على حد القصوة. وكان

صوتها عاليا مثل صوت البيله. وقد وصفها بعض أشراب إليوت بأنها «شخصية مبهجة جذابة مهتمة بكل شيء وحساسة للجمال». وذهب أوزبرت سيول إلى أنها لا يبد له لاحت، في هي إليوت، تجسيدا للانطلاق الشيايق وبراءة، رغم أنها كانت في الواقع تكبر زوجها بستة أشهر.

وبين يوميات فينيان في العام الذي سبق انضمامه إليوت أنها كانت أقرب إلى العصية، معرضة لنوبات من الغلق والكآبة، مع تغيرات مفاجئة في الحالة النفسية تطلق فيها قوى المرح. وعندما التقى بها برتراند رسل - الذي كان أستاذ إليوت في مادة الفلسفة بالجامعة - بعد زواجها بتلميذة بفترة قصيرة وصفها بأنها «مفيدة، وسوية بعض الشيء، مغامرة».

كان والدا فينيان، روبرت وشارلز هالي وود، زوجين ختريين يطمحان إلى الترقية العليا من الطبقة الوسطى، ويملكان الطابع الانجليزي الذي استوى إليوت إلى نال ذلك من أحرار. وكان شقيقها موريس، الذي يصغرها بثلاث سنوات تقريبا، ضابطا في الجيش تخرج من كلية ميلفون وكلية سانت هيرست. كان الأب تشارلز هالي وود رساما للمناظر الطبيعية والوجود، ولكن جزءا كبيرا من دخله يأتيه من ممتلكاته. وكان يملك بيتا ثانيا في أنجلوس (أي مايت الأسره) فكان يقع في ضاحية هلمستيدم) يملك فيها حدة ممتلكات في دبلن.

ولم كان فقد كانت فينيان شابة عذرة لا تمان من الفقر. ولدت هناك أن إليوت سرعان ما صرف لها ثلث دخلها كلها. أما الذي لم ير له ولم يكتشفه إلا بعد أن تم الزواج - فهو أن لها تاريخا مرضيا يبل ويتوارثها البكرة. كانت مثقلاتها عصية من حيث النشأة، وكانت أعراضها تشمل الصداع، وتقلصات في البطن، وألاما عصبية حادة. وعلى الرغم من أن حالتها خفيفة إلا تعرضت الآن بأنها تقص في المرومونات، وعدم توازن لها، فقد أصابها الخيولها - في ذلك

الحين - أدوية يدخل فيها المولفين من أجل التحكم في تقلبات حالاتها النفسية. وكانت أمها تخشى دائما أن تكون قد ورثت نوعا من الجنون.

وملذا عن إليوت، في مواجهة هذه الشابة الهلوسة، الخلقية الهلوسة، القصة بذلك المرح الغريب الذي كثيرا ما يتساقط في الأشخاص المقترنين إلى اليبسات أو الإزوان الوجدان ؟ لقد كانت مختلفة تمام الاختلاف عن الفتيات اللواتي مرهفن وهو طالب في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة أو في جامعة أوكسفورد التي التحق الآن بإحدى كليتها يلدوس الفلسفة، وكان في الأشهر السابقة لانتاها بها يشكو من نقص خبراته الإنجليزية من جهة - وكذلك من عدم وجود العصية الذاتية التي كان تعودا عليها - ففى طفولة كان دائما طالباً بابه وشقيقاته ورمياته.

كان إليوت قلما على المستقل، لم يستمر مزجه على نوع الحياة التي يريدها بعد أن ينفذ أوكسفورد. والآن نجد أن هذا الشاب العبدى، الحائر، المرهف عقليا وإن يكن ملتزما إلى التضييق وجدانيا، يلتقي بفتاة مغامرة مضطربة بالحيوة. كانت في نظره كشفا من الحياة الجنسية والمعنوية، يمكن أن يفرق فيه كل تلك التشكوك والوساوس الشاك التي كانت تشله في السنين السابقة. وكان من أي صديقه الأولى أوليس مكلين أن «الرابطة بينهما كانت جنسية تماما، تقريبا. ذلك واضح في الطريقة التي ينظر بها إليها. إنها إثارة جسدية له. ولكن الأربعين أن يكون إليوت قد انجذب إليها بفتة طفولية، بانفلات وجداني مفاجئ ابتلع في غمرة خوافه والوان تروده السابعة.

وما الذي رآه، في بدورها، في إليوت - بالإضافة إلى كونه شابا مغرورا أرضى غرورها بانتاها ؟ لقد كان وسعيا، يشاركها سرقة بصيحتها، وكان شاعرا يبتلى له أصداها مستطيل حطيم. ومن المحتمل، في شهور تمارينهم الأولى، أن تكون قد أدمنت إليوت بالتداعها



خطوة

شمس الدين موسى

والصلبان، والهرمان، والسطر الأسبيل، والزقوم... الخ. ما أغنى القصيدة العمانية لدى الشعراء الكبار للتميزين، وجعل شعر العمامة الجيد لا يكون متاحاً في كل الأوقات.

وتتداول. على الرأى رواية «الطوق والإسورة» ليس الطاهر عبد الله بالتدقيق والتحليل، فظهر الكثير من القاعد، التي لاحظها، برغم إعجابه الشديد بالرواية، التي أورده في مقالها منها عدة صفحات. فهي في رأي رواية حافلة بالمواقف التاريخية، مثل الغيرة، والحب، والحسد، والإحتجاب، والعظم،....

يعمل فيها الكاتب عمل ربط القروية بالإسلام داخل الشخصية التي يقدمها. ويأخذ على الكاتب عدم استطاعته الربط بين الرواية التي يعتبرها أزيلية، والحاضر، لأن ذلك في رأيه يسلب الرواية قوتها. كما أن أزيلية الرواية تحقق كسباً هاماً - في رأيه - لأنها تحكم الربط بين مصر الإسلامية والقروية فتردم القروية بين المصريين.... والتي أرى أنه لا توجد أية طغرات للحسين في مصر، وإنما الفجوات موجودة بين أجزاء التاريخ الحضاري المصري، في الفترة التي لم تلتفت إليها الألام المؤرخين. وإن كانت البصيرة المصرية تؤكد على عدم وجود فجوة، والرأى يستعمل ذلك. والتناقض بين الرواية عملاً كبيراً، وإتنا لا نتخلف من هذا الحكم، لكننا نلتفت للنظر إلى تلك اللغة الشاذة والشاعرة، والتي تنضج بالجمال والتي تتميز بها - بحسب الطاهر عبد الله، - التي كان مقلداً أن يقدم لكرو لرو استنتج حياه.

ويجمل الممد أيضاً مقالاً للنقاد إبراهيم فصي يتناول فيه قضية نقد الأعمال الأدبية، وهل يمكننا تناول العمل الأدبي من داخله أو من خارجه، ويعرض لمختلف الآراء متخذاً الطريقة الموضوعية في التحكيم، التي ترى العمل الفني باعتباره حضوراً مادياً فيزيائياً بينما يكون الخلق في الخارج، وهو فرد حساس عاقل، ويرى إبراهيم فصي، أن الألبام المرئي ظل دائماً شغافاً لفترة طويلة، ولم يكن يحل تلك المسافة بين الشاعر والجمهور، فكان الشاعر وجمهوره وعمله الأدبي يشكلون جيهاً متصلاً واحداً. وكان ذلك على إسطر الألبام، السيكولوجي، الجسمي، وبذلك فهو يرضى احتياز النص، كأنها فيزيائية جامدة. ولا يمكن تصور أي وجود للعمل الأدبي بمزول عن نسق أدبي مفتوح على الانساق الأخرى في الجنس القول الجسمي، والتاريخي التي تجد من الأدب، وتندرج داخله حسب الفترات التاريخية.

والعدد خطوة - بحسب - أيضاً - على ثلاث قصص لسعيد الكفراوي الذي قدمت مجموعته القصصية في باب إنتاج تحت الأضواء، وأحمد زكول، ويوسف أبو ربه اللذان سبق نشر أحدهما على صفحات القاهر. ويؤخذ على عدد خطوة، أنه لم ينشر على صفحاته القصص، وترجو أن يراعي ذلك في الأعداد القادمة من المجلة التي وصل استواها مستوى أكبر من المجلات الأدبية العربية التي تتيح لها إمكانيات أكبر

الشمال حيث الصيادين، وعمل الجسر، ومواويلهم، وهي العناصر التي أثرت قصيدته التي ملأت حياتنا طوال السنين. وللاحظ أن سيد حبيب، يستعمل في قصيدته «إثنين في الحصة» الكثير من الأساطير، كما يلجأ إلى الكثير من الصور ذات الدلالات، التي أصبح له تأثير كبير في نفس الإنسان المصري.. ويقول في المقطع الثاني من القصيدة...

حوس الليل الطواف
الحرس الأسود في بلاد الأسيان
ضلوع من راضي الويدان .. أيوب
أوزوريس أبو حلم تاتير
ابن الإنسان

في ضماير شرايين مصلوب
المحطلة الروح القدس
يتجرب من بطي، وتذوب وابكي
يا بكي
وقرود المقبرة
لا يسين حمة قضى وجبة وشاردة
يشاوروا علياً بمصاويح صفراء .. فاجرة
الناس .. العلية .. الحلية
مش قادرة
يا محمد .. يا فتني وباعش لسان
ياي .. ياي .. إهدا يا حبيبي
إيه ده! أح تحلو تان ..

فلا يفتك الأساطير الذي يحس به الشاعر سداً أمام الألب، ولابد من إعادة المحولة، رغم أن واحدة، عامله يستدعي تلك الصور الكثيرة من التسلسل... من أسبانيا، وحتى ثروة الحضارة التي لا يسين حمة القاضي، والقصيدة غزل إنتاج سيد حبيب، في لته وسوره المتناغمة حاملة معانيه شديدة الإنسانية، والتي تتدفق حاملة كل ما هو مؤلف، مع طرحة داخل انساق قصيدة، تعطي دلالات أغنى...

والقصيدة غنية بالاستخدامات البدئية والأساليب التي وردت في التوراة، والإنجيل، والقرآن، وتاريخنا القديم... مثل قابيل، وهابيل، واختناثون،

صبر منذ أيام قليلة العدد الأخير من المجلة الأدبية وخطوة، التي يصدرها مجموعة من الأدباء وأساتذة الجامعات. وهي المجلة التي أسسها القاص الراسل د. يحيى الطاهر عبد الله، قبل أن يرحل عن عالمنا في عام ١٩٨١م.

وللاحظ أن المجلة خطوة تعتبر من أهم المجلات الأدبية في السعودية، التي انتشرت في كل مكان من أنحاء مصرنا الحبيبة، كي نقل ما عرفه طاهر أدب الماستر، وذلك لعاملين هامين قلما يتوفر لأي مجلة من المجلات المماثلة ما:

- مشاركة كبار الكتاب في تحرير المجلة.
- التنوع للمحور في المادة المنشورة.

والمدد الأخير يمكن أن يعطى صورة واضحة عن مستوى المجلة، وأسباب عزمها في تجديد مقالات لكبار الكتاب بجوار مقالات الشباب، الذين لم تأثر بدراجات متفاوتة في حياتنا الثقافية. فأسأله لتجاور د. علي الراعي، والثاقب إبراهيم فصي، وعز الدين نجيب، وعيسو صيد السوهاب، وطلمست نرجوان... فعلا من الأدب اللبناني الكبير حسين مروة، الذي نشر له في العدد دراسة بعنوان «بحث من القيمة الروائية» نقلًا من مجلة كتبت الجرائد، بالإضافة إلى المادة الإبداعية التي اشتملت على قصيدة طويلة من شعر العمامة المصرية بعنوان «إثنين في الحصة» وللشاعر سيد حبيب، الذي يقطن البطني - ولست من هذا الجيل - أنه أثره الشعر، ونوافع أن كثيراً من الشعراء وميامي سيد حبيب، لم يتروكوا الشعر، وإن أغرض عليهم الحاضر من أجهزة النشر التي لا تحض بأصنافهم، مما جعلهم يبدون عن أنظار القراء لفترات طويلة، كما أن اتجاه عدد كثير من شعراء العمامة لكاتبه كان من أهم النوازل في انخفاض القصيدة العمانية من أجهزة الإعلام. وسيد حبيب من الذين تعلق عليهم تلك الظروف فضلاً عن أنه يأتى بقصه من حضور التذات والتجمعات التي يلقي فيها الشعراء كنف من حالة المزلّة التي يعيشها شعره. وفي حدود علمي أن سيد حبيب، لديه أكثر من ديوان جاهز للنشر 11 وأخيراً ما هو صوت الشاعر سيد حبيب الذي ابتعد عنا كثيراً - بعظمه، وملاحة الحواس القديم من أقصى



● القائمة ● العدد الثالث والأربعون ● الثلاثاء ٢٦ نوفمبر ١٩٨٥م ● ١٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ● ٤٣



بالجلاد والجمال مثل اللحية الرقيق ،
والدهش ، وألين الطول إلى سهولة
ناجحة تصوير الدلالات التشريعية
والأفكار ، لأيات القرآن الكريم ومن أبرز
الأفكار : اللوحة التي تحتوي على الآية
الكريمة (ولما تباركوا برباً رسولاً من
إسراهم فبادروا به كبداً ليعصمهم
الحاسرين) حيث تبرز من التار بكتل
تأجوجها وصوبها مسافة خيضاء قلقة
ويداخلها حول كلمات (برءاً وسلاماً ،
اللون الأبيض المخضر كالتلحج يعطي
الانطباع بالسلام والأمن - وهي تبتدل من
طول الحروف وقصره لتجسم دلالات
الكلمات وتؤمها وأولها ولي لروحة (الله
نور السماوات والأرض) تنير الحروف
البيضاء وسط الظلال الأزرق الجليل
ومسورة (المضي) عندما تصورها تحس
الظلال بين النور والظلمة (في والضي
والليل) .

يرغم من أعمالاً متفرقة بداية من
1992م لظلالها أبداً في تفرجه مباشرة إلى
هذا العمل الصلح الحس السريال
المجاعة وإذا بدأت بالتشخصية الواقعية
إلى رسم الأطفال والحيول في رقة بريادة
حي اكتشفت هذه البراءة نفسها بين
الآيات الكريمة .

محمد حلمي حامد

معرض الرسم الآثاني

في قاعة (احتفائون - ١) وحتى
البيت القادم ٣٠ نوفمبر في معرض
للتي تأتي عشر ثماناً عاماً لديهم ، ماسك
فاوست و تحت حدران (التفكير لتسليم
مزلوت بيبه) وهي كلمة للثاني الآثاني
[ترسل] كتبها على جدران أحد القاعات
الثانية ويحار (ماسك فاوست) من
عزل ثمانية للمعرض ضد ابتعاه إلى أن
الفرسي والقتل وهم التوكيف في هذه
الأعمال مرصه إلى تحدي الفنانين لرتبة
الحياة البوية البادرة في برلين المشطورة
إلى يسمها سور كل جانب الغير رسوم
ذات اللون لاقعة وصل جانبه الشرقي تمتد
على طوبت بأسبيلك شائكة وأبراج
خرامة ، فضاء يكتس نفس في أعمال
فنان مثل (أولاف ميسيل) الذي يتوجه
إلى مبروضحات سياسية تشبه فيها
الحسابية بمرققة هذا - فورس تشيد
إلياس الزعيم الروسي (ستانين) وقد
كان الإزيمون وإقارو دواء و شقيقة
تأيا بيارق وقوائم وإعلام - بينا في لوحة
أخري وسبها على ورق مقسم إلى مربعات

مدنية وعليها زجاجة الكوكاكولا
والقمامات . فهو في اللوحة الأولى يلصق
إلى الشرق والرافية الاشتراكية (وفي
الثانية يلصق إلى الغرب وإلى فن (البوب
الأمريكي) وهو في كليهما يسخر من عبادة
الفتن ، ففي الأولى يسخر من عبادة
الزعماء ، وفي الثاني يسخر من عبادة
الثال .

بيناً تأتي بقية أعمال زملاته الفنانين
أعمالاً رديئة تمسك وقائم وروى وعوام
خلفه ، وإن انتقت كلها في الحس القلق
والعنف وبركة المبالغة .

معرض الفنانة جنيفر

جاريات

في قاعة (احتفائون - ٣) بلام معرض
الفنانة الكندية (جنيفر جاريات) والتي
رسمته بين الفن الفصاحة والامتدنية
والسودان لأصعب من الحياة البوية في هذه
للسن والبيلا متجه إلى التشخيص
والفترع في رسم المفروضة وزمنها ليلا
أو دياراً فترس الشخص بعلامهم ببركة
وعف وبسة فرة والقة وترسوم صف
عسكار للزور المصريين أثناء تسلية
البورية يتسمون بوجوههم المسره
ومناظر من القائل وروايت من السردان
أبرزها العمل الرسوم مباشرة على الخشب
بدون طعير لسطح اللوحة - تركت تأثير
الحطب يعمل على السطح عمل اللون
وبدأت كشكافاً في الربيع المألوي للوحة
ثائرة جسد الرائي السردان يتطلعن من
القراع الأسفل إلى أعلى صوباً رأس
الرائي بروس مجرورة صراصة من
لشاهدين - إن جنيفر جاريات في تعطيك
انطباعاً بأنها لا تبتدل أحد في تصوير
زوايا التصوير لهذا (منها) ماذا تصور
ومن أية زوايا (ولكن ابتدعها يكتن في
الجركة وملمس القشدة واليمن للفيضة
نظيمة الأليات الفرسه الرجال يتكلمون
في لارة الطريق بالقوة مفتوحة والسنة
سبلن خيرون م في الترولق ومحصن
شاعن وبشامة الصلح - ومركبة البحر
في أمل لوحة ساكنة تصوير الرمل .
إن هذه الفنانة جيدة ، فضاء ما عوار
الشكل في داخل ذلك .

محاضرة في المركز الثقافي الفرنسي بالبرية
مساهم الأعد ١١/١٧/٨٨ من رحلة
رئيسي الثاني للسلح إلى برلين من
خلال كتابا وعلية رئيسي الثال من
أهم ملاحظته أن الصلح الذي يتبعه
الأمريكي ودمو في كليهما يسخر من
رئيسي الثال بكتل لأن أن يتم في مصر
في مركز إتشسان لأبحاث البوية ،
وهكذا تستطيع أن تفتد آثاراً من عطر
حقق أنا وهو أن أربعين موياء أخرى
مهلدة باقتاة ، تعان من نفس المرض ،
وهي موجودة حالياً بالتحف المصري
بالقاهرة .

كما أضافت صدام ثويلوكور إن
رئيسي الثال إلى جانب كونه قائداً حربياً
لا يثق له خيار ، كان رجلاً دولة وسياسياً
عظماً . يتبع بقدره حمية على الاتعاف
والاستعانة من قبل الفرس لتحقين
التجلب ، وتحول نقاط الضعف إلى
مصادرة للزور .

ومن بين مآثره تلك المحاولة التي قام
بها لتتويف بين الله مصر القديمة وأبائها
بما في ذلك الأمة ست الذي كان في الشر
يرمز إليه بالزور الآخر وهو لول الثال .

كما وضع رئيسي الثال أيضاً إلى إيزز
نقاط الانطاع بين غنفل اللوحة والبيانات
في كالت سائلة في بلاد الشرق تلك ،
ولذلك في محاولة منه لتأليف بين القلوب
فبعد أن حقق هذا البطل الموار تفرجات
ضخمة ودلت له كل البلاد للجوارا ،
أراد أن يسودو المفسدة في لوجسها
اسبراطورته الخرافية الأطرا وادرك
بذلكه أخيراً وحده الرفع أن تلك لن
يتحقق (بالأحبال والسلم) .



القيم التربوية في ثقافة الطفل

● احتفالاً بأعياد الطفولة ، نظم مركز
تنمية الكتاب العربي بالبرية المصرية العامة
للكتاب حلقة دراسية موضوعها القيم
التربوية في ثقافة الطفل ، أتمت الحلقة
جلسة أبحاث السبت ١٩/٢٠/١٩٨٨م
وتنتهى الأربعاء ٢٢/٢٠/١٩٨٨م .

جلسة الافتتاح تبدأ بكلمات بالهدا
أحد ميكال وزير الثقافة ، ثم سمير
سرحان رئيس الهيئة العامة
للكتاب ، و د . سوير الفاضلي مقرر
الحلقة ، أما ألكة الأخيرة فهي الأستاذة
زينب القوائين مدبرة المركز .

برنامح الحلقة مقسم إلى جلستين في
كل يوم ، جلسة أولى في الساعة العاشرة
صباحاً ، وجلسة ثانية في الساعة الثانية
عشر ظهراً ، من بين المشاركين : د . عبد
و دراسم في هذه الحلقة . . . د . حسن
عويس ، الأستاذة تليلا راشد ، د . حسن
شحاته ، و . عواطف عبد الجليل ،
الأستاذة عبد الثواب يوسف ، الأستاذة
سناء فتح الله ، الأستاذة مصطفى
الشارون ، الأستاذة فريدا عويس .
تعقد الحلقة في مبنى سراي ٣ بأرض
المعارض ، مدينة نصر .



○ من القصة القصيرة : هو حوثان
الندوة التي يعيها الاتحاد العام لوجابية
نشر وشباب العمال ، تناقل الندوة
لخارج من إبداعات الشباب في القصة
القصيرة ، ويحضرها الدكتور . عبد القادر
الطرايس تحرير الرسالة (إدماج ،
ود . فني عبد الفتاح الشرف على الأدب
بجريدة الجمهورية ، ويسهرها
الأستاذ . د . ببع الصيرور .



— أخيراً تم إستيفاف جبهة (نشال
الغروي) من سبائها المعلق الذي عاشته
في الستين الآخرين حيث كان نشاطها
عجماً وأعضاؤها مجاهدين ، فقد أعلنت
من حطة للندوات والمعارض في مقرها
[٣ ش الشيخ محمد عبد الأخر] -
رئيس الجمعية يوم الأحد بميد الصدام
الساعة الخامسة والنصف بعد مسجيرة
بالترانيم الملوقة حول (النصر ب كل الفن
الشكل) ضيفها الفنان الدكتور (محمد
له صبح .)

تعرض ندوة (البالية القاهرة)

لفترة حرجية حوت بطنها الفنانين
تنتجها لم تعرضن له من مخطوطات داخل
الآتية لنفسه ، وقد تفرقت ندوة الفنانة
للناس إلى مثاقفة متنوعة آليه وبشائنت
القاصي ، ونحن نطلب المشاهدين من
الندوة بيزيد من الاهتمام والتنظيم لندوة
من أهم تلحوات مصر لالفصاحة
فصحب .



— في جميع الفنون بالمرآك ١ ش
للمعهد اليسوري بالمرآك) معرض



سماه اليوم في برنامج [السبيل] للأفلام عن الفن التشكيلي في ألمانيا الغربية ، وتحتوي على نظرة عامة في قاعة فنية وقاعة لمحت ، والفن الأكاديمي ، ونظرة عامة حول استوديوهات الفن وحمل الأعمال اليدوية والحرف - وبعد ذلك الخمس ١١/٢٨ تعرض الأفلام عن البنايات والاداء الجميدية تحتوي على أعمال للفنانين الجاديين [ماكس إرنست - ماكس ميلر بولا مودرون - أو توبسكي]

بدأ العرض الساعة ٥ ١/٢ مساء



مستألفات

توقلت رسالة الماجستير المقدمة من الباحثة - سامية علي الشناوي - المقدمة بكلية الفنون التطبيقية قسم التصوير الميكانيكي والطباعة وكانت حول موضوع - دراسة بعض نظم الفيلساف والناصرة كوسيلة لفهم جودة المنتج التعليمي المعرفي [وقد حصلت الباحثة على الماجستير بدرجة إمتياز أشرف على الرسالة د. أسين شيمان الأستاذ بالعلوم ، ود. فريدان طيرة الأستاذ المساعد بالمعهد القومي للمعاري ،



معارف

- تشهد قاعة احتفالات في الأسبوع القادم افتتاح ثلاثة معارض مميزة في قاعة احتفالات (١) بفتح يوم الأربعاء القادم الأول من ديسمبر معرض الفنان [حامد ندا] - وفي قاعة احتفالات (٢) بفتح يوم الاثنين معرض الفنان [رضا حيد السلام] - وفي قاعة احتفالات (٣) بفتح يوم الثلاثاء معرض الفنانة [ملك أبو النصر] .

- في قاعة الاحتفالات بفتح محمد حمود عبد البزرك بفتح سماه اليوم أحد المعارض المميصة في [فن الحيديد (طرق)] الفنان الدكتور [رضا حيد عاشور] الأستاذ المساعد بكلية الفنون التطبيقية قسم (الحديد) حيث عرض الفنان مجموعة من أعماله التي تم تشكيلها بواسطة خاملة الحديد الصلبة ، التي تحتاج إلى خبرة تكنولوجيا وعزم للسيطرة على تسوية الحديد ، إضافة إلى أنه الفنان التشكيلية المصرية التي تحولت إلى كلمات وأشكال رفيعة أجراماً ومفردو أجراماً أخرى .

والأعمال التي يقدمها الفنان [وجيه عاشور] تتميز حيناً قديم سواء في هذا المجال - فهي ليست أعمال تم لحاها ببعضها بعض فقط لتكوين شكل ما ، ولكنها مجموعة محدثات هذه الحامة ، ناتجة من إدراكه مناطق الضميرة التي تفرز السيطرة عليها جاراتها الخاصة .

بعد هذا المعرض يتبقى معرض الفنانين [أحمد نوار - صبري منصور - منير كتمان - صدل رزق الله - حنين الجبالي] القادم في قاعة (مشصرية) لغرض من الخاصة إلى التسمية مسة .

في معهد جوتو بفتح على السيدات من ديسمبر القادم معرض للكاركاتير في جمهورية ألمانيا الاتحادية .

معصرة وعملات أثرية في الساحل الشمالي

تم اكتشاف معصرة كروم أثرية في قطع حرة بولاية زوينة لعمد الرومان في منطقة الكيلو ٢٦١ على الساحل الشمالي خلال المسح الأثري الذي يجري حالياً لاستكشاف حصة متكاملة لكشف آثار هذه المنطقة .

كما تم اكتشاف مقبرة أثرية مهمة وصغيرة مياه أمام شركة « سوديد » على الطريق الساحلي .



دكتور

أم كلثوم الحرم الرابع

عصمت صحفية ولومستان و القرنية صفحة كاملة للحدثين عن ثافة العرب الرحلة و أم كلثوم و وصفها بأنها الحرم المصري الرابع وأنها خير من وجد العرب حرم صوماء .

والثابت الصحيحة أن أم كلثوم وصلت بالزواها التي في مراب الفنانين العالمين الكبير الذين تركوا أثر كبير .

وعصمت البرنامج التلفزيوني الشهير « نجوم ونجوم » جزء كبيراً من خلفه هذا الأسبوع لاستمرارية حرم أم كلثوم وعرض أجزاء من التهرس أصابتهما والألمها .

والتي قريبة ويك ميثران مقدس البرنامج باللغة العربية بعض الفصائد التي تشدها .



التيك والتكتيك في ديوان الثقافة الجماهيرية !!

○ هـ حين أن نرصد الانهتلاك وأن نغص حدا الحاضر التكرار التي استمرت في شئ مثالي حياتنا الآن ، لكن الشيء القبيح هو أن سرول للشوون - كالمسألة - لتفديد عكس ما يتلقى به الجميع ، هناك لائق كيرين الشريشد وبين أن نعتقد أن وقف السرايى الدائرية و نرعد من هذا الترشيد .

تقول هذا لأن مسبوأ في الثقافة الجماهيرية ، أصدر فرماتاً من فوق مقعد مكتب الوزير ، بأمر باقتلاع ثمانية عروض مسرحية في ثقافة الجماهيرية ، بعد أن وافق عليها ليل تلك هذه المسرحية الغريبة ، بدأت فصولها في نهاية القرن الماضي ، بدأت عهداً أيام نهاية حزية ، تتخلل السيد للشوون وأسلد ستاراً لا يرفع بعد في أواخر العام الماضي ، تقدم فنانو الجماهيرية إلى الثقافة الجماهيرية بطلب - على عرضها الدنمة - بطلونهم لهذا المرافقة على إقامة المهرجان المسرحي الثالث على خشبة المسرح القومي بمدينة المنصورة ، في عنوان الثقافة الجماهيرية وقها فوراقت على إقامة المهرجان وحدثت بيننا الماضى موعداً له ، فقامت بين ضلوعها لثمة فنانو الجماهيرية ، وراحوا يمدون العنة لمرحاجهم ، لكن الثقافة الجماهيرية أخيرهم أن يتجلى المهرجان إلى بداية الستة لآلية الجديدة ، أي في شهر يوليو الماضي ، فالتدب لا يسمح ١١ ، في أيام فنانو الجماهيرية ، لحظة واحدة لا يتألم الإحباط ، ففصولها في طرهم الذي يداوه ، لكن الثقافة الجماهيرية تكتسب بوعدها مرة أخرى ، وحدثت شهر نوفمبر موعداً ثالثاً لإقامة المهرجان ، برغم هذا وأصل فنانو الجماهيرية ، استمدادهم - مزجوا اللبيل والناير ، واملوا المرق والجهد ، ألبان طوية يعزقون من أجل أن يخرج مهرجان ريف المستوي ، أرسلوا إلى الصفح بعد أن تحدد يوم لحدادي بالعصرين من هذا الشهر موعداً لإنتاج المهرجان ، لكن الثقافة الجماهيرية كانت هم بالمراد ، فقد اشافت مهرجاناتهم قبل أن يبدأ ، وروئت جميع قبل للناض والفراداة بيتا يضع الفنانون لمساهم الأخرية .

إن هذه العروض التي ألبت ، كانت تستمد شعب الجماهيرية في قراء ومصادره وكانت تستمد في مهرجان السامر السنوي وعرض في شهر رمضان وتطوف أرجاء الجمهورية ، والأهم من هذا كله ، أن مواهب صانعة كان من حهلها أن تأخذ فرصها حرها هذا المرقا منها ، ونحن لا نخل ولا نكل ليل ميار من الحديث من لزمنة المسرح المصري .

كل هذه الفصول المخرنة حدثت ، بحجة البتة الذي لا يسمح ، والأصالة التي تتصور الآن : أين كانت الفصائل الجماهيرية في حهل الفصائل بعد التآجيل ؟ ، وهل في لحظة واحدة شطب مسؤل الثقافة الجماهيرية جهد هام كامل ؟ وهل يدري هذا المسؤل لندر الجسم السلي ارتكبه في حق فنان الثقافة ؟ وحل الميزانية التي حيزت على الثقافة الجماهيرية - مسبة أمام حيلة فنانة عرض مسرحية - عن توليها تتشكل حيزاً في ميزان مدفوعها حق ؟ وهل هذا المرقا بترج تحت ثقاً ؟

هذه الأصالة لا ينبغي لها أن تظل معلقة بلا جواب ، ونحن نشطر الجواب من مسؤل ميوان الثقافة الجماهيرية ، أم أن الرد لن يرسس إصمنا أن زبادة الترشيد ؟



أخبار

قبة الإمام تعود من ألمانيا

وحلت من ألمانيا الغربية القبة المعنية لسجد الإمام الحسين رضي الله عنه بعد أن انتهت جميع التصميمات الخاصة بها ، في إطار مشروع ترميم السجد الذي سيشي العمل له الشهر القادم والذي سيتم من خلاله ترميم جميع مباني السجد ومصادره مع ترميم أروقها الصريح ومعالجة المآذنة الأثرية الشهيرة .

الإمام البيهقي الزرقانيق

حصل د. محمود هشام المدرس للمساعد بكلية أصول الدين بالزرقانيق على درجة الدكتوراة كان مسؤوع رسالة : (سنن البيهقي) وبكونت لجنة التمهيد (من الدكتوراة : د. مرس شاعين لاشين ، د. عبد الجوردة عمد ، د. الحسين أبو فرسه ، د. محمد السيد ندا وأجازت اللجنة الرسالة بدرجة إمتياز .



لـ يكن لـال . أو الفراء يدخل في تقييد الإنسان بشكل حاسم في عصر القديسة . بل كانت هناك أشياء أخرى يمنى بها المصري القديم بجانب إتساعه للعالم . وإلّا لـى حد ذاته لا يهدأ أن يكون مصدره مشرعاً . وأن يكتبه الإنسان بنفسه . غير معتمد على إرث أو قروية .

يقول الحكيم : « أن تصاعداً به . بلا يتردد بال . وأن هذا اللال يمكن أن يكون مصدر سعادته فيقول :

« بين الإنسان بينا لنفسه . (وهب) أن قطعة أرض صارت ملكاً لك وقد حوتك يساج من النبات المزهر أمام حقلك المحصب . وغرست فيها شجرة الجوز . . . ولأنك قد ملأت يدك بكل الأزهار التي تنورها العين . ولكن مع كل هذه الأشياء قد يكون الإنسان شقياً .

لا تتسكن في مال إنسان آخر . وأخذ أن فعل فعل ولا تقول إن وإد إلى أي بيت . لأنه إذا جاءت القصة : مع إنحوتك لإن نصيبك لا يكون إلا غزناً !

ثم يخص حكيمنا إياه على احترام غيره فيقول :

« لا تقعدن إذا فكرت أكبر ستاً وثلاثاً . أو آخر يشغل عترياً في كلامه فيقول :

« لا تفتنن في كل قبلك إلى . . رجل . . فإن كلمة خاطئة خرجت من قبلك . إذا أنعدها من سمها جعلت لك أهداء . وأن الإنسان يزل به الخراب من جراه لسانه . وأن بطن الإنسان أربع من غزن اللغلال . فهو همم بكل أنواع الأجوبة . وهيكلاً أن تختبئ غير الكلام وتتحدث به . وأجعل القبح حينئذ لا يظنك . »

وهكذا كان الاعتصام بالإنسان . وأبعاده وقيمته . واحترامه لغيره . وتعوده على الحديث السطحي مع الآخرين . هي مع أشياء أخرى . صنع أهمية الإنسان في المجتمع . وليس إتساعه للعالم هو قيمته . .

كان ذلك في مصر القديمة . . أما في مصر الحديثة فإن الوضع مختلف تماماً . ! !



من كتاب : سليم حسن - مصر القديمة / الجزء السادس من ٦٧٤ ، ٦٧٥ .

« الصديق محمد السيد خفاجي . كثر أبو داود . والطالب بكلية التجارة . طنطا . هو صاحب رسالتنا الرابعة والأخيرة هذا الأسبوع . تقول الرسالة وهي رسالتنا الأولى إلينا ولكنك داخلي الحزين . وروافض الكلمات لأن أكتب إليكم . لأعبر عما يكتنه القوادح يحكمكم من شوق . وما تحظون به في نفسى من تقدير . وما يعمله الخصال من ثناء وشكر على ما تبدلونه الحزن والأحمر . يمتلكن شعور غريب . وسيطر على فلا أستطيع منه الهروب . فأجلس ملياً نداء قلبى الحائر . وفي هذه الحال التي تتجلى فيها المشاعر والأحاسيس . تجردت وقلمى تسجل هذه الحواطر التي تتجلى بها النفس . ولـى كثير من المحاولات في الشعر والقصة القصيرة . ولـى رسالتى هذه بعض الحواطر التي أتقن أن تتال إعجابكم . وأن تروا عليها . وللمصديق محمد خفاجي تقول : هذا الجزء من رسالتك نشرته ليس لرجعة مثا في التعلق والفتاق . فنحن نقفها ولا نعمل لها سوى الهوى الزهراء . بل نشره لشعورنا بأنه صادق . فكل قبلك كي يدخل قلبوا . ولشراكتنا الأصداقة في إعجابنا بأسلوب رقيق . أما الحواطر المرسلة على حد تعبيرك . فقد أرادت السباحة في عتيد . وأن تتحدث في أشياء كثيرة . فلذا بها في بداية الطريق إلى تعلم السباحة . ولم تحسن الحديث في شيء . ومادام ما كتبه عواطف . فلم قيّد كلمك أيها الصديق ولم تطلق له العنان ليمطى كل خاطرة نصيبها الحق . والغريب أن تجرب رسالتك رشيقة الأسلوب . غاية من أية أعطاء في قواعد لغتنا . ولأن عواطفنا وقد شابا أعطاء لا يتغنى أن تقع نطق . فعلاً في الخاطرة الأولى تقول :

عندما تتبدد الأشياء

وتحول إلى اللا شيء

تصبح كون في الوجود

أو اللا وجود

تصبح شيء آخر

والكلمات التي وضعتها تحتها خطأ . جاتيك فيها الصواب . والصحيح أن تكون (كوناً . شيئاً) فالكلمات غير لأصيح . وأصبح كما تعلم كل شيء من الحواطر كان . فماداً يحدث للجملته إن دخل عليها فصل ناسخ أيها الصديق ؟ وهل كل شيء أعطاء تستطيع تجاوزها إن أردت . أما تفصّلك بأدبتي يا إني . وليكن عند أوراها ما يكون . ما بيننا هو أن تكون نصفاً جيدة . ولن نتوان من نشرها إن صمدت أمام لحص أمين تلتزم به .



والقاهرة ترحب دائماً بمزيد من ملاحظات الأصداقة وأرائهم وأعدائهم

شامت الصدفه وحدها أن يكون حوارنا هذا الأسبوع شبه قاصر على القصة القصيرة . وهذه رسالتنا وصلت إلينا من قرواسم الشباب .

● الصديق محمد أبو النيل . عضو جمعية الأدباء الشباب . هو صاحب رسالتنا الأولى . والفاخرة ترحب به صديقاً عزيزاً بين أصدقائنا . وتشكر له هذه القصة التي تأمل أن تظل جسر أقوى الأواصر بيننا . أما قصته المرسلة وشجرة الجوزة فموضوعها متكرر . خانه فيها سرد تفاصيل كثيرة خارج الحدث . إن حذفتها أصبح نصيبها مناسكاً . وبلغت قصته كثافة اقتضت إليه . والصفحة الأولى يكاملها في حاجة إلى الحذف . ولن يؤثر حذفها على القصة . لأنه داخل عليها . أما الجمل القصيرة مبعرة . تنجح إلى الأسلوب التلغرافي . فلم تمنح لنا عند القراءة . وذلك موزة على الصديق أن يقبض عليها . وأن يواصل الطريق .



● الصديق محمد أحمد السدوسي . مديرية الزراعة . كثر الشيخ . هو صاحب رسالتنا الثانية . وهي رسالتنا الثانية إلى القارة . وكنا قد تعرضنا في عدد سابق لرسالتنا الأولى . فجاءت رسالة اليوم عملة يشكر لا تستعته . وهو واجب علينا ونحن لأصدقائنا . نعمل من أجله . بعد أن حرموا طويلاً من حقوقهم . وفي رسالتنا أرسل إلينا الصديق محمد بصفة والغير . وطلب منا رآيا فيها . وعن القصة تقول : أيها الصديق لقد تشابكت الأحداث داخل القصة . أوجعنا بعدت فرضا تنصيه . فلذا يك تدخل إلى حدث آخر بعيد عن الأولى . قبل أن تجربنا ماذا فعلت به . ونحن لا نرفض أن نحوى القصة الواحدة على أكثر من حدث . ولكن الذي نذكره . أن يصر الحديثان في خط متواز . أو أن يرتبط كلاهما بالأخر . فهل تحسّر شيئاً إن أعملت تركيزك على حدث واحد تقوم عليه قصتك ؟



● الصديق محمد محمد الخليم غنيم . مهيا . الشرقية . هو صاحب رسالتنا الثالثة . وبالرسالة قصة قصيرة عنوانها الآلة دملت الحساب . وهل يكون تكراراً . بل . لكنه الخليفة . إن قلنا بأن موضوع القصة يتناول الكثير من قبلك أيها الصديق . وتستطيع التوازن إن تستجيب هذا دون حاجة إلى عدا في التكرار . أما الجديد في القصة والذي لا نتكره على الصديق . فهو الجلس الاعراضية التي استخدمها بعبارة جيدة . فباعت هذا الجمل حسنة داخل الحدث . الجسامة إليه وساعدت على التكتيف الطويل . وأعطت لنا صورة وأخلاقاً متفاعلاً مع البناء القديم . ولم تفسد بالملل . ولم يتسرب إلينا الأساء . بل عليك قصص أخرى الكثرة بها جديدة نغضمها في وقتاً . هذا هو السؤال

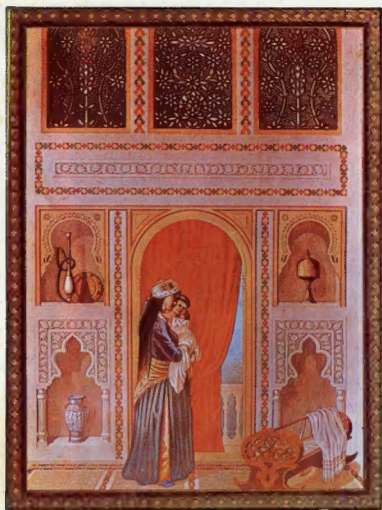




اللوحتان المشورتان للفنان الفوتوغرافي الياباني سينزو ميذا ، ولقد اشتهر الفنان بتصوير المنظر الطبيعي الخلاب بعد إضافة لمسات جمالية مبتكرة .

كاميرا كانون F1 مع عدسة ٣٥٠ مللي فتحة العدسة F٢٢ سرعة التبريض ثانية واحدة مع فيلم إكتاكروم ASA ١٦٠ .

كمال الدين خليفة



باسکال کوست ● حجرة مرزعة